موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء السابع

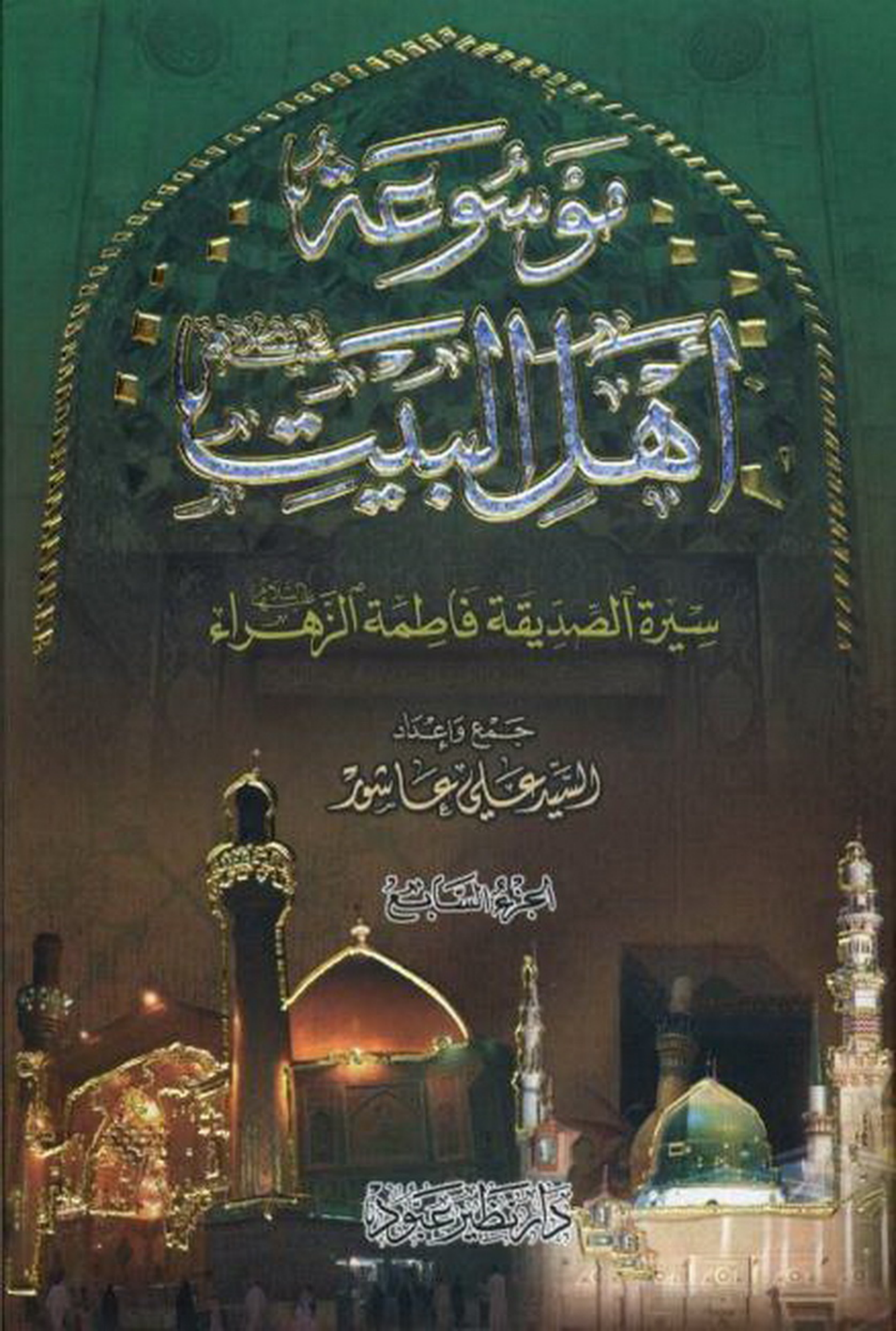

دار نظير عبود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

«السلامُ على الجوهرة القُدسيّة في تعين الإنسيّة، صورة النفس الكليّة، جواد العالم العقليّة، بضعة الحقيقة النبويّة، مطلع الأنوار العلويّة، عين عيون الإسراء.

الناجية لمحبّيها من النار، ثمرة شجرة اليقين، سيّدة نساء العالمين، المعروفة بالقدر، المجهولة بالقبر، قرّة عين الرسول، الزهراء العذراء البتول ـ صلوات الله عليها ـ.

دور فاطمة عليها السلام السياسي وشأنها الاجتماعي

تقدّم دور فاطمة في مكّة المكرّمة في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ودفاعها عنه ومساعدتها إيّاه في بداية الدعوة، وتقدّم مجيء أبو سفيان زعيم قريش آنذاك إليها لتجير في جميع قريش قبيل غزوة فتح مكّة، ورفضها لذلك، مع معرفتها أنّها لو أجارت بين الناس في مكّة لأخذت سيادة النساء والرجال في مكّة ولكان حديث الناس فيها، ولوافق عليه النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّها بضعته والناطقة عنه كما تقدّم، ولكنّها لوعيها السياسي ومعرفتها بآثار ذلك رفضت أن تجير بين أهل مكّة، كما ورفضت أن يجير الحسن والحسين عليهما السلام.

ـ وقد شاركت في كثير من الحروب والغزوات كما تقدّم، وشاركت في بيعة النساء، وفي مباهلة النصارى ذلك الموقف الذي كان يمثّل الإسلام والمسلمين فخرجت مع أبيها وبعلها وبنيها منتصرة، وهكذا في كثير من الآيات[١].

ـ وكانت من الأوائل الذين دعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الإسلام كما في الحديث المتّفق عليه عند المؤرّخين عند نزول آية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢] يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من النار . . . يا بني عبد مناف يا عبّاس بن عبد المطّلب . . . يا صفيّة عمّة رسول الله . . . يا فاطمة بنت محمّد . . .»[٣].

هذا بعض ما كان في حياة النبي صلى الله عليه وآله.

أمّا ما كان بعد وفاته صلى الله عليه وآله:

بكاء فاطمة عليها السلام ثورة

بعد وفاة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله حزنت الزهراء حزناً شديداً وبكت بكاءً كثيراً وقالت فيما روي عنها: يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغّص عيشي وتكدّر دهري . . . يا أبتاه انقطعت بك الدُّنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسودّ نهارها . . . فأيّ دمعة لفراقك لا تنهمل وأيّ حزن بعدك عليك لا يتّصل وأيّ جفن بعدك بالنوم يكتحل . .[٤].

---

(١) كآية المودّة والتطهير . . . (٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) شرح الأخبار: ٢/٢٣٨ ح٥٤٦، وذخائر العقبى: ٨.

(٤) راجع بحار الأنوار ٤٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦.

ثمّ إنّ من خلال استدامة بكائها وحزنها وخروجها من بيتها إلى القبر الشريف للبكاء أو زيارة القبر الشريف، فيه تجديد العهد بالنبيّ الكريم وتذكير به وبأقواله وأفعاله، خاصّة بملاحظة أنّ القبر الشريف في المسجد، مسجد الخلافة ومقرّ تجمّع الخليفة الأوّل والثاني.

فعندما يريد الخليفة الأوّل أن يجتمع برعيّته أو يخطب بهم أو يستقبل وفود البلاد والمعزّين أو يتلقّى التهنئة بالخلافة الجديدة، سوف يرى هؤلاء جميعاً إبنة صاحب هذا الدين التي كانت عزيزة عليه شاركته في الدعوة والجهاد والمهمّات، سوف يرونها تبكي وتصرّح بكلام مخالف للقوم ولخلافتهم المزعومة، فكان هذا الحزن والبكاء ثورة هادئة صامتة، لذا انزعج القوم من بكائها وطلب من عليّ بن أبي طالب أن تقلّل من حزنها أو تبكي ليلاً أو نهاراً، أو تمتنع عن ذلك، فبنى لها أمير المؤمنين عليه السلام بيتاً صغيراً يعرف ببيت الأحزان.

وكانت عليها السلام أثناء بثّ حزنها تطالب بحقّها وحقّ الأمير عليه السلام في الخلافة، من ذلك قولها: ... يا أبتاه مَن للأرامل والمساكين، ومن للُامّة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عنّا معرضين ... فأيّ دمعة لفراقك لا تنهمل.. فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك وأثكل أبو الحسن المؤتمن، أخوك ووليّك، وأحلى أحبّائك وأصحابك إليك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً ...

وأنشأت تقول:

وبكاك الإسلام إذ صار في الـ ـدنيا غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو ه علاه الظلام بعد الضياء

كلّ ذلك كان في المسجد قرب القبر الشريف والناس تسمع البكاء[1].

وممّا قالته قبل وفاتها:

إبكني وابكِ لليتامى ولا تنس قتيل العدى بطفّ العراقي
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق[2]

فتأمّل كلمات الزهراء وتذكيرهم بمهمّة النبيّ صلى الله عليه وآله وأعماله وسيرته، وكلامها حول إعراض الناس عنهم، وتذكيرهم أنّ أحبّ الناس للنبي عليّ عليه السلام وهو وليّه وناصره، وتصريحها أنّ منبر الرسول صلى الله عليه وآله علاه الظلمة.

وتذكير الأمير بقتيل الطفّ في كربلاء للإشارة إلى أنّ ما حصل في السقيفة سوف يؤدّي إلى استخلاف يزيد وقتل الحسين عليه السلام كما قال الشاعر:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/١٧٦ ـ ١٧٧.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣/١٧٨ ـ ١٧٩.

لـــولا اعـــتـــداء رعـــيـــة ألـقـى سـيـاسـتـهـا الـخـلـيـفـة
لـنـشـرت مـن أسـرار آل مـحـمّـد جـــمـــلاً طـــريـــفـــة
وأريـــتـــكـــم أنّ الـــحـــســـيـــن أُصـيـب فـي يـوم الـسـقـيـفـة[١]

وتقدّم في خطبتها التصريح في كلّ ذلك، وأنّهم غصبوا حقّها في فدك والعوالي وحقّ علي في الخلافة، وأنّهم لا أهليّة لهم لقيادة الأُمّة لأنّهم لا علم لهم ولا حكمة ولا دين ولا فضل.

فتأمّل في قولها: «ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الوحي الأمين والطبين[٢] بأمر الدُّنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن، نقموا والله منه نكير سيفه وشدّة وطئه ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله عزّ وجلّ . . . استبدلوا الذنابى والله بالقوادم والعجز بالكاهل . . .»[٣].

وهكذا فيما يأتي من مطالبتها بفدك[٤] كمورد مالي قوي فيه ضغط على حكومة الخليفة الأوّل في بداية خلافته وقبل بسط يده.

قال الإمام الكاظم في حدود فدك: حدّها الأوّل عرش مصر، والحدّ الثاني دوحة الجندل[٥]، والحدّ الثالث تيما، والحدّ الرابع جبال أُحد من المدينة[٦].

وفي رواية: الحدّ الأوّل عدن والثاني سمرقند والثالث إفريقيا والرابع سيف البحر[٧].

وهذا يعني أنّ المطالبة بفدك مطالبة بالخلافة.

دفاع فاطمة عن خلافة علي عليه السلام

خلافة الله تعالى وخليفته في الأرض ظلّه الذي يستظلّ به الناس فيحميهم ويدافع عنهم ويحكم فيهم بما يريه الله تعالى، وحماية هذه الخلافة والدفاع عن الخليفة مسؤولية الجميع وواجب إلهي عن الأُمّة، وكانت فاطمة بنت محمّد دوماً المدافع الأوّل عن خلافة الله في الأرض في زمن أبيها واستمرّت على ذلك إلى زمن بعلها عليه السلام. فعندما فوجئت بتكالب القوم على الخلافة وأبيها لم يدفن بعد، بل نسوا أنّه توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله كما قالت عائشة: «ما علمنا [شعرنا] بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) بيت الأحزان: ١٨٧، والبحار: ٤٣/ ١٩٠. (٢) الطبين: الحاذق الفطن العالم بكل شيء.
(٣) راجع البحار: ٤٣/ ١٥٨ ح٨ ودلائل الإمامة: ١٢٦.
(٤) فدك وغيرها كالعوالي. (٥) قرب دمشق.
(٦) الطرائف: ٢٥٢ ح٣٥٠.
(٧) البحار: ٤٨/ ١٤٤ ح٢٠.

حتّى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل»[١].

عرفوا بعد الإنتهاء من الدفن الشريف . حزنت حزنين حزن على وفاة أبيها وحزن على إعراض القوم عن بدنه الشريف، فخرجت تدور على بيوت الأنصار تذكّرهم بفضائل علي وسوابقه ونصوص النبيّ صلى الله عليه وآله عليه ولكن دون جدوى، وغاية ما قالوا: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أنّ زوجك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فقال علي عليه السلام: أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه وأخرج أُنازع الناس سلطانه؟!

فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم . . .

لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقّاً . . .»[٢].

وتقدّم في خطبتها ما يصرّح بذلك فراجعه.

هكذا يجب أن تكون المرأة المسلمة تدافع عن خلافة الله وولايته، وتحمي حمى الإسلام والمسلمين، تعمل من أجل ذلك وتعلّم من لا يعرف، وتربّي أولادها على ذلك، خاصّة في هذه الأزمنة، أزمنة البُعد عن الخلافة الحقيقيّة وآثارها، أزمنة تناسي العالَم للخلفاء الربّانيّين، وبُعْده عن صاحب الولاية ومقام الخلافة القائم المنتظر أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

فعلى كلّ امرأة أن تعيش هذا الهمّ والمسؤولية وتعيّشه لأبنائها وأخواتها، تعرّفهم معنى الخلافة والولاية وأثرها على الأمّة جمعاء في ظلّ حكومتها[٣].

جهاد فاطمة عليها السلام

كنت فاطمة بنت محمّد صلوات الرحمن عليها من النساء المجاهدات في سبيل الله تعالى منذ بدء الدعوة الإسلامية في مكّة المكرّمة، ثمّ جهادها وصبرها في شعب أبي طالب، ثمّ في هجرتها إلى المدينة لتنطلق منها إلى ساحات المعركة فشاركت في معركة أُحد بما يتناسب مع جهاد النساء، وشاركت في معركة الخندق وشاركت في الحديبية وأخيراً كان الحنين إلى الوطن إلى قبلة المسلمين

(١) المصنّف لعبد الرزاق: ٣/ ٥٢٠ ح٦٥٥١، والمصنّف لابن أبي شيبة: ٣/ ٢٢٨ ح١٦.

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ٢٩ ـ ٣٠ بيعة أبي بكر.

(٣) قد فصّلنا معنى الولاية في عصر الغيبة في كتابنا «ولاية الفقيه الدستور الإلهي للمسلمين» ط. دار الهادي بيروت.

مكة، فمنحها الله شرف المشاركة في نصر الله والفتح فدخلت في دين الله الجديد فسبّحت بحمد ربّها واستغفرته إنّه كان توّاباً رحيماً.

هذه أهمّ الحروب التي خاضها النبيّ ﷺ فكانت فاطمة إلى جانب أبيها وبعلها عليه السلام.

ثمّ ما زالت في طاعة الله وعبادته والدفاع عن الإسلام المحمّدي حتّى قضت نحبها شهيدة مظلومة في سبيل الله والدفاع عن دين أبيها وخلافته.

فسلامُ الله عليها حين كانت حول عرش ربّها وحين كانت في بطن أمّها وحين ولدت وحين عاشت وحين استشهدت وحين تُبعث حيّة.

فاطمة عليها السلام في مكّة

كانت في بداية الدعوة الإسلامية إلى جانب النبيّ ﷺ هي وابن عمّها علي وخديجة أمّها، فسرعان ما توفّيت أمّها خديجة عليها السلام فكانت الوحيدة المسؤولة عن رعاية أُمور النبيّ ﷺ في مكّة، فكانت عينه التي تأتيه بالأخبار التي تُحاك ضدّه، فروى سعيد بن منصور عن ابن عبّاس أنّ قريشاً عندما تعاهدت باللّات والعزّى ومناة الثالثة ليقتلن محمّداً بلغ ذلك فاطمة فجاءت وأخبرت النبيّ ﷺ به فدعا بماء فتوضّأ وخرج إليهم، وقال: شاهت الوجوه، ورماهم بالحصى فمن أصابته قتل يوم أحد[1].

فاطمة عليها السلام في الشعب

ثمّ لمّا اجتمعت قريش لتحاصر النبي وأصحابه لا تشتري منهم ولا تبيعهم قرّر النبيّ ﷺ دخول الشعب ـ شعب أبي طالب ـ فدخل النبيّ ﷺ والمسلمون ومعهم فاطمة إلى الشعب فعاشوا فيه مدّة ثلاث سنين في جهاد وحصار إقتصادي وسياسي لا طعام ولا شراب إلّا ما يسدّ رمقهم ويبقيهم على الحياة، فكانت فاطمة كبقيّة المسلمين تربط الحجر على بطنها من شدّة الجوع، واستمرّ ذلك حتى فرّج الله عليهم بنقض صحيفة قريش كما هو معروف في كتب التاريخ.

(١) سنن سعيد بن منصور: ٢/ ٣٠٥ ح٢٨٤٧.

هجرة فاطمة عليها السلام

لمّا هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة لم يدخلها منتظراً عليّاً وفاطمة بنت أسد وفاطمة ابنته، فبقي بقباء حتّى جاءت فاطمة، وفي تفاصيل هجرتها أنّ عليّاً سار بالنسوة وهو يقول:

ليس إلاّ الله فارفع ظنكا ... يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا

وعندما وصلوا إلى ضحنان أدركهم فرسان قريش فقصدوا النسوة فحال علي بينهما وتصدّى لهم فقتل فارساً منهم مع فرسه وهجم على البقيّة وهو يرتجز:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد ... آليت لا أعبد غير الواحد

فتفرّق القوم هرباً، فتابعوا السير يذكرون الله في مسيرهم ويعبدونه حتّى قدموا قباء وقد نزلت بهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[2].

فاستقبلهم النبيّ صلى الله عليه وآله في قباء ودخلوا المدينة سوياً فنزلت فاطمة عند أمّ أيّوب الأنصارية منزلاً كريماً[3].

فاطمة عليها السلام في أُحد

قال الواقدي: قالوا: وخرجت فاطمة ـ إلى أُحد ـ في نساء وقد رأت الذي بوجهه صلى الله عليه وآله فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اشتدّ غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله، وذهب علي عليه السلام يأتي بماء من المهراس، وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذميم. فأتى بماء في مجنّة، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرب منه وكان قد عطش، فلم يستطع، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها، وكن قد جئن أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يحملن الطعام والشراب على ظهورهنّ، ويسقين الجرحى ويداوينهم. فلمّا رأت فاطمة الدم لا يرقأ ـ وهي تغسل الدم، وعلي عليه السلام يصبّ الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتّى صار رماداً، ثمّ ألصقته بالجرح فاستمسك الدم.

---

(١) سورة آل عمران: ١٩١.
(٢) سورة آل عمران: ١٩٥.
(٣) راجع فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٠٥ ـ ١٠٧.

ويقال: إنّها داوته بصوفة محترقة[١].

فاطمة عليها السلام في حرب الخندق

فروي عن علي عليه السلام قال: كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة بكسرة من خبز فرفعتها إليه فقال: ما هذه يا فاطمة؟.

قالت عليها السلام: من قرص اختبزته لإبنيّ جئتك منه بهذه الكسرة.

فقال صلى الله عليه وآله: يا بنية أمَا إنّها لأوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيّام[٢].

فاطمة عليها السلام في فتح مكّة

وكان خاتمة جهاد فاطمة إلى جانب أبيها في فتح مكّة، وذلك بعد نقض قريش لصلح الحديبية جاء أبو سفيان إلى المدينة لمّا سمع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سوف يدخل مكّة فلم يجده، فدخل على الصدِّيقة الزهراء فاطمة قائلاً: أجيري بين الناس! فقالت: إنّما أنا امرأة، قال: إنّ جوارك جائز، قد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع فأجاز ذلك محمّد صلى الله عليه وآله.

قالت فاطمة: ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبت ذلك عليه.

فقال: مُري أحد بنيك يجير بين الناس...، فأبت عليه[٣].

فسار النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه ونساؤه ومعه فاطمة المجاهدة متوجّهين إلى مكّة القبلة المكرّمة لفتحها، فدخلوها منتصرين محلّقين رؤوسهم كما وعدهم النبيّ صلى الله عليه وآله.

أخلاق فاطمة عليها السلام

قالت أمّ سلمة: تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وفوّض أمر إبنته إليّ فكنت أؤدّبها وكانت والله آدب[٤]

---

(١) كتاب المغازي: ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ غزوة أحد ط. دار المعارف، مصر ١٩٦٤.

(٢) فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٣٠.

(٣) راجع كتاب المغازي للواقدي: ٢/ ٧٩٣ شأن غزوة الفتح.

(٤) في نسخة: أداب.

منّي وأعرف بالأشياء كلّها[١].

تأدّبت وتعلّقت فاطمة بأخلاق أبيها صلوات الله عليه الذي كان خلقه القرآن، كانت أشبه الناس بالنبيّ في المشي والكلام والحديث والمنطق والفعل، أخذت عنه مكارم الأخلاق التي جاء ليتمّها في هذه الأمة.

قال توفيق أبو علم: كانت رضي الله عنها كريمة الخليقة، شريفة الملكة، نبيلة النفس، جليلة الحسّ، سريعة الفهم، مرهفة الذهن، جزلة المروءة، غرّاء المكارم، فيّاحة نفّاحة، جريئة الصدر، رابطة الجأش، حمية الأنف، نائية عن مذاهب العُجب، لا يحدّدها مادّي الخيلاء، ولا يُثني أعطافها الزهو والكبرياء.

وكانت سبطة الخليقة في سماحة وهوادة إلى رحابة صدر وسعة أناة، في وقار وسكينة، ورفق ورزانة وزكانة ورصانة وعفّة وصيانة.

عاشت قبل وفاة أبيها متهلّلة العزّة، وضّاحة المحيا، حسنة البشر، باسمة الثغر، ولم تغرب بسمتها إلّا منذ وفاة أبيها صلى الله عليه وآله، وكانت رضي الله عنها لا يجري لسانها بغير الحقّ، ولا تنطق إلّا بالصدق، لا تذكر أحداً بسوء فلا غيبة ولا نميمة، ولا همز ولا لمز، تحفظ السرّ، وتفي بالوعد، وتُصدق النصح، وتقبل العذر، وتتجاوز عن الإساءة، فكثيراً ما أقالت العثرة وتلقّت الإساءة بالحُلم والصفح، عزوفة عن الشرّ ميّالة إلى الخير.

وكانت رضي الله عنها صدوقاً في قولها صادقة في نيّتها صادقة في وفائها.

وكانت رضي الله عنها أمينة، حافظة للسرّ، لا ترضى لنفسها أن تذيع لأحد سرّاً، أو تفشي له أمراً، وكانت في الذروة العالية من العفاف والتصادق، طاهرة الذيل، عفيفة المئزر، عفيفة الطرف، لا يميل بها هواها، بل إنّها في حصانة وصيانة وطهر فهي من آل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله الذي قال الله في حقّهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

هذه فاطمة بنت محمّد قدوة للنساء، فينبغي لكلّ امرأة أن تقرأ هذه الكلمات وتعيدها مرّة بعد أُخرى، وتتأمّل فيها كلّ فترة لترى كيف يجب أن تكون أخلاق النساء الصالحات، في بيتهنّ ومع أزواجهنّ وأبنائهنّ وآبائهنّ، وفي المجتمع مع جيرانهنّ وإخوانهنّ وفي عملهنّ.

(١) البحار: ٤٣/ ١٠ ح١٦.

(٢) راجع فاطمة الزهراء: ١١٤ ـ ١١٥.

صدق فاطمة عليها السلام

إشتهر عن عائشة الإعتراف بفضل فاطمة وأخلاقها حيث قالت: ما رأيت أحداً قطّ أصدق من فاطمة غير أبيها، قال: وكان بينهما شيء، فقالت عائشة: يارسول الله سلها فإنّها لا تكذب[١].

وليس هذا من عائشة على سبيل المبالغة لما كان بينها وبين بنت محمّد، إذ أنّ حبّ النبي لفاطمة عليها السلام ممّا لم تكن تحتمله عائشة، وقد صرّحت يوماً للنبيّ بذلك قائلة وبصوت مرتفع: لقد عَلِمْتُ أنّ فاطمة وعلي أحبّ إليك منّي ومن أبي.

كان هذا من عائشة اعترافاً لما شاهدته من صدق فاطمة وسلوكها مع الناس، واعترافها بالحقّ لأصحابه مهما كان وعلى أيّ حساب كان، الشيء الذي لم تكن تملكه عائشة ولا غيرها.

الصدق من أهمّ الأخلاق وأنفعها وقد عُلّق عليه الإيمان في حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله حيث قال: لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحجّ والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن أنظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة[٢].

لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم فإنّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتّى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة[٣].

فكانت هذه الصفة من الصفات البارزة في فاطمة بنت محمّد الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، الصفة التي تعطي المرأة موقعاً خاصّاً في الأمّة حتّى وجدنا أنّ الأعداء والمخالفين لم يستطيعوا أن ينكروا هذه الفضيلة لفاطمة، ونتذكّر في هذا المجال ابن فاطمة سماحة السيّد حسن نصر الله حفظه الله كيف أنّ الصهاينة الغزاة أصبحوا من جرّاء ما لمسوه من هذا السيّد الجليل يصدّقون كلّ أقواله وأفعاله ويأخذونها على محمل الجدّ، بل نراهم يقدّمون قول الصادق الأمين على قول زعيمهم ورئيسهم الخؤون.

ما ذلك إلّا لأنّ الصدق في المجتمع يؤدّي بصاحبه إلى عليّين في الدُّنيا والآخرة.

فعلى أجيال هذا الزمان ـ نساءً ورجالاً ـ أن يتحلّوا بالصدق والأمانة اقتداءً بسيّد الصادقين محمّد الأمين صلى الله عليه وآله، واقتداءً بفاطمة بضعته وقلبه الذي بين جنبيه، تاركين وسوسة الشيطان جانباً فإنّه لا يأمر إلّا بالفحشاء والمنكر وعصيان الباري عزّت آلاؤه.

وليس بعيداً عن هذا السيد الجليل مثل ذلك وهو ابن هذه الصادقة المعصومة.

(١) حلية الأولياء: ٢/ ٤٢ ترجمة فاطمة رقم ١٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٥٦ ح١٩٧.

(٣) الكافي: ٢/ ١٠٤ ح٢.

عفّة فاطمة عليها السلام وحجابها

عفّة فاطمة، ومن يستطيع أن يتكلّم خلاف ذلك وهي بنت النبوّة وربيبة جبرائيل عليه السلام.

وهي الطاهرة المطهّرة في كتاب الله نصّاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، فقد كانت منذ الأزل طاهرة مطهّرة طهارة مادّية ومعنوية بإرادة الله التكوينية وقد فصّلنا ذلك في كتاب طهارة آل محمّد عليهم السلام.

من كفاطمة في العفّة والشرف والكبرياء والعظمة . ما كانت تخرج من بيتها إلّا متستّرة ملتفّة بعباءتها أو عباءة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، حتّى أنّه عندما خرجت من بيتها بعد وفاة أبيها إلى مجلس أبي بكر أمرت أن ينصب لها ستار بينها وبين أبي بكر وحضوره وخاطبتهم بما تقدّم.

وهكذا كانت إذا تكلّمت مع أيّ إنسان قصدها لحاجة أو لمسألة كانت تحتجب عنه عفّةً وصيانة.

وقد تقدم الحديث عن احتجابها عن الرجل الأعمى الذي دخل على أبيها صلى الله عليه وآله قائلة: إنه يشم الريح.

فاطمة عليها السلام أوّل من تعفّفت بالنعش

روت لنا أسماء أنّ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله قالت لها: إنّي أستقبح ما يُصنع بالنساء يُطرح على المرأة الثوب فيصفها.

قالت: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثمّ طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! إذا متّ فغسّليني أنت وعليّ عليه السلام ولا يدخلن أحد عليّ.

قال ابن عبد البر: هي أوّل من غطّي نعشها في الإسلام[2].

وقال ابن سعد: قال ابن عبّاس: فاطمة أوّل من جعل لها النعش عملته لها أسماء[3].

ـ أقول: رؤية أسماء لذلك في الحبشة لا يلزم منه أنّه كان يستعمل لحمل النساء بعد موتهن،

---

(١) راجع طهارة آل محمّد: ٧٤، وتفسير القمّي: ٢/ ٦٧، والمطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح٣٧٠٥، وتلخيص المتشابه للبغدادي: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥.

(٢) سير الأعلام: ٢/ ١٢٨، والمستدرك: ٣/ ١٦٢.

(٣) الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٣ ترجمة فاطمة.

بل لعلّها رأته يصنع لأغراض أُخرى فلمّا وصفته لفاطمة أو صنعته اتّخذته فاطمة نعشاً، ويؤيّد ذلك قول ابن عبّاس: إنّ أوّل من جعل لها النعش فاطمة لا غيرها، ويمكن أن يقال: إنّ أوّل من جعل له نعشاً في الإسلام فاطمة، فلا ينافي وجوده في الحبشة.

أبت غيرة فاطمة وعفّتها حيّة وميّتة أن يرى أحد لا يحلّ له النظر إليها شخصها.

بل لم تحبّ فاطمة أن ينظر لشخصها أحد يوم المرور على الصراط كما تقدّم، حيث يأمر الله ـ عفّة وصيانة لمقام فاطمة ـ جميع الخلق بأن يغضّوا أبصارهم وينكّسوا رؤوسهم لتمرّ العفيفة فاطمة أشرف بنات الأنبياء على الإطلاق، فتمرّ عليها السلام كالبرق الخاطف.

وفي يوم من الأيّام دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله رجل أعمى فحجبته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لها: لِمَ حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت: إن لم يكن يراني فإنّي أراه وهو يشمّ الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعةٌ منّي[١].

كرامات ومعاجز فاطمة عليها السلام

ذكرنا في كتاب الولاية التكوينيّة لآل محمد عليهم السلام[٢] الفرق بين المعجزة والكرامة والدعاء المستجاب والولاية التكوينيّة، وهنا سوف نذكر بعض كرامات فاطمة مع عدم التفريق بين ذلك.

فعن جابر قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أيّاماً ولم يطعم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهنّ شيئاً فأتى فاطمة فقال: يا بنيّة هل عندكِ شيء آكله، فإنّي جائع؟

قالت: لا والله بنفسي وأخي، فلمّا خرج عنها بعثت جارية لها رغيفين وبضعة لحم فأخذته ووضعته تحت جفنة وغطّت عليها، وقالت: والله لأُوثرنَّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسي وغيري وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً وحسيناً إلى رسول الله فرجع إليها، فقالت: قد أتانا الله بشيء فخبّأته لكَ.

فقال: هلّمي عليَّ يا بُنيّة، فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خُبزاً ولحماً فلمّا نظرت إليه بُهتت وعرفت أنّه من عند الله فحمدت الله وصلّت على نبيّه أبيها وقدّمته إليه فلمّا رآه حمد الله وقال: مَنْ أين لكِ هذا؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب[٣].

---

(١) البحار: ٤٣/ ٩١ ح١٦.

(٢) طبع في كتاب: آل محمد بين قوسي النزول والصعود، ط، دار الهادي.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٧، ح ٣٠.

وروي ذلك بغير هذا التفصيل، فإنّ هذا فيه زيادة الطعام الذي جي لها، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ فاطمة كانت تُصلّي فوجد رسول الله جفنة مغطّاة خلفها جزاء صدقة علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثلكِ مثل زكريّا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال: ﴿**يا مريم أنّى لكِ هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب**﴾، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم وهي عندنا[١].

أقول: وسوف يأتي مزيد تفصيل عن ذلك في الآيات النازلة في فاطمة عليها السلام فارتقبه.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة قومي فأخرجي تلك الصحفة فقامت فأخرجت صحفة فيها ثريد وعُراق يفور. فأكل النبيُّ صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين ثلاثة عشر يوماً، ثمّ إنّ أُمّ أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟

قال: إنّا لنأكله منذ أيّام فأتت أُمُّ أيمن فاطمة فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أُمّ أيمن شيء فانّما هو لفاطمة وولدها وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لُامّ أيمن منه شيء؟ فأخرجت لها منه فأكلت منه أُمُّ أيمن ونفدت الصحفة، فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وآله: أما لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذرّيّتك إلى أن تقوم السّاعة.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والصحفة عندنا يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه[٢].

وروي أنّ فاطمة عليها السلام سألت رسول الله صلى الله عليه وآله خاتماً فقال: إذا صلّيت صلاة الليل فاطلبي من الله خاتماً ففلعت فإذا بهاتف يقول: يا فاطمة الذي طلبتي تحت المصلّى فإذا الخاتم ياقوت لا قيمة له فجعلته في إصبعها وفرحت، فلمّا نامت من ليلتها رأت كأنّها في الجنّة فرأت ثلاثة قصور لم تر في الجنّة مثلها قالت: لمَن هذه القصور؟

قالوا: لفاطمة بنت محمّد فكأنّها دخلت قصراً من ذلك فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم فقالت: ما لهذا السرير قد مال على ثلاث؟

قالوا: لأنّ صاحبته طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاث قوائم، فلمّا أصبحت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقصّت القصّة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: معاشر آل عبد المطّلب ليس لكم الدُّنيا إنّما لكم الآخرة وميعادكم الجنّة والدُّنيا زائلة غرّارة، فأمرها النبيّ صلى الله عليه وآله أن ترد الخاتم تحت المصلّى فردّت، ثمّ نامت على المصلّى فرأت في المنام أنّها دخلت الجنّة فدخلت ذلك القصر فرأت السرير على أربع قوائم فسألت عن حاله فقالوا: ردّت الخاتم ورجع السرير إلى هيئته[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣١، ح ٣٨.
(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٢١.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١١٨، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٤٧ ح ٤٦.

وفي كتاب المهج بإسناده إلى عبد الله بن سلمان الفارسي عن أبيه قال: خرجت من منزلي بعد وفاة رسول الله ﷺ فلقيني عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ياسلمان جفوتنا بعد رسول الله.

فقلت: يا أبا الحسن إنّ حزني على رسول الله ﷺ طال فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال: ائت منزل فاطمة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنّة.

قال سلمان: فهرولت إلى منزل فاطمة، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباءة إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطّت ساقها انكشفت رأسها، فلمّا نظرت إليّ اعتجرت قالت: ياسلمان إنّي كنت بالأمس جالسة وأنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا فإذا قد دخل عليّ ثلاث جوار لم أرَ مثلهنّ فسألتهنّ عن أحوالهنّ فقلن: نحن جوار من الحور العين أرسلنا ربّ العزّة إليكِ يا بنت محمّد فقلت للذي أظنّ أنّها أكبرهنّ سنّاً ما اسمك؟

قالت: اسمي مقدودة خُلقت للمقداد بن الأسود، وقلت للثانية: ما اسمك قالت: ذرّة خُلقت لأبي ذرّ الغفاري، فقلت للثالثة: ما اسمك؟

قالت: سلمى أنا لسلمان الفارسي، ثمّ أخرجت لي رطباً أبيض من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فقالت: يا سلمان إفطر عليه عشيّتك.

ثمّ قالت: يا سلمان هذا نخلٌ غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي كنت أقوله غدوةً وعشية وإن سرّك أن لا تمسّك الحمى ما عشت فواظب عليه وهو: بسم الله النور بسم الله نور النور بسم الله نور على نور بسم الله هو مدبّر الأمور بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور وأنزل النور من النور على الطور في كتاب مسطور في رقٍّ منشور بقدر مقدور على نبيٍّ محبور، الحمد لله الذي هو بالعزّ مذكور وبالفخر مشهور وعلى السرّاء والضرّاء مشكور وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

قال سلمان: فوالله لقد علّمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم الحمى، فكلٌّ برئ من مرضه بإذن الله تعالى[1].

وروى أبو القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟

قالت: وقل سلام فسوف تعلمون، فسلّمت عليها فقلت لها: ما تصنعين؟

قالت: ﴿من يهد الله فلا مضلّ له﴾، فقلت: أمن الجنّ أم من الإنس؟

قالت: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٤٣ ح ٥٩.

فقلت: من أين أقبلتِ؟

قالت: ﴿ينادون من مكان بعيد﴾.

فقلت: أين تقصدين؟

قالت: ﴿ولله على الناس حجّ البيت﴾، فقلت: متى انقطعت؟

قالت: ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض في ستّة أيّام﴾.

فقلت: تشتهين طعاماً؟

فقالت: ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام﴾، فأطعمتها ثمّ قلت: هرولي ولا تعجلي، فقالت: ﴿لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها﴾

فقلت: أردفك، قالت؛ ﴿لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾، فنزلت فأركبتها.

فقالت: ﴿سبحان الذي سخّر لنا هذا﴾، فلمّا أدركنا القافلة قلت: هل لك أحد فيها؟

قالت: ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾ ﴿وما محمّد إلّا رسول﴾، ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾، ﴿يا موسى إنّي أنا الله﴾ فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجّهين إليها فقلت: مَن هؤلاء منك؟

قالت: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدُّنيا﴾، فلمّا أتوها قالت: ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القويّ الأمين﴾، فكافؤني بأشياء.

فقالت: ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ فزادوا عليّ، فسألتهم عنها.

فقالوا: هذه أُمّنا فضّة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلّا بالقرآن[1].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ليس على وجه الأرض بقلة أنفع من [الفرفح][2] وهو بقلة فاطمة صلوات الله عليها، لعن الله بني أُميّة سمّوها بقلة الحمقى بُغضاً لنا وعداوةً لفاطمة عليها السلام.

وعنه عليه السلام: بقلة رسول الله صلى الله عليه وآله الهندباء وبقلة أمير المؤمنين عليه السلام الباذروج وبقلة فاطمة عليها السلام [الفرفح][3][4].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٢٢.

(٢) في المصدر: الفرفح.

(٣) في المصدر: الفرفح.

(٤) الكافي: ٦/ ٣٦٤ ح ١٠.

قدرتها التكوينيّة

قد فصّلنا قدرة وولاية آل محمد التكوينيّة في كتاب آل محمد بين قوسي النزول والصعود، ونزيد هنا ما رواه الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام وعن سلمان الفارسي أنّه لما أُستخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة حتّى انتهت إلى القبر فقالت: خلّوا عن ابن عمّي فوالذي بعث محمّداً بالحقّ لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعري ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخنّ إلى الله فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلّعت من أسفلها حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت:

يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمةً فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا[1].

وأخرجه البرسي بتفاوت وأنّ أمير المؤمنين هو الذي قال لها فأمسك يدها وقال: «يا بقيّة النبوّة وشمس الرسالة ومعدن العصمة والحكمة إنّ أباكِ كان رحمة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة أُقسم عليك بالرؤوف الرحيم، فعادت إلى مصلّاها»[2].

أقول: قولها سلام الله على أنوارها، «لأنشرنّ شعري» لا يعني ذلك أمام القوم وفي المسجد العام، إنّما هو تهديد بأن تدخل إلى حجرتها ومصلّاها وتدعو عليهم خاصّة بملاحظة أنّ حجرتها في داخل المسجد.

واختلاف القائل لها بين سلمان وأمير المؤمنين عليه السلام يحمل على أنّ أمير المؤمنين أمر سلمان بأن يذهب إليها ويقول ذلك.

الملائكة تخدم فاطمة عليها السلام

تقدّم مجي جبرائيل ـ وهو رئيس الملائكة ـ لتعزيتها وتطييب نفسها.

وتقدّم في أحاديث نطفتها ويأتي في أحاديث زواجها خدمة ملائكة السماء لها ونثرهم الدرّ والياقوت في عرسها.

وروي عن أبي ذرّ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله أدعو عليّاً فأتيت بيته فناديته فلم يُجبني فعدت

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٤٧ ح ٤٦، والإحتجاج: ١/١١٤.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٣٣، الفصل الثالث، وراجع الإحتجاج: ٥٦، والمسترشد: ٣٨٢.

فأخبرت رسول الله ﷺ فقال لي: عد إليه أدعه فإنّه في البيت، قال: فعدت أُناديه فسمعت صوت رحى تطحن فشارفت فإذا الرحى تطحن وليس معها أحد فناديته فخرج إليّ منشرحاً فقلت له: إنّ رسول الله ﷺ يدعوك، فجاء ثمّ لم أزل أنظر إلى رسول الله ﷺ وينظر إليّ، ثمّ قال: يا أبا ذرّ ما شأنكَ؟

فقلت: يارسول الله عجيب من العجب رأيت رحى تطحن في بيت علي وليس معها أحد يرحى!!

فقال: يا أبا ذر إنّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض وقد وُكّلوا بمؤنة آل محمد.

أخرجه الملا وأحمد في المناقب[1].

وروي بلفظ: «... إنّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً وإنّ الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفاها، أما علمت أنّ لله ملائكة موكّلين بمعونة آل محمد»[2].

وروي بغير هذا التفصيل عن ميمونة بنت الحارث أنّ النبيّ ﷺ قال لها: إذهبي بهذا الصاع إلى فاطمة تطحنه فبينما هي تطحن إذ غلبتها عينها فذهب بها النوم فقال نبي الله ﷺ: قد أبطأ علينا طعامنا فانظري ما حبسها، فذهبت ميمونة فاطّلعت من الباب فإذا الرحى تدور وإذا فاطمة نائمة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقالت: رأيت فاطمة نائمة والرحى تدور!!

فقال: ما أحد يديرها.

قالت: ما أحد يديرها.

فقال: رحم الله أمته حيث رأى ضعفها فأوحى الله إلى الرحى فدارت فجاءت ميمونة إلى طعامها وقد فرغ الرحى من طحنه[3].

وفي الخرائج عن سلمان أنّ فاطمة عليها السلام كان قدّامها رحى تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دم سائل والحسين في ناحية الدار يتضوّر من الجوع، فقلت: يابنت رسول الله دبّرت كفاك وهذه فضة، فقالت: أوصاني رسول الله ﷺ أن تكون الخدمة لها يوماً فكان أمس يوم خدمتها.

قال سلمان: إنّي مولى عتاقة (هكذا بنسخة البحار)، إمّا أن أطحن الشعير أو أسكت الحسين لك، فقالت: أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير، فطحنت شيئاً من الشعير وإذا أنا بالإقامة فمضيت وصلّيت مع رسول الله ﷺ، فلمّا فرغت قلت لعليّ: ما رأيت، فبكى وخرج ثمّ عاد فتبسّم فسأله عن ذلك رسول الله ﷺ قال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على

(١) الرياض النضرة: ٢٠٢.
(٢) البحار: ٢٩/٤٣، ح ٣٤.
(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ٦٨/١، الفصل الخامس.

صدرها وقدّامها رحى تدور من غير يد فقال: يا علي أما علمت أنّ لله ملائكة سيّارة في الأرض يخدمون محمّد وآل محمّد إلى أن تقوم الساعة[١].

أقول: اختلاف الألفاظ والقصّة لا يعني تناقضها بل أنّ الإعانة وخدمة الملائكة تكرّرت أكثر من مرّة، خاصّة أنّ الراوي الذي أرسله النبيّ مختلف، وخاصّة أنّه في الحديث الأخير قال رسول الله ﷺ أنّ هذه الخدمة إلى يوم الساعة.

علم فاطمة عليها السلام

قال توفيق أبو علم: أخذت السيّدة الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث، بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابته لها، وقد أخذ عنها إبناها الحسن والحسين وأبوهما علي وحفيدتهما فاطمة بنت الحسين مرسلاً وعائشة وأمّ سلمة وأنس بن مالك وسلمى وأمّ رافع رضي الله عنهم.

وقد ساعدها على ذلك أنّها ألمّت بكثير من علوم القرآن، وأحاطت بأمور من الشرائع السابقة، وكانت تعرف القراءة والكتابة، وقد فطمها الله بالعلم، وكان أبوها رسول الله ﷺ يستكتب لها الصحف التي تسترشد بها في أمر دينها، وتبصّرها بأمور دنياها . فالسيّدة فاطمة من أهل بيت اتّقوا الله وعلّمهم الله[٢].

وإليك تصديق ذلك:

علمها عليها السلام بما كان ويكون

قال عمّار لسلمان: أُخبرك عجباً، قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم شهدت علي بن أبي طالب وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلمّا أبصرت به نادت: أدن لأُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة.

قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبيّ ﷺ فقال له: أدن يا أبا الحسن، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له: تحدّثني أم أُحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت ، فقال علي عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال ﷺ: أولا تعلم، فسجد علي شكراً لله تعالى.

---

(١) انظر بحار الأنوار: ٢٨/٤٣، ح ٣٣.

(٢) فاطمة الزهراء: ١٠١.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت لخروجه فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه فقالت: كأنّك رجعت إلى أبي صلى الله عليه وآله فأخبرته بما قلته لك؟

قال: كان كذلك يا فاطمة.

فقالت: إعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبّح الله جلّ جلاله ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت، فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه وآله ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى[1].

علم فاطمة عليها السلام بالمغيبات

وعن روضة الشهداء للحسين الكاشفي عن كتاب الستّين والجامع للطائف البساتين: أنّ رجلاً من المنافقين عيّر أمير المؤمنين في تزويج فاطمة فقال: يا عليّ إنّك أفضل العرب وأشجعها وقد تزوّجت بعائلة لا تملك قوت يومها، ولو تزوّجت ببنتي لملأت ما بين داري ودارك من نوق موقرة بأجهزة نفيسة.

فقال علي: إنّا قوم نرضى بما قدّر الله ولا نريد إلّا رضا الله وفخرنا بالأعمال لا بالأموال، فحمد الله ذلك منه، وإذا بهاتف ينادي يا علي إرفع رأسك ولتنظر إلى جهاز بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فرفع أمير المؤمنين رأسه وإذا هو بحجب من نور إلى العرش العظيم فضاءً واسعاً مملوءً من نوق الجنّة عليها أحمال الدرّ والجواهر والمسك والعنبر وعلى كلّ ناقة جارية كالشمس الضاحية، وزمام كلّ ناقة بيد غلام كالبدر في الكمال ينادون: هذا جهاز بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

قال: ففرح عليّ من ذلك فرحاً شديداً فترك ذلك المنافق ودخل على فاطمة الزهراء ليخبرها بما رأى، فلمّا أبصرته فاطمة قالت: يا علي تخبرني أم أخبرك؟ قال: بل أخبريني، فأخبرته فاطمة عليها السلام بكلّ ما جرى بينه وبين ذلك المنافق وما رآه أمير المؤمنين من جهازها عند ربّ العالمين[2].

وتقول أمّ سلمة: تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وفوّض أمر ابنته إليّ فكنت أؤدّبها وأدلّها وكانت والله آدب منّي وأعرف بالأشياء كلّها[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٨ ح١١.

(٢) مجمع النورين: ٤٤.

(٣) البحار: ٤٣/ ١٠ ح١٦.

وقال في حقّها النبيّ ﷺ: أنا ميزان العلم وعلي كفّتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته والأئمّة من أُمّتي عموده[١].

وسأل رسول الله أصحابه يوماً عن أيّ شيء خير للمرأة؟ فلم يدر أحد بذلك، فقالت عليها السلام: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمّها إليه وقال: ذريّةٌ بعضها من بعض، فاطمة بضعةٌ منّي[٢].

فاطمة عليها السلام محدَّثة

فعن محمد بن أبي بكر قال: قلت لعلي عليه السلام: وهل يحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟

قال: «إنّ مريم لم تكن نبيّة وكانت محدَّثة، وأمّ موسى بن عمران كانت محدّثة ولم تكن نبيّة، وسارة إمرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة»[٣].

ودلّ حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق على إتيان جبرائيل إلى فاطمة قال: «إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويُطيّب نفسها ويُخبّرها عن أبيها ومكانته ويُخبرها بما يكون بعدها في ذُرّيتها وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك»[٤].

وفي روايات مصحف فاطمة الآتية أنّه كان من إملاء الله وإيحائه إليها[٥].

صحيفة فاطمة عليها السلام

قال الإمام الباقر عليه السلام في حديث: . . . وخلّفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن ولكنّه كلام من كلام الله أُنزل عليها إملاء رسول الله وخطّ علي عليه السلام[٦].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٠٧ فضائل الحسنين.

(٢) فاطمة الزهراء لتوفيق: ١١٦، والبحار: ٤٣/ ٨٤ ح٧، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٢ الفصل الخامس، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٣.

(٣) البحار: ٤٣/ ٧٩، ح ٦٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٢ الجزء الثامن، ح ١٦ بتفاوت.

(٤) الكافي: ١/ ٢٤١، ح ٦ والبحار: ٤٣/ ٧٩، ح ٦٧ و١٩٥، ح ٢٢، والبصائر: ١٥٤.

(٥) البصائر: ١٥٢، الجزء ٣، ح ٣.

(٦) بصائر الدرجات: ١٥٦ باب ١٤ ح١٥ من الجزء الثالث.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام: فإنّ فيه وصيّة فاطمة[١].

وفي رواية ثالثة: أمّا إنّه ليس فيه الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون[٢].

وعنه: إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها وكان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة[٣].

أقول: هذا لا ينافي ما تقدّم فإنّ هذا من مصحف فاطمة وما تقدّم منه أيضاً وكأنّه مجموع ذلك ما كان في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وبعد وفاته كلّه يسمّى مصحفها.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ولقد أُعطيت زوجتي مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصّة من الله ورسوله»[٤].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة، قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها.

قال: قلت: هذا والله هو العلم.

قال: إنّه لعلم وليس بذاك قال: ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: إنّ عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك، قال: قلت: جعلت فداك فأيّ شيء هو العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة[٥].

وفي بصائرالدرجات عن الصادق عليه السلام قال: الجفر جلد ثور مملوؤ علماً والجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج إليه الناس حتّى أرش الخدش، وأمّا مصحف فاطمة، فإنّها مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعون يوماً وقد دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه وما يكون بعدها في ذرّيتها وقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: إذا سمعتِ صوته فاعلميني فأعلمته، فجعل يكتب كلّما سمع حتّى أثبت من ذلك

(١) بصائر الدرجات: ١٥٧ ح١٦.
(٢) المصدر السابق: ح١٨، والبحار: ٤٣/ ٨٠ ح٦٨.
(٣) المصدر السابق: ١٥٤ ح٦، والبحار: ٤٣/ ٧٩ ح٦٧.
(٤) المصدر السابق: ٢٠٠ الجزء الرابع الباب التاسع ح٢.
(٥) بصائر الدرجات: ١٥٢.

مصحفاً أمّا إنّه ليس من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون[١].

فاطمة عليها السلام الداعية إلى سبيل الله

امتازت شخصية الزهراء بأنّها شخصية جامعة لكلّ شؤون الحياة، فهي الطاهرة المحدّثة صاحبة الكرامات، البنت البارّة والزوجة الصالحة والأُمّ الحنونة والمربّية العالمة العابدة المجاهدة الشهيدة. وهي صاحبة القرار السياسي الحكيم والإجتماعي المناسب كما يأتي، وهي التي لاتأخذها في دين الله لومة لائم، هكذا تكون المرأة المسلمة جامعة كاملة لا يفوتها من الكمال شيءٌ، ولا تترك واجباتها.

فاطمة عليها السلام تحدّ جاريتها

لم تكن فاطمة لتحابي في دين الله تعالى، ولم تكن لتسكت عن انتهاك أيّ شخص لحدود الله حتّى لو كان ذلك الشخص من أتباعها أو محبّيها، يحدّثنا التاريخ[٢] أنّ جارية لفاطمة عليها السلام انتهكت بعض الأحكام الشرعية فقامت فاطمة بنت محمّد وحدّتها، التزاماً بتعاليم الله وتنفيذاً لأحكامه، لأنّها إبنة النبيّ صلى الله عليه وآله الذي أُنزل عليه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣].

من ذلك نستفيد أنّ النساء لابدّ وأن يكون لهنّ دورٌ مهمٌ في المجتمع، من أجل إحياء شعائر الله تعالى، وتنفيذ أحكامه، يسعون في المجتمع لتوعية أفراده وتعليم أجياله وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزرع التوعية الإسلامية في نفوسهم، وطرد الثقافة الغربية من وجدانهم، التي أصبحت تسيطر على كيانهم.

لابدّ للنساء العمل من أجل زرع تنفيذ الأحكام الإسلامية في أذهان الصغار، لكي ينشأوا على مجتمع إسلامي يؤمن بوجوب إقامة حكومة إسلامية على أساس مذهب أهل البيت عليهم السلام، وإلّا تكون المرأة قد تخلت عن إنتسابها إلى بضعة المصطفى وعن دينه صلى الله عليه وآله

القائل: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

(١) بصائر الدرجات: ١٧٤، ومجمع النورين: ١٧.

(٢) راجع المصنّف لابن أبي شيبة: ٥/٨٨ ح٢٨٢٦٩.

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

فاطمة عليها السلام تعلّم النساء والرجال

قال أبو محمّد العسكري عليه السلام: حضرت امرأة عند الصدِّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، فثنّت فأجابت ثمّ ثلّثت إلى أن عشّرت فأجابت ثمّ خجلت من الكثرة فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله .

قالت فاطمة: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت: لا .

فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي عليه السلام يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدِّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد عليهم السلام، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخعلوا عليهم خلع العلوم في الدُّنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم، وتضعفوها لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم .

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمَة الله إنّ سلكة من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة وما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر .

بيان: نعشه أي رفعه . ويقال: ينغص الله عليه العيش أي كدّره[1].

وقال ابن مسعود: جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله، هل ترك رسول الله شيئاً تطرفينيه؟

فقالت: يا جارية هاتي تلك الجريدة، فطلبتها فلم تجدها فقالت: ويحك اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسناً أو حسيناً، فطلبتها فإذا هي: قال محمّد عليه السلام: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه . من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت، إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الحليم المتعفّف ويبغض الفاحش السآل الملحف، إنّ الحياء من

(١) بحار الأنوار: ٢/ ٣ ح٣.

الإيمان والإيمان من الجنّة وإنّ الفحش من البذاء والبذاء في النار[١].

فاطمة عليها السلام تقضي بين النساء

وعن أبي محمّد عليه السلام، قال: قالت فاطمة عليها السلام ـ وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة، و الأُخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً ـ فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها أشدّ من حزنها، وإنّ الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممّا كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معدّاً له من الجنان[٢].

وعن محمّد بن محمّد بن الأشعث قال: حدّثني موسى بن إسماعيل حدّثنا أبي عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين [عن أبيه عن جدّه عليّ عليه السلام] أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله استأذن عليها أعمى فحَجَبَتْهُ فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: لِمَ حَجَبْتِيه وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يَشمّ الرِّيح.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعةٌ مِنّي[٣].

وبإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهما دخل عليها عليّ عليه السلام وبه كآبةٌ شديدة فقالت: ما هذه الكآبة؟ فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسألة لم يكن عندنا لها جواب، فقالت: وما المسألة؟

قال: سألنا عن المرأة ما هي؟ قلنا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها فلم ندرِ [ما نقول؟]

قالت: إرجع إليه فأعلمه أنّ أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قَعْرَ بيتها، فانطلق فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: هذا من تِلقاء نفسك يا عليّ، فأخبره أنّ فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال صلى الله عليه وآله: صَدَقَتْ إنّ فاطمة بضعة منّي عليها السلام[٤].

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٢/ ٢٢٩ ح٥٦٧ الباب الرابع.

(٢) الإحتجاج: ١/ ١١، والبحار: ٢/ ٨ ح ١٥، وتفسير الإمام العسكري: ٣٤٧ ح ٢٢٩.

(٣) أخرجه السيد فضل الله الراوندي في كتاب النوادر ص١٤ بهذا السند واللفظ.

(٤) أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٤٠ عن أنس وعن سعيد بن المسيب عن علي عليه السلام ولفظه «فقالت: =

وفي روض الأفكار: جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئاً من النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لها: «والذي نفسي بيده، ما اقتبس آل محمّد ناراً منذ ثلاثين يوماً، ألا أعلّمك خمس كلمات علمنياهنّ جبريل؟ قالت: نعم، قال: قولي: يا أوّل الأوّلين ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوّة المتين، ويا أرحم الراحمين، أغثنا واقضِ حاجتنا»[١].

وقالت فاطمة رضي الله عنها: رغّب النبيّ صلى الله عليه وآله في الجهاد، وذكر فضله، فسألته الجهاد فقال: ألا أدلّك على شيء يسير وأجره كبير، ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدتين ويقول في كلّ سجدة: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، خمس مرّات لا يرفع رأسه حتّى يغفر الله ذنوبه كلّها، واستجاب الله دعاءه وإن مات في ليلته مات شهيداً[٢].

وقالت السيّدة الزهراء عليها السلام لسلمان: إن أردت أن تلقى الله عزّ وجلّ وهو عليك غير غضبان فواظب على هذا الدعاء وهو: «بسم الله الرحمن الرحيم، باسم الله النور، باسم الله الذي يقول للشيء كُن فيكون، باسم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، باسم الله الذي خلق النور من النور، باسم الله الذي هو بالمعروف مذكور، باسم الله الذي أنزل النور على السطور، بقدر مقدور في كتاب مسطور على نبيٍّ محبور»[٣].

ومن دعاء علّمته ولدها الحسن عليه السلام: «الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاه، ولا يقطع رجاء من رجاه» ثمّ يسأل الله عزّ وجلّ ما يريد[٤].

هذه فاطمة العالمة والمعلّمة، عُلّمت من الله ورسوله، فعملت بما تعلّمت، وعلّمت ما تعلّمت إلى نساء زمانها، لم تجلس في بيتها وتترك نساء المسلمين محتاجين إلى من يفقّههم، بل كانت تقصدهم لتعلّمهن الإسلام وأحكامه، أو تجلس في مسجدها لتأتي النساء إليها فيتعلّمن ما يجهلنه، ويتقاضون عندها فتحكم بينهن، وتحلّ مشاكلهن.

هكذا يجب أن تكون النساء اللآتي يقتدين بفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، يبحثن عن ضالّة المؤمنات فيأخذونها أينما وجدوها، يتعلّمن الأحكام الشرعية والتعاليم الإسلامية ـ الأخلاق والأدب والفقه والسياسة وعلم النفس وعلم الإجتماع ـ يتعلّمن ذلك ليخرجن من الجهل إلى نور العلم «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء»[٥]، وليَعمَلن بما عَلِمنَ لزيادة الثواب والقرب من الله تعالى.

= هلّا قلت خير لهنّ أن لا يرين الرجال ولا يرونهنّ» وهكذا أخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين ٦٣ وابن الأثير في مناقب الأخيار: ٥٦ والذهبي في الكبائر: ٧١، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٢ و: ٤/ ٢٥٥ قال رواه البزار.

(١) الدعوات للراوندي: ٤٨.
(٢) صحيفة الزهراء: ٤٦.
(٣) دلائل الإمامة: ١٠٨ ح ٣٥.
(٤) فاطمة الزهراء لتوفيق: ٢١٤.
(٥) راجع تفسير القرآن للسيّد مصطفى الخميني: ١/ ٣٨٩، والبحار: ١/ ٢٢٤.

ومن ثمّ ينتشرن بين نساء فاطمة ليعلّموهن ما تعلّمن، وفي ذلك ثواب من الله عظيم كما تقدّم عن فاطمة عليها السلام للمرأة التي جاءت تسألها.

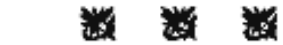

بلاغة فاطمة وخطبتها عليها السلام

قال توفيق أبو علم: والمشهور عن السيّدة الزهراء رضي الله عنها أنّها كانت قويّة العارضة، خطيبة بارعة إذا ما انتبرت المنابر هزّت القلوب والمشاعر، وإنّ خطبتها على جمهرة من المهاجرين والأنصار آية على ثبت بديهيتها وحضور ذهنها . . . ولا غرابة في فصاحتها لأنّها نشأت في بيت النبوّة تسمع كلام أبيها أبلغ البُلغاء ثمّ انتقلت إلى بيت زوجها فعاشت سنين تسمع الكلام من الإمام علي عليه السلام الذي لم يختلف على بلاغته محبّ أو عدوّ وسمعت القرآن يرتّل في بيتها في الصلوات وفي سائر الأوقات . . .»[1].

أقول: تقدّم ما يدلّ على ذلك خاصّة قول عائشة بشباهة فاطمة لأبيها بالحديث والمنطق والكلام.

ولمن يريد المزيد من بلاغتها فليتأمّل في خطبتها الآتية ومعانيها وقد اعتنى جملة من العلماء بشرحها وما بلغوا[2].

قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك[3] وقلت له إنّ هؤلاء[4] يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء «الخبر منسوق البلاغة على الكلام»[5].

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي

---

(١) فاطمة الزهراء: ١٦٤ ـ ١٦٦.

(٢) راجع فاطمة الزهراء لتوفيق: ١٦٧ ـ ١٨٠، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٦٢ ـ ١٧٠، والدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء.

(٣) أي إرثها من فدك وهي قرية كان للنبي نصفها فلمّا توفّي صلوات الله عليه أرادت فاطمة أن تأخذ نصيبها في الإرث منها فمنع أبو بكر الخليفة دون ذلك محتجّاً بقول النبيّ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة».

(٤) يشير إلى قوم في عصره كانوا يغضون من قدر آل البيت.

(٥) يعني أنّ الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلى فاطمة أمّا نفس الواقعة وهي منع الإرث فهي صحيحة ومثبوتة في كتب التاريخ.

العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه، ثمّ قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت ثمّ ذكر الحديث.

قال: لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وعليها ـ فدكاً وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها[١] على رأسها وأقبلت في لمّة من حفدتها[٢] تطأ ذيولها ما تخرم[٣] من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد[٤] من المهاجرين والأنصار فنيطت[٥] دونها ملاءة ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء وارتجّ المجلس، فأمهلت حتّى سكن نشيج[٦] القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم[٧] وأخا ابن عمّي دون رجالكم فبلغ النذارة[٨] صادعاً بالرسالة[٩] مائلاً على مدرجة[١٠] المشركين ضارباً لثجنهم[١١] آخذاً بكظمهم يهشم الأصنام وينكث الهام[١٢] حتّى هزم الجمع وولّوا الدبر وتغرّى الليل عن صبحه[١٣] وأسفر الحقّ عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق[١٤] الشياطين [وتمّت كلمة الإخلاص] وكنتم على شفا[١٥] حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان[١٦]

---

(١) اللوث عصب العمامة والخمار ما يستر به الإنسان وفي نسخة واشتملت بجلبابها.

(٢) اللمة: الصاحب أو الأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع والحفدة أبناء الابن.

(٣) أي ما تترك ويروى ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) جماعة.

(٥) علقت.

(٦) من نشج الباكي غصّ بالبكاء في حلقه، ويروى فأمهلت هنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم الخ.

(٧) ويروى فإن تعزوه «أي تنسبوه» تجده أبي دون نسائكم.

(٨) الإنذار من أنذره حذّره وخوّفه في إبلاغه وصادعاً أي مجاهراً.

(٩) في الطرائف: فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة.

(١٠) المدرج: المسلك. (١١) في الطرائف: بثجنهم.

(١٢) الثبج وسط الشيء ومعظمه وما بين الكاهل إلى الظهر والكظم مخرج النفس أو الفم وينكث يروى في نسخة ويجذ والجذّ: القطع المستأصل، وتروى هذه الجملة في نسخة هكذا «ضارباً لثبجهم يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذاً بأكظام المشركين يهشّم الأصنام ويفلق الهام» وقولها على الرواية الأولى ينكث الهام لعلّه ينكس الهام من نكسه قلبه على رأسه.

(١٣) أي أسفر.

(١٤) الشقاشق شقشقة شيء كالرئة يخرجه البعير من فمه إذا هاج.

(١٥) حرف.

(١٦) المذقة الجرعة والنهزة الفرصة والقبسة ما تقبضه بيدك ـ تريد أنّهم كانوا ضعافاً مهانين يتخطّفهم الناس.

وموطئ الأقدام، تشربون الطرق[١] وتقتاتون الورق[٢] أذلّة خاشعين[٣] تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللتيا والتي وبعدما مني بهم[٤] [٥] وذؤبان العرب (ومردة أهل الكتاب)[٦] كلّما حشوا[٧] ناراً للحرب أطفأها ونجم قرن[٨] للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها فلا ينكفئ[٩] حتّى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها[١٠] بحدّه مكدوداً[١١] في ذات الله قريباً من رسول الله سيّداً في أولياء الله وأنتم في بلهنية[١٢] وادعون[١٣] آمنون.

حتّى إذا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ظهرت خلّة النفاق وسمل[١٤] جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق[١٥] المبطلين، فخطر في عرصاتكم[١٦] وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه[١٧] صارخاً بكم فوجدكم[١٨] لدعائه مستجيبين وللغرّة فيه ملاحظين[١٩] فاستنهضكم فوجدكم خفافاً وأجمشكم[٢٠] فألفاكم غضاباً فوسمتم[٢١] غير إبلكم وأوردتموها غير شربكم[٢٢].

هذا والعهد قريب والكلم[٢٣] رحيب والجرح لمّا يندمل[٢٤] بدار [إنما] زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا[٢٥] وأنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين.

---

(١) الطرق: الماء الذي خاضته الإبل وبالت فيه، ويروى: تقتاتون القد.
(٢) في الطرائف: القذ. (٣) خاسئين.
(٤) في الطرائف: بيهم.
(٥) ويروى وبعد أن مني منهم الرجال الخ. وبهم الرجال شجعانهم جمع بهمة وذؤبان العرب لصوصهم ومردتهم.
(٦) هكذا في بعض النسخ. (٧) أوقدوا.
(٨) نجم أي ظهر.
(٩) فغر فاه فتحه وأوسعه، واللهوات جمع اللها وهي أقصى الحلق، وينكفي يرجع.
(١٠) ويروى يطفىء عادية لهبها بسيفه والصماخ داخل الأذان والأخمص اصبع القدم.
(١١) مكدوداً من كدّ جدّ وتعب. (١٢) البلهنية: غضاضة العيشة ونعيمها.
(١٣) في الطرائف: زفاهية فكهون. (١٤) أي خلق ورث.
(١٥) الفنيق: الجمل البازل القوي. (١٦) العرصات: ساحات الدور.
(١٧) من رقدته يقال: هو غارز رأسه في سنة. (١٨) ويروى: «فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين».
(١٩) أي مغترّين فيه.
(٢٠) ويروى: فأحثكم. (٢١) من الوسم وهو العلامة.
(٢٢) الشرب بالكسر مكان الشرب بالضمّ تريد أنّهم أخذوا ما ليس لهم واغتصبوا حقوق غيرهم.
(٢٣) الجرح، ورحيب واسع.
(٢٤) يلتئم.
(٢٥) تشير إلى ما كان منهم عند وفاة النبيّ فإنّهم انصرفوا عن غسله إلى تنصيب خليفة عليهم يلي أمورهم بعد النبي ولم يشتغل بتكفينه إلّا آل البيت وآخرين معهم.

فهيهات منكم وأنّى بكم وأنّى تؤفكون[١] وهذا كتاب الله بين أظهركم وزواجره بيّنة وشواهده لائحة وأوامره واضحة، أرغبةً عنه تدبرون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلاً ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثمّ لم تريثوا[٢] إلّا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسواً وتسرّون في ارتغاء ونصبر منكم على مثل حزّ المدى وأنتم الآن تزعمون أنّ لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون.

ويهاً معشر المهاجرين أأبتزّ إرث أبي[٣] أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريّا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمّد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون.

ثمّ انحرفت[٤] إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تقول:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب[٥]

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم ولا[٦] تغب[٧]

قال: فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم[٨].

وعن جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال: حدّثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد ابن علي رحمة الله عليه عن عمّته زينب بنت الحسين عليهما السلام قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمّة من قومها[٩] تجرّ أذراعها[١٠] ما تخرم[١١] من

---

(١) أنّى: كيف، والافك: أشنع الكذب.

(٢) تريثوا تبطئوا ويروى «لم تريثوا اختها الا ريث الخ»، ويروى: لم يلبثوا إلا ريث ـ أي لم تبطئوا عن منع الإرث عنّا إلّا ريثما تمّ لكم أمر الخلافة دوننا فبدأتم بهذه ولمنيتم بتلك.

(٣) ويروى: أيها المسلمة المهاجرة ابتز إرث أبي أبالله في الكتاب يابن أبي قحافة ـ تريد أبا بكر الخليفة ـ أن ترث أباك ولا أرث أبي وفي رواية: ابتزّ إرث أبيه.

(٤) ويروى: ثمّ انكفأت أي رجعت.

(٥) الهنبثة: الأمور الشديدة والاختلاط في القول، والخطب: الخطوب أي الأمور العظيمة.

(٦) في الطرائف: فقد نكبوا.

(٧) الوابل المطر الغزير.

(٨) راجع الطرائف لابن طاووس: ١/ ٣٧٩، وشرح ابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥١، والتذكرة الحمدونية: ٦/ ٢٥٥، ح٦٢٨، وعيون الأثر: ٢/ ٣٤٠، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٩٦، وكشف الغمّة: ٢/ ٤٨٠، وفاطمة الزهراء للعقّاد: ١٥٩.

(٩) سبق تفسير هذه الألفاظ اللغوية.

(١٠) لعلّه أذيالها ويروى «أدراعها» ج درع ودرع المرأة قميصها.

(١١) ما تترك.

مشية رسول الله ﷺ شيئاً حتّى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء فلمّا سكنت فورتهم[١] قالت: أبدأ بحمد الله ثمّ أسبلت بينها وبينهم سجفاً[٢] ثمّ قالت: الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها[٣] وإحسان منن والاها، جمّ[٤] عن الإحصاء عددها ونأى عن المجازاة أمدها[٥] وتفاوت[٦] عن الإدراك آمالها واستثن الشكر بفضائلها[٧] واستحمد إلى الخلائق بأجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها[٨].

وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها[٩] وأنّى في الفكرة معقولها[١٠] الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الأوهام الإحاطة به. إبتدع الأشياء لا من شيء قبله واحتذاها بلا مثال[١١] لغير فائدة زادته إلّا إظهاراً لقدرته وتعبّداً لبريّته وإعزازاً لدعوته، ثمّ جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة[١٢] لعباده عن نقمته وجياشاً[١٣] لهم إلى جنّته.

وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله[١٤] واصطفاه قبل أن ابتعثه وسمّاه قبل أن استنجبه[١٥] إذ الخلائق بالغيوب مكنونة وبستر الأهاويل[١٦] مصونة وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله عزّ وجلّ بمآيل الأمور[١٧] وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواضع المقدور، ابتعثه الله تعالى عزّ وجلّ إتماماً لأمره وعزيمة على إمضاء[١٨] حكمه، فرأى الأُمم فرقاً في أديانها عكّفاً[١٩] على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله عزّ وجلّ بمحمّد ﷺ ظلمها وفرّج عن القلوب بهمها[٢٠] وجلى عن الأبصار غمّها[٢١]، ثمّ قبض الله نبيّه ﷺ قبض رأفة واختيار رغبة بأبي ﷺ عن هذه الدار موضوع عنه العبء والأوزار، محتفّ[٢٢] بالملائكة الأبرار، ومجاورة

---

(١) أي روعهم من البكاء.
(٢) أي أرخت ستراً.
(٣) سبوغ النعم اتساعها والإسداء الإحسان.
(٤) جم: كثر.
(٥) غايتها.
(٦) تباعد ما بينهما.
(٧) يروى بأفضالها واستثنه استحقّه.
(٨) والندب من ندبه إلى الأمر دعاه وحثّه.
(٩) موصول كلمة لا إله إلّا الله توحيده وخشيته.
(١٠) أنّى أي بلغ غايته.
(١١) أي قدرها بلا شبيه.
(١٢) أي دفعاً لهم.
(١٣) أي إقبالاً.
(١٤) يخلقه.
(١٥) ابتعثه أي أرسله بالنبوّة واستنجبه اختاره.
(١٦) الأهاويل: جمع أهوال واحدها هول وهي المخافة من الأمر لا يدري وكأنّها صلّى الله عليها تكنّي بذلك عن حيرة الناس قبل ظهور نور النبوّة.
(١٧) بمصيرها.
(١٨) إنفاذ.
(١٩) من عكف عليه أقبل عليه مواظباً.
(٢٠) شبهها.
(٢١) ظلمها.
(٢٢) العبء: الثقل، محتفّ: محاط.

الملك الجبّار ورضوان[١] الربّ الغفّار صلّى الله على محمّد نبي الرحمة وأمينه على وحيه وصفيّه من الخلائق ورضيّه ورحمة الله وبركاته.

ثمّ أنتم عباد الله (تريد أهل المجلس) نصب أمر الله[٢] ونهيه وحملة دينه ووحيه وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم، زعمتم حقّاً لكم الله فيكم عهد[٣] قدّمه إليكم ونحن بقيّة إستخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله بيّنة بصائره[٤] وآي فينا[٥] منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم البرية أسماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدّ إلى النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنوّرة وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وتبيانه الجالية[٦] وجمله الكافية، وفضائله المندوبة[٧] ورخصه[٨] الموهوبة، وشرائعه المكتوبة. ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحجّ تسليةً للدين، والعدل تنسّكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً، وإمامتنا أمناً من الفرقة، وحبّنا عزّاً للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقّناً للدماء[٩]، والوفاء بالنذر تعرّضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تعبيراً للنحسة[١٠]، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، وقذف المحصنات اجتناباً للعنة، وترك السرق إيجاباً للعفّة[١١]، وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنّه إنّما يخشى الله من عباده العلماء.

ثمّ قالت: أيّها الناس أنا فاطمة وأبي محمّد صلى الله عليه وآله أقولها عوداً على بدء لقد جاءكم رسول من أنفسكم.

ثمّ ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه، ثمّ قالت في متّصل كلامها:

أفعلى محمّد[١٢] تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تبارك وتعالى: **﴿وورث سليمان داود﴾** وقال الله عزّ وجلّ فيما قصّ من خبر يحيى بن زكريا **﴿ربّ هب لي من لدنك وليّاً[١٣] يرثني ويرث من آل يعقوب﴾** وقال عزّ ذكره: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾**

---

(١) رضاء.
(٢) أي مستقبلين له.
(٣) أي زعمتم أنّ لكم حقّاً في الخلافة أو في منعنا الإرث فأين عهد الله لكم بذلك.
(٤) حججه.
(٥) تشير إلى ما نزل في القرآن عناية بآل البيت ببيت النبيّ.
(٦) أي صفاحته المبيّنة.
(٧) المستحبّة.
(٨) وهو ما أباحه الشارع تيسيراً للناس.
(٩) تشير إلى قوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أُولي الألباب).
(١٠) تعبيراً من عبر الدرهم أو المتاع نظر ما وزنها، والنحسة: مبلغ أصل الشيء.
(١١) لزوماً لها.
(١٢) أي من أجل ما تركه إرثاً لنا.
(١٣) أي إبنا.

وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الانثيين﴾ وقال: ﴿إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين﴾.

وزعمتم أن لا حقّ ولا إرث لي من أبي ولا رحم[١] بيننا، أفخصّكم الله بآية أخرج نبيّه ﷺ منها، أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثون، أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة لعلّكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبيّ ﷺ: ﴿أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

أأغلب على إرثي جوراً وظلماً ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾.

وذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت: معشر البقية[٢] وأعضاد الملّة[٣] وحصون الإسلام ما هذه الغميرة[٤] في حقّي والسنة[٥] عن ظلامتي، أما قال رسول الله ﷺ: المرء يحفظ في ولده، سرعان[٦] ما أجدبتم فأكديتم وعجلان ذا إهانة[٧] تقولون: مات رسول الله ﷺ فخطب جليل استوسع وهيه[٨] واستنهر فتقه[٩] وبَعُدَ وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله[١٠] لمصيبته، وخشعت الجبال وأكدت الآمال[١١] وأضيع الحريم وأذيلت الحرمة[١٢] عند مماته ﷺ[١٣] وتلك[١٤] نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم[١٥] في ممساكم ومصبحكم يهتف بها في أسماعكم وقبله حلّت بأنبياء الله عزّ وجلّ ورسله ﴿وما محمّد إلّا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾.

إيهاً بني قيلة أأهضم تراث أبيه[١٦] وأنتم بمرأى ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتمثلكم[١٧]

---

(١) الرحم: القرابة.
(٢) المعشر الجماعة والبقية الفئة.
(٣) أنصارها.
(٤) من غمره في حقّه دفعه عنه.
(٥) السنة أوّل النوم ويروى بعدها أما كان لرسول الله أن يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم ويروى لسرع ما أحدثتم إلخ.
(٦) أي ما أسرعكم إلى كذا الخ، وأكديتم منعتم.
(٧) أي ما أعجلكم في إهانتكم إيّاي بما فعلتم معي.
(٨) الوهي: الخرق الواسع.
(٩) استنهر: استوسع.
(١٠) اكتأبت: اغتمّت، وخيرة: الله أي الأفاضل عنده.
(١١) أي قلّ خيرها.
(١٢) المهابة.
(١٣) لعلّها تشير إلى ما فعلوه عند وفاته من الانصراف إلى أمر الخلافة وتركهم آل البيت يغسّلون النبي ويكفّنونه.
(١٤) أي وفاته.
(١٥) مجتمعاتكم أو دوركم.
(١٦) إيهاً: كلمة إغراء، وبني قيلة: تريد الأوس والخزرج أنصار النبي، أأهضم: ويروى أأهتضم من هضمه غصبه أو ظلمه، والتراث: المبرّات، والهاء في (أبيه) هاء السكت، وفي البحار أبي.
(١٧) تأكلكم.

الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجن[١]، وأنتم الألى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب[٢]، وناهضتم[٣] الأمم، وكافحتم البهم[٤]، لا نبرح نأمركم وتأمرون[٥] حتّى دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعرة[٦] الشرك، وباخت[٧] نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق[٨] نظام الدين، فأنّى[٩] حرتم بعد البيان، ونكصتم[١٠] بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، [تعساً] لقوم نكثوا[١١] إيمانهم أتخشوهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا وقد أرى أن أخلدتم إلى الخفض[١٢] وركنتم إلى الدعّة، فعجتم[١٣] عن الدين، وبحجتم الذي وعيتم، ودسعتم[١٤] الذي سوغتم[١٥]، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيٌّ حميد.

ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة منّي بالخذلان الذي خامر[١٦] صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة[١٧] النفس، ونفثة[١٨] الغيظ، وبثّة[١٩] الصدر، ومعذرة[٢٠] الحجّة، فدونكموها[٢١] فاحتقبوها[٢٢] مدبرة الظهر، ناكبة[٢٣] الحقّ، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون وانتظروا إنّا منتظرون[٢٤].

قال أبو الفضل: وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

---

(١) الوقايات.
(٢) جاهرتم بعداوتهم انتصاراً للنبي حين كذّبوه وآذوه.
(٣) قاومتم.
(٤) في نسخة: بهمة، وهو الشجاع اليقظ.
(٥) لعلّه وتأتمرون.
(٦) النعرة الكبر والخيلاء.
(٧) سكنت.
(٨) اجتمع.
(٩) كيف.
(١٠) أحجمتم.
(١١) نقضوا.
(١٢) اطمأنتم إلى لين المعيشة.
(١٣) ملتم.
(١٤) منعتم.
(١٥) أعطيتم.
(١٦) خالط.
(١٧) من فاض الماء كثر حتّى سال.
(١٨) نفخة.
(١٩) من البث وهو شكوى الحزن.
(٢٠) إنصاف.
(٢١) الضمير يرجع للأشياء التي هي من حقّ فاطمة وزوجها علي ومنعوها عنهما كالإرث والخلافة.
(٢٢) ادخروها.
(٢٣) مدبرة من الإدبار ضدّ الإقبال، وناكبة من نكبه نحّاه وأبعده.
(٢٤) بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٤٥، ومواقف الشيعة: ١/ ٤٨٤.

وحدّثني عبد الله بن أحمد العبدي عن حسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام: يا ابنة رسول الله لقد كان عليّ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً وإذا عزوناه[١] كان أباك دون النساء وأخا ابن عمّك[٢] دون الرجال آثره على كلّ حميم[٣] وساعده على الأمر العظيم[٤] لا يحبّكم إلّا العظيم السعادة ولا يبغضكم إلّا الرديء الولادة وأنتم عترة الله[٥] الطيّبون وخيرة الله المنتخبون، على الآخرة أدلّتنا وباب الجنّة لسالكنا.

وأمّا منعك ما سألت فلا ذلك لي[٦] وأمّا فدك[٧] وما جعل لك أبوك فإن منعتك فأنا ظالم، وأمّا الميراث فقد تعلمين أنّه عليه السلام قال: لا نورث ما أبقيناه صدقة[٨].

قالت: إنّ الله يقول عن نبيّ من أنبيائه ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٩] وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُودَ﴾[١٠] فهذان نبيّان وقد علمت أنّ النبوّة لا تورث وإنّما يورث ما دونها، فما لي أمنع إرث أبي أأنزل الله في الكتاب إلّا فاطمة بنت محمّد فتدلّني عليه فأقنع به فقال: يا بنت رسول الله أنت عين الحجّة ومنطق الرسالة لا يد لي بجوابك[١١] ولا أدفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك[١٢] هو الذي أخبرني بما تفقدت[١٣] وأنبأني بما أخذت وتركت.

قالت: فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمرّ الحقّ والحمد لله إله الخلق.

قال أبو الفضل: ما وجدت هذا الحديث على التمام إلّا عند أبي حفان[١٤].

خطبة فاطمة في مرضها

وعن هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفّيت بها دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟

---

(١) نسبناه إلى أحد.
(٢) أي علي أمير المؤمنين.
(٣) أي فضله على كلّ قريب.
(٤) الجهاد في نصرة الدين.
(٥) أي أولياءه.
(٦) لعلّه يشير إلى تعريضها بالخلافة فإنّ ذلك ليس بيده بل الأمر شورى بين المسلمين.
(٧) سبق تفسيرها والمراد الميراث.
(٨) ويروى نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.
(٩) سورة مريم: ٦.
(١٠) سورة النمل: ١٦.
(١١) أي لا يحتجّ عليه.
(١٢) يريد علياً زوجها عليهما السلام.
(١٣) طلبت.
(١٤) بلاغات النساء: ٢٦ ـ ٣٣ كلام فاطمة، وراجع البحار: ٤٣/١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦١ ح٨.

قالت: أصبحت والله عائفة[١] لدنياكم، قالية[٢] لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم[٣]، وشنأتهم بعد أن سبرتهم[٤]، فقبحاً لفلول الحدّ[٥]، وخور القنا[٦]، وخطل الرأي[٧]، وبئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. لا جرم[٨] لقد قلّدتهم ربقتها[٩] وشنّت[١٠] عليهم عارها، فجدعاً وعقراً[١١] وبُعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن[١٢] بأمور الدُّنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا[١٣] من أبي الحسن نقموا والله منه نكير[١٤] سيفه وشدّة وطأته ونكال[١٥] وقعته وتنمّره في ذات الله[١٦] وبالله لو تكافؤوا[١٧] على زمام نبذه رسول الله ﷺ لسار بهم سيراً سجحاً[١٨] لا يكلّم خشاشة[١٩] ولا يتعتع[٢٠] راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً[٢١] تطفح ضفّتاه، ولأصدرهم بطاناً[٢٢] قد تحرّى بهم الري غير متجل منهم بطائل، بعمله الباهر وردعه سورة الساغب[٢٣] ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمن[٢٤] فاسمعن وما عشتن أراكنّ الدهر عجباً إلى أيّ لجأ لجأوا وأسندوا وبأيّ عروة تمسّكوا[٢٥] ولبئس المولى[٢٦] ولبئس العشير، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم[٢٧] والعجز بالكاهل

---

(١) كارهة. (٢) مبغضة.
(٣) نبذتهم بعد أن جرّبتهم. (٤) أبغضتهم بعد أن اختبرتهم.
(٥) ثلمه. (٦) ضعفه أو كسره.
(٧) فساده.
(٨) أصله لابدّ أو لا محالة ثمّ كثر استعماله حتّى تحوّل إلى معنى القسم.
(٩) أي مسؤوليتها والضمير راجع للخلافة. (١٠) صبّت.
(١١) الجدع: قطع الأنف، والعقر: ضرب قوائم البعير بأسيف ونحوه. والجملة دعاء على من أرادت.
(١٢) تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحرى عن علي الطبن بأمور الدّنيا والدين أي الخير بها.
(١٣) كرهوا. (١٤) شديد.
(١٥) من التنكيل. (١٦) أي غضبه لله. (١٧) استروا.
(١٨) سجحا: سهلاً، ويروى: لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول الله ﴿ص﴾ لاعتقله ولسار بهم سيراً سجحاً.
(١٩) لا يجرح جانبه، والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام.
(٢٠) أي من غير أن يصيبه أذى، ومنه الحديث الشريف ﴿يؤخذ للضعيف حقّه غير متعتع﴾.
(٢١) يفيض منه الماء. (٢٢) أي شبعانين. (٢٣) حدة الجائع.
(٢٤) تعال مركّبة من هاء التنبيه ومن لم أي ضمّ نفسك إليها والنون فيها هنا نون النسوة.
(٢٥) عروة الكوز أو الدلو مقبضه مستعارة هنا.
(٢٦) الصاحب والجار.
(٢٧) اللنابي: الذنب، والقوادم: ريش في مقدّم الجناح، والمراد أنّهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، والعجز: مؤخّر الشيء، والكاهل: مقدّم الظهر.

فرغماً لمعاطس قوم[١] يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم **﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدي إلّا أن يُهدى[٢] فما لكم كيف تحكمون﴾**.

أما لعمر الهكن[٣] لقد لقّحت فنظرة ريثما تنتج ثمّ احتلبوا[٤] طلاع القعب[٥] دماً عبيطاً[٦] وذعافاً ممقراً[٧] هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب[٨] ما أسّس الأوّلون ثمّ أطيبوا[٩] عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً[١٠] وابشروا بسيف صار ويقرح شامل[١١] واستبداد من الظالم يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرةً لكم وأنّى بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون . ثمّ أمسكت عليها السلام[١٢].

عبادة فاطمة عليها السلام

عبادة فاطمة لخالقها وبارئها كثيرة ولها معان جميلة، فكلّ خُلُقها عبادة عبدت الله وهي نور حول عرشه، وعبدته وهي في بطن أمّها، وعبدته عند ولادتها، وعبدته طيلة حياتها في هذا العالم، وعبدته عند وفاتها بل توفّيت وهي ساجدة عابدة لله عزّ وجلّ كما ولدت.

ولا زالت فاطمة بنت محمّد تعبد الله إلى هذه اللحظة وحتى قيام الساعة بل سوف تعبده في جنّاته وحول عرشه كما بدأت بعبادته من العرش وفي العرش وإلى العرش: **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾**[١٣].

١ ـ عبادة فاطمة حول العرش: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً ثمّ تكلّم بكلمة فخلق منها روحاً ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس . . .»[١٤].

---

(١) أي ذلّاً لأنوفهم، مجاز عن ذلّ أنفسهم.
(٢) المراد أنّه لا يهدي الإنسان غيره إلّا إذا كان مهدياً وإلّا فكيف يعطي الشيء فاقده.
(٣) أي أما وحق بقائه.
(٤) لقحت: حبلت، والنظرة: التأخير في الأمر، وربث: أي مقدار، وتنتج: تلد.
(٥) أي ملؤه. (٦) طريا.
(٧) يروى: وزعافا، ويقال: سم ذعاف، أي معجل إلى الموت، والممقر: المرّ.
(٨) أي عاقبة ويروى «عين ما أسّس الأوّلون».
(٩) طيبوا. (١٠) نفساً.
(١١) القرح الدمل كناية عن فساد الأمور ويروى «بهرج شامل».
(١٢) بلاغات النساء: ٢٦ ـ ٣٣ كلام فاطمة، وراجع البحار: ٤٣/١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦١ ح٨.
(١٣) سورة الأعراف: ٢٩. (١٤) بحار الأنوار: ١٥/ ١٠ ح١١.

وعنه صلوات المصلّين عليه وعلى آله: إنّ آدم رفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات قال آدم: يا ربّ مَنْ هؤلاء؟ قال الله عزّ وجلّ له: هؤلاء الذين إذا تشفّع بهم إلي خلقي شفّعتهم، فقال آدم: يا ربّ بقدرهم عندك ما اسماؤهم؟

قال: أمّا الأوّل فأنا المحمود وهو محمّد، والثاني: فأنا العالي الأعلى وهذا عليّ، والثالث: فأنا الفاطر وهذه فاطمة، والرابع: فأنا المحسن وهذا حسن، والخامس: فأنا ذو الإحسان وهذا حسين، كلٌّ يحمد الله عزّ وجلّ»[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يارسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[2] فمَن هم يارسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنّا في سرادق العرش نسبّح الله وتسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام...»[3].

وعن سلمان الفارسي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري نور عليّ عليه السلام فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي فاطمة عليها السلام فدعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن علي وفاطمة: الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه فسمّانا الله عزّ وجلّ بخمسة أسماء من أسمائه...[4].

وأخرج الخوارزمي حديثاً طويلاً في إسراء النبيّ صلى الله عليه وآله جاء فيه: فقال لي الربّ: إلتفت عن يمين العرش فالتفتّ فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وعليّ بن محمّد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم كأنّه كوكبٌ درّيّ[5].

وفي حديث عندما سألوه: لماذا سمّيت حوراء إنسية؟ قال صلى الله عليه وآله: خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح.

قيل: يا نبيّ الله وأين كانت فاطمة؟

قال: كانت في حقّة تحت ساق العرش، قالوا: يا نبيّ الله فما كان طعامها؟ قال: التسبيح

---

(١) بحار الأنوار: ١٥/ ١٤ ح١٨ عن معاني الأخبار: ٢١.

(٢) سورة ص: ٧٥.

(٣) البحار: ١٥/ ٢١ ح٣٤.

(٤) إلزام الناصب: ٢/ ٣٣٢ الفرع الثاني من الآيات المشعرة بالرجعة.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٩٦ الفصل السادس.

والتقديس والتهليل والتحميد . . . [١].

٢ ـ **عبادة فاطمة في بطن أُمّها**: أخرجه البرسي في أسرار فاطمة عند الحديث عن ولادتها، قال: وكانت تحدِّث خديجة في الأحشاء وتؤنسها بالتسبيح والتقديس[٢].

٣ ـ **عبادة فاطمة عند ولادتها**: ففي ذخائر العقبى للطبري عن النبيّ ﷺ أنّ حوّاء وآسية وأُخت موسى ومريم خدموا خديجة عند ولادة فاطمة، قال: فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: فوضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهّرة فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها نور . . . . . فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي رسول الله ﷺ سيّد الأنبياء وأنّ بَعلي سيِّد الأوصياء وأنّ ولدي سادة الأسباط . . .[٤].

٤ ـ **عبادة فاطمة في الحياة الدُّنيا**: قال إمامنا الحسن عليه السلام: ما كان في هذه الأُمّة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتّى تورّمت قدماها[٥].

وقيل: إنّ هذا سبب حبّ النبيّ لفاطمة أنّها كانت زاهدة عابدة[٦].

ومن شدّة احتياطها في عبادتها كانت تضع من يراقب لها أوقات الصلاة وغروب الشمس فَيُعْلمها بذلك خاصّة عصر يوم الجمعة الذي فيه أعمال مستحبّة كثيرة[٧].

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثمّ الدار[٨].

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها: يا بنت رسول الله إنّك تدعين للناس ولا تدعين

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٤ ح٣.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٣٣ الفصل الثالث.
(٣) ذخائر العقبى: ٤٥.
(٤) بحار الأنوار: ١٦/ ٨٠ ـ ٨١ ح٢٠، و ٤٣/ ٣ ح١، ومشارق أنوار اليقين: ١٣٣ الفصل الثالث.
(٥) ربيع الأبرار: ٢/ ١٠٤، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٨٠ الفصل الخامس.
(٦) راجع أخبار الدول للقرماني: ٨٧ الفصل الأربعون ط بغداد ١٢٨٢هـ.
(٧) راجع رسالة سرّ العالمين للغزالي: ٣٦، وفاطمة الزهراء لتوفيق: ١٠٤.
(٨) علل الشرائع: ١/ ١٨٢ ح ١، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٨٢ ح ٣.

لنفسك، فقالت: الجار ثمّ الدار[١].

وعن ابن عبّاس في خبر طويل قد أثبتناه في باب ما أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بظلم أهل البيت قال عليه السلام: وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى أمَتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي قد أمّنت شيعتها من النار[٢].

٥ ـ **عبادة فاطمة قبل وفاتها**: أخرج الخوارزمي أنّها قبيل وفاتها قامت مقام رسول الله في بيتها فصلّت ركعتين ثمّ جلّلت وجهها بطرف ردائها وقضت نحبها[٣].

٦ ـ **عبادة فاطمة عند وفاتها**: وهو ما أخرجه الخوارزمي أيضاً أنّها صلّت قبيل وفاتها ركعتين في بيتها وتوفّيت في سجدتها[٤].

خشوع فاطمة عليها السلام

عن ابن عباس في خبر طويل أخبر فيه النبي بظلم أهل البيت، قال: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية متى ما قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد أمّنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما صنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها

---

(١) البحار: ٤٣/ ٨١ ـ ٨٢ ح٣ ـ ٤.
(٢) البحار: ٤٣/ ١٧٢ ح١٣.
(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٨٥ فضائل فاطمة عليها السلام.
(٤) مقتل الحسين: ١/ ٨٥.

بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يبتدىء بها الوجع، فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتُقدِم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللّهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنينها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[1].

ومن كتاب زهد النبيّ ﷺ لأبي جعفر القمّي لمّا نزلت ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ بكى ﷺ وبكت أصحابه لبكائه ولم يدروا ما نزل، وكان ﷺ إذا رأى فاطمة فرح فانطلق سلمان إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فأخبرها ببكاء النبيّ ﷺ فالتفّت بشملة لها خلقة قد خيطت إثني عشر مكاناً بسعف النخل، فلمّا خرجت نظر سلمان إلى الشملة وبكى وقال: واحزناه إنّ قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمّد عليها هذه الشملة، فلمّا دخلت على النبيّ ﷺ قالت: إنّ سلمان يعجب من لباسي، والذي بعثك بالحقّ مالي ولعلي منذ خمس سنين إلّا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل إفترشناه وإنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبيّ ﷺ: يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثمّ قالت: يا أبه فديتك ما الّذي أبكاك، فذكّرها ما نزل به جبرئيل من الآيتين فسقطت على وجهها وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النار فسمعها سلمان فقال: ياليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزّقوا ولم أسمع بذكر النّار . وقال أبو ذرّ: ياليت أُمّي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النّار .

وقال عمّار: ياليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب .

وقال عليّ ﷺ: ياليت السباع مزّقت لحمي وليت أُمّي لم تلدني . ثمّ وضع عليّ ﷺ يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وا بُعد سفراه وا قلّة زاداه في سفر القيامة [يذهبون في النار ويتخطفون][2] مرضى لا يُعاد سقيمهم وجرحى لا يداوى جرائحهم وأسرى لا يفكّ [أسيرهم][3] من النار يأكلون ومنها يشربون وبين طبقاتها يتقلّبون وبعد لبس القطن مقطّعات النار يلبسون وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون[4].

---

(١) أمالي الصدوق: ١٧٦، والبحار: ٣٩/٢٨. (٢) زيادة من المصدر.

(٣) في المصدر: أسيرهم. (٤) بحار الأنوار: ٨٨/٤٣ ح ٩، وبيت الأحزان: ٤٥.

صلاة فاطمة عليها السلام من تعليم جبرائيل

ذكر ابن طاووس في جمال الأسبوع عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كانت لُامّي فاطمة عليها السلام ركعتان تصلّيهما علّمهما جبرائيل، ركعتان تقرأ في الأولى الحمد مرّة وإنّا أنزلناه في ليلة القدر مائة مرّة، وفي الثانية الحمد مرّة ومائة مرّة قل هو الله أحد، فإذا سلّمت سبّحت بهذا التسبح وهو: سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم سبحان ذي الملك الفاخر القديم، سبحان من لبس البهجة والجمال، سبحان من تردّى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفاء، سبحان من يرى وقع الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره[١].

وأخرج العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال: من صلّى أربع ركعات في كلّ ركعة خمسين مرّة (قل هو الله أحد) كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهي صلاة الأوّابين[٢].

تسبيح فاطمة عليها من الله السلام

علّم النبيّ فاطمة ـ وهي العالمة غير المعلّمة ـ ورداً فيه مددٌ إلهي ولقّنها رياضة نفسية تتقوّى بها على الصعاب ومحِن الدُّنيا وتفوز به في دار القرار، فالتزمت به طيلة حياتها عقيب كلّ صلاة وقبل النوم، والتزم به أمير المؤمنين كذلك فلم يتركه حتّى في حرب صفّين وليلة الهرير، والتزم به كافّة الأئمّة المعصومين عليهم السلام من إمامنا الحسن إلى القائم المنتظر، وكانوا يعلّمونه أولادهم وأصحابهم ومحبّيهم ويحثّونهم على عدم تركه مهما حصل لما فيه من فوائد جمّة.

نحن الآن مَدْعُوون لإحياء هذا التسبيح رجالاً ونساءً، تسبيح فاطمة وما أدراك ما تسبيح فاطمة؟!

تسبيحٌ ورد الحثّ عليه في الروايات لفضله وآثاره، منها ما رواه إمامنا الصادق عليه السلام قال: إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فشقي[٣].

وعنه: من سبّح تسبيح فاطمة فقد ذكر الله الذكر الكثير[٤].

وعنه: تسبيح الزهراء فاطمة في دبر كلّ صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم[٥].

---

(١) مستدرك الوسائل: ٦/ ٢٩٣ ح٦٨٦١، وجمال الأسبوع: ١٧٢ الفصل التاسع والعشرون.
(٢) مستدرك الوسائل: ٦/ ٢٩٤ ح٦٨٦٣، ومن لا يحضره الفقيه: ١/ ٥٦٤ ح١٥٥٧.
(٣) البحار: ٨٥/ ٣٢٨ ح٣.
(٤) البحار: ٨٥/ ٣٣١ ح٨.
(٥) البحار: ٨٥/ ٣٣٢ ح٩.

وروي أنّه يبعد الشيطان ويغفر الله له ويوجب له الجنّة[١].

وكيفيّته أن يبدأ بتكبير الله أربعة وثلاثين مرّة، ثمّ يحمد الله ثلاثة وثلاثين ثمّ يسبّح الله ثلاثة وثلاثين كما جاءت بذلك الروايات[٢].

دعاء فاطمة عليها السلام المستجاب

كانت فاطمة كثيرة العبادة لربّها كثيرة التسبيح كثيرة الدعاء والتضرّع، وكانت تدعو لجيرانها قبل نفسها وللمؤمنين والمؤمنات كما تقدّم.

كانت تؤثرهم على نفسها حتّى في الدعاء لشدّة تقرّبها من ربّها.

ووردت الروايات أنّ الله كان يستجيب لها ما تطلبه منه، ففي حديث نزول مائدة السماء جاء فيه: ... ثمّ وثبت فاطمة حتّى دخلت إلى مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّيها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيّدي هذا محمّد نبيّك وهذا علي ابن عمّ نبيّك وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمَّ أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون[٣].

قال ابن عبّاس: والله ما استتمّت الدعوة فإذا هي بصحيفة من ورائها يفور قتارها وإذا قتارها أزكى من المسك الأذفر ...[٤].

وأخرج ابن حبّان عن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمةفأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك وقالت: اللّهمَّ عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة وعقبة وأُميّة بن خلف، قال: فلقد رأيتهم يوم بدر وألقوا في بئر غير أنّ أُميّة تقطّعت أوصاله فلم يلق في البئر[٥].

ويؤيّد هذه الروايات ما قالته النصارى عندما جاء النبيّ ﷺ وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام للمباهلة قال كبيرهم: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألت الله تعالى أن يزيل

---

(١) المصدر السابق ح١١ ـ ١٣ ـ ١٦، ومستدرك سفينة البحار: ٤/ ٤٣١.

(٢) المصدر السابق ح٢١، ومصنّف ابن أبي شيبة: ٣/ ٣٣ ح٢٩٢٥٤، والذرّية الطاهرة: ١٣٦ ح١٧٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٧٤.

(٤) البحار: ٤٣/ ٧٣ ـ ٧٤ ح٦١ والحديث طويل اختصرناه.

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٨/ ١٨٩ ح٦٥٣٦.

جبلاً لأزاله، لا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني منكم إلى يوم القيامة[١].

وروي أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كان عليهما ثياب خلق وقد قرب العيد فقالا لأمّهما: إنّ بني فلان خيطت لهما الثياب الفاخرة أفلا تخيطين لنا ثياباً للعيد يا أُمّاه، فقالت: يخاط لكما إن شاء الله [فلما إن جاء العيد] جاء جبرئيل عليه السلام بقميصين من حلل الجنّة وأخبر النبيّ بقول فا عليها السلام طمة للحسن والحسين ثمّ قال جبرئيل: قال الله تعالى لمّا سمع قولها لا نستحسن أن نكذّب فاطمة بقولها: يخاط لكما إن شاء الله[٢].

أدعية فاطمة الزهراء عليها السلام[٣]

١ ـ دعاؤها عليها السلام في تسبيح الله سبحانه:

سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف، سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي الملك الفاخر القديم، سبحان من لبس البهجة والجمال، سبحان من تردّى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفاء، سبحان من يرى وقع الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره.

وفي رواية: سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف، سبحان ذي الملك الفاخر القديم، سبحان ذي البهجة والجمال، سبحان من تردّى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفا ووقع الطير في الهواء[٤].

٢ ـ دعاؤها عليها السلام في تسبيح الله سبحانه في اليوم الثالث من الشهر:

سبحان من استنار بالحول والقوّة، سبحان من احتجب في سبع سماوات، فلا عين تراه، سبحان من أذلّ الخلائق بالموت، وأعزّ نفسه بالحياة، سبحان من يبقى ويفنى كلّ شيء سواه، سبحان من استخلص الحمد لنفسه وارتضاه، سبحان الحيّ العليم، سبحان الحليم الكريم، سبحان الملك القدّوس، سبحان العليّ العظيم، سبحان الله وبحمده[٥].

٣ ـ دعاؤها عليها السلام في طلب مكارم الأخلاق ومرضيّ الأفعال:

اللّهمَّ بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللّهمَّ إنّي أسألك كلمة الإخلاص، وخشيتك في الرضا والغضب، والقصد في

---

(١) الفصول المهمّة: ٢٣.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٧٥.
(٣) نص هذه الأدعية مأخوذ من صحيفة فاطمة للقيومي: ٤٢ إلى ٢١٢، وقد خرجناها من المصادر المختلفة.
(٤) مصباح المتهجد: ٣٠١.
(٥) الدعوات للراوندي: ٩١.

الغنى والفقر، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك بردّ العيش بعد الموت، وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرّة ولا فتنة مظلمة، اللّهم زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديّين، يا ربّ العالمين[١].

٤ ـ دعاؤها عليها السلام في جوامع مطالب الدُّنيا والآخرة:

اللّهمَّ قنّعني بما رزقتني، واسترني وعافني أبداً ما أبقيتني، واغفر لي وارحمني إذا توفّيتني، اللّهمَّ لا تعيّني في طلب ما لم تقدّر لي، وما قدّرته فاجعله ميسّراً سهلاً، اللّهمَّ كاف عنّي والديّ وكلّ من له نعمة عليَّ خير مكافاة، اللّهمّ فرّغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفّلت لي به، ولا تعذّبني وأنا أستغفرك، ولا تحرمني وأنا أسألك، اللّهمّ ذلّل نفسي، وعظّم شأنك في نفسي، وألهمني طاعتك، والعمل بما يرضيك، والتجنّب لما يسخطك، يا أرحم الراحمين[٢].

٥ ـ دعاؤها عليها السلام بعد صلاة الوتر:

عن فاطمة عليها السلام: رغّب النبيّ صلى الله عليه وآله في الجهاد وذكر فضله، فسألته الجهاد، فقال: ألا أدلّك على شيء يسير وأجره كبير، ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقيب الوتر سجدتين ويقول في كلّ سجدة: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح خمس مرّات، لا يرفع رأسه حتّى يغفر الله ذنوبه كلّها واستجاب الله دعاءه وإن مات في ليلته مات شهيداً[٣].

٦ ـ دعاؤها عليها السلام في تعقيب صلاة الظهر:

سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف، سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي الملك الفاخر القديم، والحمد لله الذي بنعمته بلغت ما بلغت من العلم به والعمل له، والرغبة إليه والطاعة لأمره.

والحمد لله الذي لم يجعلني جاحداً لشيء من كتابه، ولا متحيّراً في شيء من أمره، والحمد لله الذي هداني لدينه، ولم يجعلني أعبد شيئاً غيره.

اللّهمَّ إنّي أسألك قول التوّابين وعملهم، وجهاد المجاهدين وثوابهم، وتصديق المؤمنين وتوكّلهم، والراحة عند الموت، والأمن عند الحساب، واجعل الموت خير غائب أنتظره، وخير مطّلع يطلّع عليّ، وارزقني عند حضور الموت وعند نزوله، وفي غمراته، وحين تنزل النفس من بين التراقي، وحين تبلغ الحلقوم، وفي حال خروجي من الدُّنيا، وتلك الساعة التي لا أملك لنفسي فيها ضرّاً ولا نفعاً، ولا شدّة ولا رخاءً، روحاً من رحمتك، وحظّاً من رضوانك، وبشرى من كرامتك، قبل أن تتوفّى نفسي، وتقبض روحي، وتسلّط ملك الموت على إخراج نفسي، وببشرى منك يا ربّ

(١) البحار: ٩١/ ٢٢٥ ح ١.
(٢) البحار: ٩٢/ ٢٠٦ ح ٣٦.
(٣) صحيفة الزهراء: ٤٦.

ليست من أحد غيرك، تثلج بها صدري، وتسرّ بها نفسي، وتقرّ بها عيني، ويتهلّل بها وجهي، ويسفر بها لوني، ويطمئن بها قلبي، ويتباشر بها على سرائر جسدي، يغبطني بها من حضرني من خلقك، ومن سمع بي من عبادك، تهوّن بها عليَّ سكرات الموت، وتفرّج عنّي بها كربته، وتخفّف بها عنّي شدّته، وتكشف عنّي بها سقمه، وتذهب عنّي بها غمّه وحسرته، وتعصمني بها من أسَفه وفَتْنه، وتجيرني بها من شرّه وشرّ ما يحضر أهله، وترزقني بها خيره وخير ما يحضر عنده، وخير ما هو كائن بعده. ثمّ إذا توفّيت نفسي وقبضت روحي، فاجعل روحي في الأرواح الرائحة، واجعل نفسي في الأنفس الصالحة، واجعل جسدي في الأجساد المطهّرة، واجعل عملي في الأعمال المتقبّلة.

ثمّ ارزقني من خطّتي من الأرض، وموضع جنّتي، حيث يرفت لحمي، ويدفن عظمي، وأُترك وحيداً لا حيلة لي. قد لفظتني البلاد وتخلّى منّي العباد، وافتقرت إلى رحمتك، واحتجت إلى صالح عملي، وألقى ما مهّدت لنفسي، وقدّمت لآخرتي، وعملت في أيّام حياتي، من رحمتك، وضياءً من نورك، وتثبيتاً من كرامتك، بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا والآخرة، إنّك تضلّ الظالمين وتفعل ما تشاء.

ثمّ بارك لي في البعث والحساب، إذا انشقّت الأرض عنّي، وتخلّى العباد منّي، وغشيتني الصيحة، وأفزعتني النفخة، ونشرتني بعد الموت، وبعثتني للحساب، فابعث معي يا ربّ نوراً من رحمتك، يسعى بين يديَّ وعن يميني تؤمنني به، وتربط به على قلبي، وتظهر به عذري، وتبيّض به وجهي، وتصدّق به حديثي، وتفلج به حجّتي، وتبلغني به العروة القصوى من رحمتك، وتحلّني الدرجة العليا من جنّتك، وترزقني به مرافقة محمّد النبيّ عبدك ورسولك، في أعلى الجنّة درجة، وأبلَغها فضيلة، وأبرّها عطيّة، وأرفعها نفسة، مع الذين أنعمت عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد خاتم النبيّين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى الملائكة أجمعين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وعلى أئمّة الهدى أجمعين، آمين ربّ العالمين.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد كما هديتنا به، وصلِّ على محمّد كما رحمتنا به، وصلِّ على محمّد كما عززتنا به، وصلِّ على محمّد كما فضّلتنا به، وصلِّ على محمّد كما شرّفتنا به، وصلِّ على محمّد كما نصرتنا به، وصلِّ على محمّد كما أنقذتنا به من شفا حفرة من النار.

اللّهمَّ بيّض وجهه، واعل كعبه، وافلج حجّته، وأتمم نوره، وثقّل ميزانه، وعظّم برهانه، وافسح له حتّى يرضى، وبلّغه الدرجة والوسيلة من الجنّة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، واجعله أفضل النبيّين والمرسلين عندك منزلةً ووسيلةً، واقصص بنا أثره، واسقنا بكأسه، وأوردنا حوضه، واحشرنا في زمرته، وتوفّنا على ملّته، واسلك بنا سُبله، واستعملنا بسنّته، غير خزايا ولا نادمين، ولا شاكّين ولا مبدّلين، يا من بابه مفتوح لداعيه، وحجابه مرفوع لراجيه، يا ساتر الأمر

القبيح ومداوي القلب الجريح، لا تفضحني في مشهد القيامة بموبقات الآثام .

يا غاية المضطرّ الفقير، ويا جابر العظم الكسير، هب لي موبقات الجرائر، واعف عن فاضحات السرائر، واغسل قلبي من وزر الخطايا، وارزقني حسن الإستعداد لنزول المنايا، يا أكرم الأكرمين ومنتهى أُمنية السائلين، أنت مولاي، فتحت لي باب الدعاء والإنابة، فلا تغلق عنّي باب القبول والإجابة، ونجّني برحمتك من النار، وبوّئني غرفات الجنان، واجعلني متمسّكاً بالعروة الوثقى، واختم لي بالسعادة، وأحيني بالسلامة يا ذا الفضل والكمال، والعزّة والجلال، ولا تشمّت بي عدوّاً ولا حاسداً، ولا تسلّط عليَّ سلطاناً عنيداً ولا شيطاناً مريداً، برحمتك يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً[1].

٧ ـ دعاؤها عليها السلام في تعقيب صلاة العصر:

سبحان من يعلم جوارح القلوب، سبحان من يُحصي عدد الذنوب، سبحان من لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، والحمد لله الذي لم يجعلني كافراً لأنعمه، ولا جاحداً فضله، فالخير فيه وهو أهله . والحمد لله على حجّته البالغة على جميع من خلق، ممّن أطاعه وممّن عصاه، فإن رحم فَمَنٌّ منه، وإن عاقب فبما قدّمت أيديهم، وما الله بظلّام للعبيد . الحمد لله العليّ المكان، والرفيع البنيان، الشديد الأركان، العزيز السلطان، العظيم الشأن، الواضح البرهان، الرحيم الرحمان، المنعم المنّان . الحمد لله الذي احتجب عن كلّ مخلوق يراه بحقيقة الربوبية وقدرة الوحدانية، فلم تدركه الأبصار، ولم تحط به الأخبار، ولم يعينه مقدار، ولم يتوهّمه اعتبار، لأنّه الملك الجبّار.

اللّهمَّ قد ترى مكاني وتسمع كلامي، وتطّلع على أمري، وتعلم ما في نفسي، وليس يخفى عليك شيء من أمري، وقد سعيت إليك في طلبتي، وطلبت إليك في حاجتي، وتضرّعت إليك في مسألتي، وسألتك لفقر وحاجة، وذلّة وضيقة، وبؤس ومسكنة . وأنت الربّ الجواد بالمغفرة، تجد من تعذّب غيري، ولا أجد من يغفر لي غيرك، وأنت غنيّ عن عذابي، وأنا فقير إلى رحمتك . فأسألك بفقري إليك وغناك عنّي، وبقدرتك عليَّ وقلّة امتناعي منك، أن تجعل دعائي هذا دعاء وافق منك إجابة، ومجلسي هذا مجلساً وافق منك رحمة، وطلبتي هذه طلبة وافقت نجاحاً، وما خفت عسرته من الأُمور فيسّره، وما خفت عجزه من الأشياء فوسّعه، ومَنْ أرادني بسوء من الخلائق كلّهم فاغلبه، آمين يا أرحم الراحمين . وهوّن عليَّ ما خشيت شدّته، واكشف عنّي ما خشيت كربته، ويسّر لي ما خشيت عسرته، آمين ربّ العالمين.

اللّهمَّ انزع العجب والرياء، والكبر والبغي، والحسد والضعف والشك، والوهن والضرّ

(١) فلاح السائل: ١٧٣.

والأسقام، والخذلان والمكر والخديعة، والبلية والفساد، من سمعي وبصري وجميع جوارحي، وخذ بناصيتي إلى ما تحبّ وترضى، يا أرحم الراحمين.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد واغفر ذنبي، واستر عورتي، وآمن روعتي، واجبر معصيتي، واغنِ فقري، ويسِّر حاجتي، وأقلني عثرتي، واجمع شملي، واكفني ما أهمّني، وما غاب عنّي وما يضرّني، وما أتخوّفه منك، يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ فوّضتُ أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، وأسلمت نفسي إليك بما جنيت عليها، فرقاً منك وخوفاً وطمعاً، وأنت الكريم الذي لا يقطع الرجاء، ولا يخيّب الدعاء . فأسألك بحقّ إبراهيم خليلك، وموسى كليمك، وعيسى روحك، ومحمّد صفيّك ونبيّك، ألّا تصرف وجهك الكريم عنّي، حتّى تقبل توبتي، وترحم عبرتي، وتغفر لي خطيئتي، يا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين.

اللّهمَّ اجعل ثاري على من ظلمني، وانصرني على من عاداني، اللّهمَّ لا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تجعل الدُّنيا أكبر همّي ولا مبلغ علمي، إلهي أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي من كلّ خير، واجعل الموت راحةً لي من كلّ شرّ.

اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العفو فاعف عنّي، اللّهمَّ أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، والعدل في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا يبيد، وقرّة عين لا ينقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك لذّة النظر إلى وجهك.

اللّهمَّ إنّي أستهديك لإرشاد أمري، وأعوذ بك من شرّ نفسي، اللّهمَّ عملت سوء وظلمت نفسي، فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت، اللّهمَّ إنّي أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليّتك، وخروجاً من الدُّنيا إلى رحمتك.

اللّهمَّ إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك وحملة عرشك، وأشهد من في السماوات ومن في الأرض، أنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك، وأسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت، بديع السماوات والأرض، يا كائن قبل أن يكون شيء، والمكوّن لكلّ شيء، والكائن بعدما لا يكون شيء . اللّهمَّ إلى رحمتك رفعت بصري، وإلى جودك بسطت كفّي، فلا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذّبني وأنا أستغفرك، اللّهمَّ فاغفر لي فإنّك بي عالم، ولا تعذّبني فإنّك عليَّ قادر، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهمَّ ذا الرحمة الواسعة والصلاة النافعة الرافعة، صلِّ على أكرم خلقك عليك، وأحبّهم إليك، وأوجههم لديك، محمّد عبدك ورسولك، المخصوص بفضائل الوسائل، أشرف وأكمل وأرفع

وأعظم وأكرم ما صلّيت على مبلّغ عنك، مؤتمن على وحيك . اللّهمَّ كما سددتَ به العمى، وفتحت به الهُدى، فاجعل مناهج سُبله لنا سنناً، وحجج برهانه لنا سبباً، نأتمّ به إلى القدوم عليك.

اللّهمَّ لك الحمد ملأ السماوات السبع، وملأ طباقهنّ، وملأ الأرضين السبع، وملأ ما بينهما، وملأ عرش ربّنا الكريم وميزان ربّنا الغفّار، ومداد كلمات ربّنا القهّار، وملأ الجنّة وملأ النار، وعدد الماء والثرى، وعدد ما يُرى وما لا يُرى.

اللّهمَّ واجعل صلواتك وبركاتك، ومنّك ومغفرتك، ورحمتك ورضوانك، وفضلك وسلامتك، وذكرك ونورك، وشرفك ونعمتك وخيرتك على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيد.

اللّهمّ اعط محمّداً الوسيلة العظمى، وكريم جزائك في العُقبى، حتّى تشرّفه يوم القيامة، يا إله الهدى.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وعلى جميع ملائكتك وأنبيائك ورسلك، سلامٌ على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وحملة العرش وملائكتك المقرّبين، والكرام الكاتبين والكروبيين، وسلامٌ على ملائكتك أجمعين.

وسلامٌ على أبينا آدم وعلى أُمّنا حوّاء، وسلامٌ على النبيّين أجمعين، والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وسلامٌ على المرسلين أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم كثيراً[1].

٨ ـ دعاؤها عليها السلام في تعقيب صلاة المغرب:

الحمد لله الذي لا يَحصي مدحه القائلون، والحمد لله الذي لا يحصي نعماءه العادّون، والحمد لله الذي لا يؤدّي حقّه المجتهدون، ولا إله إلّا الله الأوّل والآخر، ولا إله إلّا الله الظاهر والباطن، ولا إله إلّا الله المحيي المميت، والله أكبر ذو الطول، والله أكبر ذو البقاء الدائم . والحمد لله الذي لا يدرك العالمون علمه ولا يستخفّ الجاهلون حلمه، ولا يبلغ المادحون مدحه، ولا يصف الواصفون صفته، ولا يحسن الخلق نعته.

والحمد لله ذي الملك والملكوت، والعظمة والجبروت، والعزّ والكبرياء، والبهاء والجلال، والمهابة والجمال، والعزّة والقدرة، والحول والقوّة، والمنّة والغلبة، والفضل والطول، والعدل والحقّ، والخلق والعلاء، والرفعة والمجد، والفضيلة والحكمة، والغناء والسعة، والبسط والقبض، والحلم والعلم، والحجّة البالغة، والنعمة السابغة، والثناء الحسن الجميل والآلاء الكريمة، ملك

(١) فلاح السائل: ٢٠٢.

الدُّنيا والآخرة والجنّة والنار، وما فيهنّ تبارك وتعالى.

الحمد لله الذي علم أسرار الغيوب، واطّلع على ما تجن القلوب، فليس عنه مذهب ولا مهرب، والحمد لله المتكبّر في سلطانه، العزيز في مكانه، المتجبّر في ملكه، القويّ في بطشه، الرفيع فوق عرشه، المطّلع على خلقه، والبالغ لما أراد من علمه.

الحمد لله الذي بكلماته قامت السماوات الشداد، وثبتت الأرضون المهاد، وانتصبت الجبال الرواسي الأوتاد، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جوّ السماء السحاب، ووقفت على حدودها البحار، ووجلت القلوب من مخافته، وانقمعت الأرباب لربوبيّته، تباركت يا محصي قطر المطر وورق الشجر، ومُحيي أجساد الموتى للحشر، سبحانك يا ذا الجلال والإكرام، ما فعلت بالغريب الفقير إذا أتاك مستجيراً مستغيثاً، ما فعلت بمن أناخ بفنائك وتعرّض لرضاك، وغدا إليك، فجثا بين يديك، يشكو إليك ما لا يخفى عليك، فلا يكوننّ يا ربّ حظّي من دعائي الحرمان، فلا يكون نصيبي ممّا أرجو منك الخذلان، يا من لم يزل، ولا يزول كما لم يزل، قائماً على كلّ نفس بما كسبت، يا من جعل أيّام الدُّنيا تزول، وشهورها تحول، وسنيّها تدور، وأنت الدائم لا تبليك الأزمان، ولا تغيّرك الدهور.

يا من كلّ يوم عنده جديد، وكلّ رزق عنده عتيد، للضعيف والقوي والشديد، قسّمت الأرزاق بين الخلائق، فسوّيت بين الذرّة والعصفور.

اللّهمّ إذا ضاق المقام بالناس، فنعوذ بك من ضيق المقام، اللّهمّ إذا طال يوم القيامة على المجرمين، فقصّر ذلك اليوم علينا كما بين الصلاة إلى الصلاة.

اللّهمّ إذا أدنيت الشمس من الجماجم، فكان بينها وبين الجماجم مقدار ميل، وزيد في حرّها حرّ عشر سنين، فإنّا نسألك أن تظلّنا بالغمام، وتنصب لنا المنابر والكراسي نجلس عليها، والناس ينطلقون في المقام، آمين ربّ العالمين.

أسألك اللّهمّ بحقّ هذه المحامد، إلا غفرت لي وتجاوزت عنّي، وألبستني العافية في بدني، ورزقتني السلامة في ديني، فإنّي أسألك وأنا واثق بإجابتك إيّاي في مسألتي، وأدعوك وأنا عالم باستماعك دعوتي، فاستمع دعائي ولا تقطع رجائي، ولا ترد ثنائي، ولا تخيب دعائي، أنا محتاج إلى رضوانك، وفقير إلى غفرانك، وأسألك ولا آيس من رحمتك، وأدعوك وأنا غير محترز من سخطك . يا ربّ واستجب لي وامنن عليّ بعفوك، وتوفّني مسلماً وألحقني بالصالحين، ربِّ لا تمنعني فضلك يا منّان، ولا تكلني إلى نفسي مخذولاً يا حنّان.

ربِّ ارحم عند فراق الأحبّة صرعتي، وعند سكون القبر وحدتي، وفي مفازة القيامة غربتي، وبين يديك موقوفاً للحساب فاقتي . ربِّ أستجير بك من النار فأجرني، ربِّ أعوذ بك من النار

فأعذني، ربِّ أفزع إليك من النار فأبعدني، ربِّ أسترحمك مكروباً فارحمني . ربِّ أستغفرك لما جهلت فاغفر لي، ربِّ قد أبرزني الدعاء للحاجة إليك فلا تؤيسني، ياكريم ذا الآلاء والإحسان والتجاوز .

سيّدي يا برّ يا رحيم، استجب بين المتضرّعين إليك دعوتي، وارحم بين المنتحبين بالعويل عبرتي، واجعل في لقائك يوم الخروج من الدُّنيا راحتي، واستر بين الأموات يا عظيم الرجاء عورتي، واعطف عليَّ عند التحوّل وحيداً إلى حفرتي، إنّك أملي وموضع طلبتي، والعارف بما أُريد في توجيه مسألتي . فاقض يا قاضي الحاجات حاجتي، فإليك المشتكى وأنت المستعان والمرتجى، أفرّ إليك هارباً من الذنوب فاقبلني، وألتجىء من عدلك إلى مغفرتك فأدركني، وألتاذ بعفوك من بطشك فامنعني، واستروح رحمتك من عقابك فنجّني، وأطلب القربة منك بالإسلام فقرّبني، ومن الفزع الأكبر فآمنّي، وفي ظلّ عرشك فظلّلني، وكفلين من رحمتك فهب لي، ومن الدُّنيا سالماً فنجّني، ومن الظلمات إلى النور فأخرجني، ويوم القيامة فبيّض وجهي، وحساباً يسيراً فحاسبني، وبسرائري فلا تفضحني، وعلى بلائك فصبّرني، وكما صرفت عن يوسف السوء والفحشاء فاصرفه عنّي، وما لا طاقة لي به فلا تحمّلني، وإلى دار السلام فاهدني، وبالقرآن فانفعني، وبالقول الثابت فثبّتني، ومن الشيطان الرجيم فاحفظني، وبحولك وقوّتك وجبروتك فاعصمني، وبحلمك وعلمك وسعة رحمتك من جهنّم فنجّني، وجنّتك الفردوس فأسكنّي، والنظر إلى وجهك فارزقني، وبنبيّك محمّد فألحقني، ومن الشياطين وأوليائهم ومن شرّ كلّ ذي شرّ فاكفني.

اللّهمَّ وأعدائي ومن كادني إن أتوا براً فجبّن شجعهم، فِضَّ جموعهم، كلّل سلاحهم، عرقب دوابهم، سلّط عليهم العواصف والقواصف أبداً حتّى تصليهم النار، أنزلهم من صياصيهم، وأمكّنا من نواصيهم، آمين ربّ العالمين.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، صلاةً يشهد الأوّلون مع الأبرار وسيّد المرسلين، وخاتم النبيّين، وقائد الخير ومفتاح الرحمة.

اللّهمَّ ربَّ البيت الحرام والشهر الحرام، وربّ المشعر الحرام، وربّ الركن والمقام، وربّ الحل والإحرام، بلِّغ روح محمّد منّا التحيّة والسلام.

سلامٌ عليك يارسول الله، سلامٌ عليك يا أمين الله، سلامٌ عليك يا محمّد بن عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فهو كما وصفته بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

اللّهمَّ اعطه أفضل ما سألك، وأفضل ما سئلت له، وأفضل ما أنت مسؤول له إلى يوم القيامة، آمين يا ربّ العالمين[1].

---

(١) البحار: ٨٣/ ١٠٢ ح ٨.

٩ ـ دعاؤها عليها السلام في تعقيب صلاة العشاء:

سبحان من تواضع كلّ شيء لعظمته، سبحان من ذلّ كلّ شيء لعزّته، سبحان من خضع كلّ شيء بأمره وملكه، سبحان من انقادت له الأُمور بأزمّتها.

الحمد لله الذي لا ينسى مَنْ ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكّل عليه كفاه، الحمد لله سامك السماء، وساطح الأرض، وحاصر البحار، ناضد الجبال، وبارئ الحيوان، وخالق الشجر، وفاتح ينابيع الأرض، ومدبّر الأُمور، ومسيِّر السحاب، ومجري الريح والماء والنار من أغوار الأرض، متسارعات في الهواء، ومهبط الحرّ والبرد، الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبشكره تستوجب الزيادات، وبأمره قامت السماوات، وبعزّته استقرّت الراسيات، وسبّحت الوحوش في الفلوات والطير في البركات.

الحمد لله رفيع الدرجات، مُنزل الآيات، واسع البركات، ساتر العورات، قابل الحسنات، مُقيل العثرات، منفّس الكربات، مُنزل البركات، مُجيب الدعوات، مُحيي الأموات، إله من في الأرض والسماوات.

الحمد لله على كلّ حمد وذكر، وشكر وصبر، وصلاة وزكاة، وقيام وعبادة، وسعادة وبركة، وزيادة ورحمة، ونعمة وكرامة، وفريضة، وسرّاء وضرّاء، وشدّة ورخاء، ومصيبة وبلاء، وعسر ويسر، وغناء وفقر، وعلى كلّ حال، وفي كلّ أوان وزمان، وكلّ مثوى ومنقلب ومقام.

اللّهمَّ إنّي عائذٌ بك فأعذني، ومستجيرٌ بك فأجرني، ومستعينٌ بك فأعنّي، ومستغيثٌ بك فأغثني، وداعيك فأجبني، ومستغفرك فاغفر لي، ومستنصرك فانصرني، ومستهديك فاهدني، ومستكفيك فاكفني، وملتجيءٌ إليك فآوني، ومستمسك بحبلك فاعصمني، ومتوكّل عليك فاكفني. واجعلني في عياذك وجوارك، وحرزك وكهفك، وحياطتك وحراستك، وكلاءتك وحرمتك، وأمنك وتحت ظلّك وتحت جناحك، واجعل عليَّ جُنّة واقية منك، واجعل حفظك وحياطتك، وحراستك وكلاءتك من ورائي وأمامي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي ومن تحتي، وحواليّ، حتّى لا يصل أحد من المخلوقين إلى مكروهي وأذاي، بحقّ لاإله إلّا أنت، أنت المنّان بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام.

اللّهمَّ اكفني حسد الحاسدين، وبغي الباغين، وكيد الكائدين، ومكر الماكرين، وحيلة المحتالين، وغيلة المغتالين، وظلم الظالمين، وجور الجائرين، واعتداء المعتدين، وسخط المسخطين، وتشحب المتشحّبين، وصولة الصائلين، واقتسار المقتسرين، وغشم الغاشمين، وخبط الخابطين، وسعاية الساعين، ونميمة النامّين، وسحر السحرة والمردة والشياطين، وجور السلاطين، ومكروه العالمين.

اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المخزون الطيّب الطاهر، الذي قامت به السماوات والأرض، وأشرقت له الظلم وسبّحت له الملائكة، ووجلت منه القلوب، وخضعت له الرقاب، وأحييت به الموتى، أن تغفر لي كلّ ذنب أذنبته في ظلم الليل وضوء النهار، عمداً أو خطأً، سرّاً أو علانية. وأن تهبَ لي يقيناً وهَدْياً، ونوراً وعلماً وفهماً، حتّى أُقيم كتابك، وأحلّ حلالك وأُحرّم حرامك، وأُؤدّي فرائضك، وأُقيم سنّة نبيّك محمّد.

اللّهمَّ ألحقني بصالح من مضى، واجعلني من صالح من بقي، واختم لي عملي بأحسنه، إنّك غفور رحيم.

اللّهمَّ إذا فنى عمري، وتصرّمت أيّام حياتي، وكان لابدّ لي من لقائك، فأسألك يا لطيف أن توجب لي من الجنّة منزلاً، يغبطني به الأوّلون والآخرون.

اللّهمَّ اقبل مدحتي والتهافي، وارحم ضراعتي وهتافي، وإقراري على نفسي واعترافي، فقد أسمعتك صوتي في الداعين، وخشوعي في الضارعين، ومدحتي في القائلين، وتسبيحي في المادحين. وأنت مجيب المضطرّين، ومُغيث المستغيثين، وغياث الملهوفين، وحرز الهاربين، وصريخ المؤمنين، ومقيل المذنبين، وصلّى الله على البشير النذير والسراج المنير، وعلى الملائكة والنبيّين.

اللّهمَّ داحي المدحوّات، وبارئ المسموكات، وجبال القلوب على فطرتها، شقيّها وسعيدها، إجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك وكرائم تحيّاتك، على محمّد عبدك ورسولك وأمينك على وحيك، القائم بحجّتك، والذابّ عن حرمك، والصادع بأمرك، والمشيّد لآياتك، والموفي لنذرك.

اللّهمَّ فأعطه بكلّ فضيلة من فضائله، ونقيبة من مناقبه، وحال من أحواله ومنزلة من منازله، رأيت محمّداً لك فيها ناصراً، وعلى مكروه بلائك صابراً، ولمن عاداك معادياً، ولمن والاك موالياً، وعمّا كرهت نائياً، وإلى ما أحببت داعياً، فضائل من جزائك، وخصائص من عطائك وحبائك، تسني بها أمره، وتُعلي بها درجته، مع القوّام بقسطك، والذابّين عن حرمك، حتّى لا يبقى سناء ولا بهاء، ولا رحمة ولا كرامة، إلّا خصصت محمّداً بذلك وأتيته منك الذرى، وبلّغته المقامات العُلى، آمين ربّ العالمين.

اللّهمَّ إنّي أستودعك ديني ونفسي وجميع نعمتك عليَّ، فاجعلني في كنفك وحفظك، وعزّك ومنعك، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، وتقدّست أسماؤك، ولا إله غيرك، حسبي أنت في السرّاء والضرّاء، والشدّة والرخاء، ونعم الوكيل.

ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، ربّنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا، واغفر لنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم. ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم، إنّ عذابها كان غراما، إنّها ساءت مستقرّاً

ومقاما، ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ، وأنت خير الفاتحين.

ربّنا إنّنا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفّر عنّا سيّئاتنا، وتوفّنا مع الأبرار، ربّنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة، إنّك لا تخلف الميعاد.

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا، فانصرنا على القوم الكافرين. ربّنا آتنا في الدُّنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين وسلّم تسليماً[1].

١٠ ـ دعاؤها عليها السلام بعد كلّ صلاة:

سبحان الله ـ عشراً . الحمد لله ـ عشراً . الله أكبر ـ عشراً.

١١ ـ دعاؤها عليها السلام بعد كلّ صلاة:

الله أكبر ـ أربعاً وثلاثين . الحمد لله ـ ثلاثاً وثلاثين . سبحان الله ـ ثلاثاً وثلاثين. لا إله إلّا الله ـ مرّة واحدة[2].

١٢ ـ دعاؤها عليها السلام في الصباح، المسمّى بدعاء الحريق:

اللّهمَّ إنّي أصبحت أشهدك وكفى بك شهيداً، وأشهد ملائكتك وحَمَلة عرشك، وسكّان سماواتك وأرضيك، وأنبياءك ورُسلك، والصالحين من عبادك وجميع خلقك . بأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك، وأنّ كلّ معبود من دون عرشك إلى قرار الأرضين السابعة السفلى باطل ما خلا وجهك الكريم . فإنّه أعزّ وأكرم وأجلّ من أن يصف الواصفون كنه جلاله، أو تهتدي القلوب لكلّ عظمته .

يا من فاق مدح المادحين فخر مدحه، وعدا وصف الواصفين مآثر حمده، وجلّ عن مقالة الناطقين تعظيم شأنه ـ تقول ذلك ثلاثاً . ثمّ تقول: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويميت، وهو حيّ لا يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير ـ تقول ذلك أحد عشر مرّة .

ثمّ تقول؛ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله والله أكبر، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله، الحليم الكريم، العليّ العظيم، الرحمان الرحيم، الملك الحقّ المبين، عدد خلق الله، وزِنة عرشه، وملء سماواته وأرضه، وعدد ما جرى به قلمه، وأحصاه كتابه، ورضا نفسه ـ تقول ذلك أحد عشر مرّة .

---

(١) فلاح السائل: ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٢) هو تسبيح الزهراء المعروف.

ثمّ تقول: اللّهمَّ صلِّ على محمّد وأهل بيته المباركين، وصلِّ على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة عرشك، والملائكة المقرّبين، صلِّ اللّهمَّ عليهم حتّى تبلغهم الرضا، وتزيدهم بعد الرضا، ممّا أنت أهله، يا أرحم الراحمين.

اللّهمَّ صلِّ على ملك الموت وأعوانه، ورضوان وخزنة الجنان، وصلِّ على مالك وخزنة النيران، اللّهمّ صلِّ عليهم حتّى تبلغهم الرضا، وتزيدهم بعد الرضا، ممّا أنت أهله، يا أرحم الراحمين، اللّهمَّ وصلِّ على الكرام الكاتبين، والسفرة الكرام البررة، والحفظة لبني آدم، وصلِّ على ملائكة السماوات العلى، وملائكة الأرضين السابعة السفلى وملائكة الليل والنهار، والأرضين والأقطار، والبحار والأنهار، والبراري والقفار، وصلِّ على ملائكتك، الذين أغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك. اللّهمَّ صلِّ عليهم حتّى تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا ممّا أنت أهله، يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ وصلِّ على أبي آدم وأُمّي حوّاء، وما ولدا من النبيّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، صلِّ اللّهمَّ عليهم حتّى تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا ممّا أنت أهله، يا أرحم الراحمين، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين، وعلى أصحابه المنتجبين وأزواجه المطهّرين، وعلى ذرّية محمّد وعلى كلّ نبيّ بشّر بمحمّد، وعلى كلّ نبيّ ولد محمّداً، وعلى كلّ امرأة صالحة كفلت محمّداً، وعلى كلّ من صلاتك عليه رضا لك ورضا لنبيّك محمّد . صلِّ اللّهمَّ عليهم حتّى تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا ممّا أنت أهله، يا أرحم الراحمين.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد، كما صلّيت وباركت ورحمت، على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد، اللّهمَّ اعطِ محمّداً الوسيلة والفضل والفضيلة والدرجة الرفيعة.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد كما أمرتنا أن نصلّي عليه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد من صلّى عليه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد كلّ صلاة صُلّيت عليه.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد كلّ حرف في صلاة صلّيت عليه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد شعر من صلّى عليه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد شعر من لم يصلِّ عليه . اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد نفس من صلّى عليه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد نفس من لم يصلِّ عليه، اللّهمَّ صلِّ على سكون من صلّى عليه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد حركة من صلّى عليه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد بعدد حركاتهم ودقائقهم وساعاتهم، وعدد زنة ذرّ ما عملوا أو لم يعملوا، أو كان منهم أو يكون إلى يوم القيامة.

اللّهمَّ لك الحمد والشكر، والمنّ والفضل، والطول والنعمة، والعظمة والجبروت، والملك والملكوت، والقهر والفخر، والسؤدد والسلطان، والإمتنان والكرم، والجلال والجبر، والتوحيد

والتمجيد، والتهليل والتكبير، والتقديس والعظمة، والرحمة والمغفرة والكبرياء، ولك ما زكي وطاب من الثناء الطيّب، والمدح[١] الفاخر والقول الحسن الجميل، الذي ترضى به عن قائله وترضى به ممّن قاله، وهو رضاك . فتقبّل حمدي بحمد أوّل الحامدين، وثنائي بثناء أوّل المثنين، وتهليلي بتهليل أوّل المتهلّلين، وتكبيري بتكبير أوّل المكبّرين، وقولي الحسن الجميل بقول أوّل القائلين المجملين المثنين على ربّ العالمين، متّصلاً ذلك كذلك من أوّل الدهر إلى يوم القيامة . وبعدد زنة ذرّ الرمال والتلال والجبال، وعدد جرع ماء البحار، وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد النجوم، وعدد زنة ذلك، وعدد الثرى والنوى والحصى، وعدد زنة ذرّ السماوات والأرض، وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ، وما بين ذلك، وما فوق ذلك، من لدن العرش إلى قرار الأرض السابعة السفلى . وعدد حروف ألفاظ أهلهنّ، وعدد أزمانهم[٢] ودقائقهم وسكونهم وحركاتهم وأشعارهم[٣] وأبشارهم، وعدد زنة ما عملوا أو لم يعملوا، أو كان منهم أو يكون إلى يوم القيامة.

أعيذ أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله، ونفسي ومالي وذرّيتي وأهلي وولدي وقراباتي وأهل بيتي، وكلّ ذي رحم لي دخل في الإسلام وجيراني وإخواني، ومن قلّدني دعاءً أو أسدى إليَّ برّاً، أو اتّخذ عندي يداً من المؤمنين والمؤمنات، بالله وبأسمائه التامّة الشاملة الكاملة، الفاضلة المباركة، المتعالية والزكية، الشريفة المنيعة، الكريمة العظيمة، المكنونة المخزونة، التي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر، وبأمّ الكتاب وخاتمته وما بينهما، من سورة شريفة وآية محكمة، وشفاء ورحمة، وعوذة وبركة، وبالتوراة والإنجيل والزبور، وبصحف إبراهيم وموسى، وبكلّ كتاب أنزل الله، وبكلّ رسول أرسل الله، وبكلّ حجّة أقامها الله، وبكلّ برهان أظهره الله، وبكلّ نور أناره الله، وبكلّ آلاء الله وعظمته .

أعيذ وأستعيذ بالله من شرّ كلّ ذي شرّ ومن شرّ ما أخاف وأحذر، ومن شرّ ما ربي تبارك وتعالى منه أكبر، ومن شرّ فسقة الجنّ والإنس، والشياطين والسلاطين، وإبليس وجنوده وأشياعه وأتباعه، ومن شرّ ما في النور والظلمة . ومن شرّ ما دهم أو هجم، ومن شرّ كلّ همٍّ وغمٍّ وآفة وندم، ومن شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شرّ ما يلج في الأرض وما يخرج منها، ومن شرّ كلّ دابّة ربّي آخذ بناصيتها، إنّ ربّي على صراط مستقيم، فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت، وهو ربّ العرش العظيم[٤] .

---

(١) في نسخة: المديح.

(٢) في نسخة: أرماقهم.

(٣) في نسخة: شعائرهم .

(٤) بحار الأنوار: ٩٢/٢٠٧.

١٣ ـ دعاؤها عليها السلام في الصباح والمساء:

يا حيّ يا قيّوم، برحمتك أستغيث، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه[١].

١٤ ـ دعاؤها عليها السلام لقضاء الحوائج:

يا أعزّ مذكور، وأقدمه قدماً في العزّ والجبروت، يا رحيم كلّ مسترحم، ومفزع كلّ ملهوف إليه، يا راحم كلّ حزين يشكو بثّه وحزنه إليه، يا خير من سئل المعروف منه وأسرعه إعطاء، يا من يخاف الملائكة المتوقّدة بالنور منه، أسألك بالأسماء التي يدعوك بها حملة عرشك، ومن حول عرشك بنورك يسبّحون شفقة من خوف عقابك، وبالأسماء التي يدعوك بها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل إلّا أجبتني، وكشفت يا إلهي كربتي، وسترت ذنوبي .

يا من أمر بالصيحة في خلقه، فإذا هم بالساهرة محشورون، وبذلك الإسم الذي أحييت به العظام وهي رميم، أحيي قلبي، واشرح صدري، وأصلح شأني، يا من خصّ نفسه بالبقاء، وخلق لبريّته الموت والحياة والفناء، يا من فعله قول، وقوله أمر، وأمره ماض على ما يشاء.

أسألك بالإسم الذي دعاك به خليلك حين أُلقي في النار، فدعاك به، فاستجبت له وقلت: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٢]، وبالإسم الذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن، فاستجبت له، وبالإسم الذي خلقت به عيسى من روح القدس، وبالإسم الذي وهبت به لزكريا يحيى، وبالإسم الذي كشفت به عن أيّوب الضرّ، وبالإسم الذي تبت به على داود، وسخّرت به لسليمان الريح تجري بأمره، والشياطين، وعلّمته منطق الطير، وبالاسم الذي خلقت به العرش، وبالإسم الذي خلقت به الكرسي، وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين، وبالإسم الذي خلقت به الجنّ والإنس، وبالإسم الذي خلقت به جميع الخلق، وبالإسم الذي خلقت به جميع ما أردت من شيء، وبالإسم الذي قدرت به على كلّ شيء، أسألك بحقّ هذه الأسماء، إلّا ما أعطيتني سؤلي وقضيت حوائجي يا كريم[٣].

١٥ ـ دعاؤها عليها السلام لقضاء الحوائج:

يا ربّ الأوّلين والآخرين، ويا خير الأوّلين والآخرين، يا ذا القوّة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين.

وفي رواية: يا أوّل الأوّلين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوّة المتين، ويا أرحم الراحمين، اغننا واقض حاجتنا[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٢/ ٢٠٥ ح ٣٨.
(٢) الأنبياء: ٦٩.
(٣) دلائل الإمامة: ٧٣.
(٤) الدعوات للراوندي: ٤٨.

١٦ ـ دعاؤها عليها السلام لقضاء الحوائج أيضاً:

الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاه، ولا يقطع رجاء من رجاه.

ثمّ يسأل الله عزّ وجلّ ما يريد[١].

١٧ ـ دعاؤها عليها السلام لقضاء الدين وتيسير الأُمور:

اللّهمَّ ربّنا وربّ كلّ شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحبّ والنوى، أعوذ بك من شرّ كلّ دابّة أنت آخذٌ بناصيتها. أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، صلِّ على محمّد وعلى أهل بيته عليه وعليهم السلام، واقض عنّي الدين، واغنني من الفقر، ويسّر لي كلّ الأمر، يا أرحم الراحمين.

وفي رواية: اللّهمَّ ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم، ربّنا وربّ كلّ شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحبّ والنوى، أعوذ بك من كلّ شيء أنت آخذٌ بناصيته.

أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنّي الدين واغنني من الفقر.

وفي رواية: اللّهمَّ ربّ السماوات وربّ الأرضين وربّ كلّ شيء، فالق الحبّ والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من كلّ ذي شرّ أنت آخذٌ بناصيته. أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، والظاهر فليس فوقك شيء، والباطن فليس دونك شيء، اقض عنّي الدين واغنني من الفقر[٢].

١٨ ـ دعاؤها عليها السلام لدفع الشدائد:

روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّم عليّاً وفاطمة عليهما السلام هذا الدعاء وقال لهما: إن نزلت بكما مصيبة أو خفتما جور السلطان أو ضلّت لكما ضالّة، فأحسنا الوضوء وصلّيا ركعتين وارفعا أيديكما إلى السماء وقولا:

عالم الغيب والسرائر، يا مطاع يا عليم، يا الله يا الله يا الله، يا هازم الأحزاب لمحمّد صلى الله عليه وآله، يا كائد فرعون لموسى، يا منجي عيسى من الظلمة، يا مخلّص قوم نوح من الغرق، يا راحم عبده يعقوب، يا كاشف ضرّ أيّوب، يا منجي ذي النون من الظلمات، يا فاعل كلّ خير، يا هادياً إلى كلّ خير، يا دالّاً على كلّ خير، يا آمراً بكلّ خير، يا خالق الخير، يا أهل الخيرات، أنت الله رغبت إليك فيما قد علمت وأنت علّام الغيوب، أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد. ثمّ اسألا الحاجة تُجاب إن شاء الله تعالى[٣].

---

(١) فلاح السائل: ٢٥١.
(٢) صحيفة فاطمة: ١٢٤.
(٣) مستدرك الوسائل: ٨/ ٢١٤.

١٩ ـ دعاؤها عليها السلام للأمر العظيم:

بحقّ يس والقرآن الحكيم، وبحقّ طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفّساً عن المكروبين، يا مفرّجاً عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صلِّ على محمّد وآل محمّد وافعل بي كذا وكذا[١].

٢٠ ـ دعاؤها عليها السلام لقضاء الحوائج:

روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّم عليّاً وفاطمة عليهما السلام وقال: يصلّي أحدكما ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي ـ ثلاث مرّات، و«قل هو الله أحد» ـ ثلاث مرّات، وآخر الحشر ـ ثلاث مرّات، من قوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ إلى آخره، فإذا جلس فليتشهّد وليثن على الله وليصلِّ على النبيّ صلى الله عليه وآله وليدع للمؤمنين والمؤمنات، ثمّ يدعو على إثر ذلك فيقول: اللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ كلّ اسم هو لك، يحقّ عليك فيه إجابة الدعاء إذا دعيت به، وأسألك بحقّ كلّ ذي حقّ عليك، وأسألك بحقّك على جميع ما هو دونك أن تفعل بي كذا وكذا[٢].

٢٠ ـ دعاؤها عليها السلام في تفريج الهموم والغموم بعد صلاتها عليها السلام:

عن الصادق عليه السلام: كان لُامّي فاطمة عليها السلام صلاة تصلّيها علّمها جبرئيل، ركعتان تقرأ في الأولى الحمد مرّة، و«إنّا أنزلناه في ليلة القدر»، وفي الثانية: الحمد مرّة ومائة مرّة «قل هو الله أحد» فإذا سلّمت سبّحت تسبيح الطاهرة عليها السلام، وهو التسبيح الذي تقدّم[٣]، وتكشف عن ركبتيك وذراعيك على المصلّى، وتدعو بهذا الدعاء، وتسأل حاجتك تعطها إن شاء الله تعالى، والدعاء: [أن] ترفع يديك بعد الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وتقول: اللّهمَّ إنّي أتوجّه إليك بهم، وأتوسّل إليك بحقّهم، الذي لا يعلم كنهه سواك، وبحقّ من حقّه عندك عظيم، وبأسمائك الحسنى وكلماتك التامّات التي أمرتني أن أدعوك بها . وأسألك باسمك العظيم الذي أمرت إبراهيم عليه السلام أن يدعو به الطير فأجابته، وباسمك العظيم الذي قلت للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فكانت . وبأحبّ أسمائك إليك، وأشرفها عندك، وأعظمها لديك، وأسرعها إجابة، وأنجحها طلبة، وبما أنت أهله ومستحقّه ومستوجبه.

وأتوسّل إليك، وأرغب إليك، وأتصدّق منك، وأستغفرك، وأستمنحك[٤]، وأتضرّع إليك وأخضع بين يديك، وأخشع لك، وأقرّ لك بسوء صنيعتي، وأتملّق وألحّ عليك، وأسألك بكتبك التي أنزلتها على أنبيائك ورسلك، صلواتك عليهم أجمعين، من التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، من أوّلها إلى آخرها، فإنّ فيها إسمك الأعظم، وبما فيها من أسمائك العظمى أتقرّب إليك، وأسألك أن

---

(١) الدعوات للراوندي: ٥٤ ح ١٣٧.
(٢) جمال الأسبوع: ٩٠.
(٣) المراد به التسبيح الذي ذكرناه تحت الرقم ١.
(٤) في نسخة: أستميحك.

تصلّي على محمّد وآله، وأن تفرّج عن محمّد وآله، وتجعل فرجي مقروناً بفرجهم، وتقدّمهم في كلّ خير وتبدأ بهم فيه، وتفتح أبواب السماء لدعائي في هذا اليوم، وتأذن في هذا اليوم، وهذه الليلة بفرجي، وإعطائي سؤلي في الدُّنيا والآخرة . فقد مسّني الفقر، ونالني الضرّ، وسلمتني الخصاصة، وألجأتني الحاجة، وتوسّمت بالذلّة، وغلبتني المسكنة، وحقّت عليَّ الكلمة، وأحاطت بي الخطيئة.

وهذا الوقت الذي وعدت أولياءك فيه الإجابة، فصلّ على محمّد وآله وامسح ما بي بيمينك الشافية، وانظر إليَّ بعينك الراحمة، وأدخلني في رحمتك الواسعة، وأقبل إليَّ بوجهك، الذي إذا أقبلت به على أسير فككته، وعلى ضالٍّ هديته، وعلى غائب[1] أدّيته، وعلى مقتر أغنيته، وعلى ضعيف قوّيته، وعلى خائف أمنته، ولا تخلّني لقاء عدوّك وعدوّي، يا ذا الجلال والإكرام، يا من لا يعلم كيف هو، وحيث هو وقدرته إلّا هو، يا من سدّ الهواء بالسماء، وكبس الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، يا من سمّى نفسه بالإسم الذي به يقضي حاجة كلّ طالب يدعوه به . وأسألك بذلك الإسم، فلا شفيع أقوى لي منه وبحقّ محمّد وآله محمّد، أسألك أن تصلّي على محمّد وأن تقضي لي حوائجي، وتسمع محمّداً وعليّاً وفاطمة، والحسن والحسين، وعلياً ومحمّداً، وجعفراً وموسى، وعليّاً ومحمّداً وعليّاً، والحسن والحجّة صلواتك عليهم وبركاتك ورحمتك، صوتي، فيشفعوا لي إليك وتشفعهم فيّ، ولا تردّني خائباً، بحقّ لا إله إلّا أنت، وبحقّ محمّد وآل محمّد، وافعل بي كذا وكذا يا كريم[2].

٢٢ ـ دعاؤها عليها السلام للخلاص من المهالك:

روي أنّ رجلاً كان محبوساً بالشام مدّة طويلة مضيّقاً عليه، فرأى في منامه كأنّ الزهراء عليها السلام أتته، فقالت له: أدع بهذا الدعاء، فتعلّمه ودعا به، فتخلّص ورجع إلى منزله، وهو: اللّهمَّ بحقّ العرش ومن علاه، وبحقّ الوحي ومن أوحاه، وبحقّ النبيّ ومن نبّأه، وبحقّ البيت ومن بناه، يا سامع كلّ صوت، ويا جامع كلّ فوت، يا بارئ النفوس بعد الموت، صلّ على محمّد وأهل بيته، وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، فرجاً من عندك عاجلاً . بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك، صلّى الله عليه وعلى ذرّيته الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً[3].

٢٣ ـ دعاؤها عليها السلام بالأحراز:

بسم الله الرحمن الرحيم يا حيّ يا قيوم، برحمتك أستغيث فأغثني، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه.

---

(١) في نسخة: حاثر، جاثر.

(٢) جمال الأسبوع: ١٧٣.

(٣) المجتنى من دعاء المجتبى: ٥٠.

وفي رواية: يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث، اللّهمَّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه[١].

٢٤ ـ دعاؤها عليها السلام في العوذة للحمى:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبِّر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور.

الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور في رقٍّ منشور، بقدر مقدور، على نبيٍّ محبور . الحمد لله الذي هو بالعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

وفي رواية: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله الذي يقول للشيء كن فيكون، بسم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور . بسم الله الذي خلق النور من النور، بسم الله الذي هو بالمعروف مذكور، بسم الله الذي أنزل النور على الطور، بقدر مقدور، في كتاب مسطور، على نبيٍّ محبور[٢].

٢٥ ـ دعاؤها عليها السلام في العوذة للحمّى أيضاً:

اللّهمَّ لا إله إلّا أنت العليّ العظيم، ذو السلطان القديم، والمنّ العظيم، والوجه الكريم، لا إله إلّا أنت العليّ العظيم، وليّ الكلمات التامّات، والدعوات المستجابات، حلّ ما أصبح بفلان[٣].

٢٦ ـ دعاؤها عليها السلام في العوذة للحمّى أيضاً:

وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم، يا أُمّ مِلدَم[٤] إن كنت آمنت بالله العظيم ورسوله الكريم، فلا تهشمي العظم، ولا تأكلي اللحم، ولا تشربي الدم، اخرجي من حامل كتابي هذا إلى من لا يؤمن بالله العظيم ورسوله الكريم وآله، محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٥].

٢٧ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم السبت:

اللّهمّ افتح لنا خزائن رحمتك، وهب لنا اللّهمَّ رحمةً لا تعذّبنا بعدها في الدُّنيا والآخرة، وارزقنا من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيّباً، ولا تحوجنا ولا تفقرنا إلى أحد سواك، وزدنا لك شكراً، وإليك فقراً وفاقة، وبك عمّن سواك غنىً وتعفّفاً.

---

(١) اللمعة البيضاء: ٢٨٤.
(٢) مهج الدعوات: ٥.
(٣) البحار: ٩٢/٣٦.
(٤) وهي كنية الحمى كما في عدة أخبار.
(٥) مكارم الأخلاق: ٤٠١.

اللّهمَّ وسّع علينا في الدُّنيا، اللّهمَّ إنّا نعوذ بك أن تزوي وجهك عنّا في حال ونحن نرغب إليك فيه.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وأعطنا ما تحبّ، واجعله لنا قوّة فيما تحب يا أرحم الراحمين[١].

٢٨ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم الأحد:

اللّهمَّ اجعل أوّل يومي هذا فلاحاً، وآخره نجاحاً، وأوسطه صلاحاً، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، واجعلنا ممّن أناب إليك فقبلته، وتوكّل عليك فكفيته، وتضرّع إليك فرحمته[٢].

٢٩ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم الاثنين:

اللّهمَّ إنّي أسألك قوّةً في عبادتك، وتبصّراً في كتابك، وفهماً في حكمك، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً، والصراط زائلاً، ومحمّد صلّى الله عليه وآله عنّا مولّياً[٣].

٣٠ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم الثلاثاء:

اللّهمَّ اجعل غفلة الناس لنا ذكراً، واجعل ذكرهم لنا شكراً، واجعل صالح ما نقول بألسنتنا نيّةً في قلوبنا، اللّهمَّ إنّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، ووفّقنا لصالح الأعمال والصواب من الفعال[٤].

٣١ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم الأربعاء:

اللّهمَّ احرسنا بعينك التي لا تنام، وركنك الذي لا يرام، وبأسمائك العظام، وصلِّ على محمّد وآله، واحفظ علينا ما لو حفظه غيرك ضاع، واستر علينا ما لو ستره غيرك شاع، واجعل كلّ ذلك لنا مطواعاً، إنّك سميع الدعاء، قريبٌ مجيب[٥].

٣٢ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم الخميس:

اللّهمَّ إنّي أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى، والعمل بما تحبّ وترضى، اللّهمَّ إنّي أسألك من قوّتك لضعفنا، ومن غناك لفقرنا وفاقتنا، ومن حلمك وعلمك لجهلنا، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وأعنّا على شكرك وذكرك، وطاعتك وعبادتك، برحمتك يا أرحم الراحمين[٦].

٣٣ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم الجمعة:

اللّهمَّ اجعلنا من أقرب من تقرّب إليك، وأوجه من توجّه إليك، وأنجح من سألك وتضرّع

---

(١) البحار: ٨٧/٣٣٨، والبلد الأمين: ١٠١.
(٢) البحار: ٨٧/٣٣٨.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

إليك، اللّهمّ اجعلنا ممّن كأنّه يراك إلى يوم القيامة الذي فيه يلقاك، ولا تمتنا إلّا على رضاك، اللّهمَّ واجعلنا ممّن أخلص لك بعمله، وأحبّك في جميع خلقك، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، واغفر لنا مغفرة جزماً حتماً لا نقترف بعدها ذنباً، ولا نكتسب خطيئةً ولا إثماً، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، صلاةً ناميةً دائمةً زاكيةً متتابعةً، متواصلةً مترادفةً، برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

٣٤ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم الجمعة أيضاً:

روي عن صفوان أنّه قال: دخل محمّد بن علي الحلبي على أبي عبد الله عليه السلام في يوم الجمعة، فقال له: تعلّمني أفضل ما أصنع في هذا اليوم، فقال: يا محمّد ما أعلم أنّ أحداً كان أكبر عند رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة، ولا أفضل ممّا علّمها أبوها محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله قال: من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصفّ قدميه وصلّى أربع ركعات مثنى مثنى، يقرأ في أوّل ركعة فاتحة الكتاب و«قل هو الله أحد» خمسين مرّة، وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرّة، وفي الثالثة فاتحة الكتاب و«إذا زلزلت» خمسين مرّة، وفي الرابعة فاتحة الكتاب و«إذا جاء نصر الله والفتح» خمسين مرّة ـ وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت ـ فإذا فرغ منها دعا فقال: إلهي وسيّدي من تهيّأ أو تعبّأ، أو أعد أو استعدّ، لوفادة مخلوق رجاء رفده وفوائده ونائله، وفواضله وجوائزه، فإليك يا إلهي كانت تهيأتي وتعبأتي، وإعدادي واستعدادي، رجاء فوائدك ومعروفك، ونائلك وجوائزك، فلا تخيبني من ذلك، يا من لا تخيّب عليه مسألة السائل، ولا تنقصه عطيّة نائل، فإنّي لم آتك بعمل صالح قدّمته، ولا شفاعة مخلوق رجوته . أتقرّب إليك بشفاعته إلّا شفاعة محمّد وأهل بيته صلواتك عليه وعليهم، أتيتك أرجو عظيم عفوك، الذي عدت به على الخاطئين عند عكوفهم على المحارم، فلم يمنعك طول عكوفهم على المحارم أن جدّت عليهم بالمغفرة، وأنت سيّدي العوّاد بالنعماء، وأنا العوّاد بالخطاء، أسألك بحقّ محمّد وآله الطاهرين أن تغفر لي ذنبي العظيم، فإنّه لا يغفر العظيم إلّا العظيم، يا عظيم يا عظيم، يا عظيم يا عظيم، يا عظيم يا عظيم[2].

٣٥ ـ دعاؤها عليها السلام إذا طلع هلال شهر رمضان:

عن الرضا عليه السلام في حديث: معاشر شيعتي إذا طلع هلال شهر رمضان فلا تشيروا إليه بالأصابع، ولكن استقبلوا القبلة وارفعوا أيديكم إلى السماء، وخاطبوا الهلال وقولوا: ربّنا وربّك الله ربّ العالمين، اللّهمَّ اجعله علينا هلالاً مباركاً، ووفّقنا لصيام شهر رمضان وسلّمنا فيه، وتسلّمنا منه، في يسر وعافية، واستعملنا فيه بطاعتك، إنّك على كلّ شيء قدير.

ثمّ قال: ولقد كانت فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام، تقول ذلك سنة، فإذا طلع هلال شهر

(١) المصدر السابق.
(٢) جمال الأسبوع: ٩٣.

رمضان، فكان نورها يغلب الهلال ويخفى، فإذا غابت عنه ظهر[١].

٣٦ ـ دعاؤها عليها السلام إذا أخذت مضجعها:

الحمد لله الكافي، سبحان الله الأعلى، حسبي الله وكفى، ما شاء الله قضى، سمع الله لمن دعا وليس من الله ملجأ، ولا وراء الله ملجأ، توكّلت على الله ربّي وربّكم، ما من دابّة إلّا هو آخذٌ بناصيتها، إنّ ربّي على صراط مستقيم . الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذلّ، وكبّره تكبيراً[٢].

٣٧ ـ دعاؤها عليها السلام إذا نامت:

روي عنها عليها السلام أنّها قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي إلّا وقد عملت أربعة؛ ختمت القرآن وجعلت الأنبياء شفعاءك وأرضيت المؤمنين عن نفسك وحججت واعتمرت ـ إلى أن قالت: ـ قال: إذا قرأت «قل هو الله أحد» ثلاث مرّات فكأنّك ختمت القرآن، وإذا صلّيت عليَّ وعلى الأنبياء قبلي كنّا شفعاؤك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فقد حججت واعتمرت[٣].

٣٨ ـ دعاؤها عليها السلام عند المنام:

الله أكبر ـ أربعاً وثلاثين. الحمد لله ـ ثلاثاً وثلاثين . سبحان الله ـ ثلاثاً وثلاثين.

٣٩ ـ دعاؤها عليها السلام لدفع الرؤيا المكروهة:

عن الصادق عليه السلام قال: شكت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما تلقاه في المنام، فقال لها: إذا رأيت شيئاً من ذلك فقولي:

أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون، وأنبياء الله المرسلون، وعباد الله الصالحون، من شرّ رؤياي التي رأيت، أن تضرّني في ديني ودنياي . واتفلي على يسارك ثلاثاً[٤].

٤٠ ـ دعاؤها عليها السلام لدفع الأرق:

عن عليّ عليه السلام: إنّ فاطمة عليها السلام شكت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الأرق، فقال لها: قولي يا بنية: يا مشبع البطون الجائعة، ويا كاسي الجسوم العارية، ويا ساكن العروق الضاربة، ويا منوّم العيون الساهرة، سكّن عروقي الضاربة، وَأْذَن لعيني نوماً عاجلاً[٥].

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ٩٩/ ٨٤.
(٢) كنز العمال: ١٥/ ٥١٣ ح ٤٢٠٠٠.
(٣) صحيفة فاطمة: ١٦٤.
(٤) كشف الغطاء: ١/ ٢١٦.
(٥) مستدرك الوسائل: ٥/ ١٢٥.

٤١ ـ دعاؤها عليها لبعلها:

قالت في وصيّتها إليه: إذا أنا متّ فغسّلني بيدك، وحنّطني وكفّني، وادفني ليلاً، ولا يشهدني فلان وفلان ولا زيادة عندك في وصيّتي إليك، وأستودعك الله تعالى حتّى ألقاك، جمع الله بيني وبينك في داره وقرب جواره[١].

٤٢ ـ دعاؤها لأسماء بنت عميس:

روي أنّها قالت لأسماء: إنّي نحلت وذهب لحمي، ألا تجعلين لي شيئاً يسترني ـ إلى أن قالت: ـ فدعت بسرير فأكبّته لوجهه، ثمّ دعت بجرائد فشددته على قوائمه، ثمّ جلّلته ثوباً، فقالت: إصنعي لي مثله، أستريني، سترك الله من النار[٢].

٤٣ ـ دعاؤها على من ظلمها:

اللّهمّ إليك نشكوا فقد نبيّك ورسولك وصفيّك وارتداد أُمّته، ومنعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيّك بلسانه[٣].

٤٤ ـ دعاؤها على أبي بكر وعمر:

عن الصادق قال: لمّا قبض رسول الله وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة فأخرجه من فدك إلى أن ذكر شهادة علي وأُمّ أيمن فقال عمر: أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا علي فيجرّ إلى نفسه، قال: فقامت مغضبة وقالت: اللّهمّ إنّهما ظلما إبنة محمّد نبيّك حقّها، فاشدد وطأتك عليهما[٤].

٤٥ ـ دعاؤها عليهما أيضاً:

عن جابر: لمّا قبض رسول الله دخل إليها رجلان من الصحابة، فقالا لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟

قالت: أصدقاني، هل سمعتما من رسول الله: فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني؟ قالا: نعم، والله لقد سمعنا ذلك منه، فرفعت يديها إلى السماء وقالت: اللّهمّ إنّي أُشهدك أنّهما قد آذياني وغصبا حقّي.

وفي رواية: اللّهمّ إنّهما قد آذياني، فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى

---

(١) بحار الأنوار: ٧٨/ ٣٩٠ ح ٥٦.

(٢) الحدائق الناضرة: ٤/ ٨٩، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٣ ح ٤٣.

(٣) صحيفة فاطمة: ١٧٤.

(٤) الإختصاص: ١٨٤، واللمعة البيضاء: ٣١١.

عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما[١].

٤٦ ـ دعاؤها عليها السلام عليهما أيضاً:

قالت عليها السلام لهما: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعةٌ منّي وأنا منها، من آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟

قالا: اللّهمّ نعم.

فقالت: الحمد لله، اللّهمَّ إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلّمهما من رأسي كلمة حتّى ألقى ربّي، فأشكوكما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما منّي[٢].

٤٧ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم القيامة لدفع العذاب عن محبّيها:

روي عن محمّد بن مسلم الثقفي أنّه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينيّ كلّ رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة عليها السلام بين عينيه محبّاً، فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة، وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيتي من النار، ووعدك الحقّ، وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة، إنّي سمّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذرّيتك وتولّاهم من النار، ووعدي الحقّ، وأنا لا أخلف الميعاد ـ إلى أن قال: ـ فمن قرأت بين عينيه مؤمناً، فخذي بيده وأدخليه الجنّة[٣].

٤٨ ـ دعاؤها عليها السلام في المحشر لشفاعة محبّيها:

روي أنّه إذا كان يوم القيامة يبعث إليها ملك، لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها، فيقول: إنّ ربّك يقرؤك السلام يقول: سليني أعطك، فتقول: قد أتمّ نعمته وهنّأني كرامته وأباحني جنّته، أسأله ولدي وذرّيتي ومن ودّهم.

وفي رواية: قد أتمّ عليّ نعمته، وأباحني جنّته، وهنّأني كرامته، وفضّلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفّعني في ولدي وذرّيتي ومن ودّهم بعدي وحفظهم بعدي. فيعطيها الله ذرّيتها وولدها ومن ودّهم لها وحفظهم فيها، فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن وأقرّ عيني[٤].

---

(١) كفاية الأثر: ٦٥، وكتاب سليم٩٢.

(٢) البحار: ٤٣/ ٢٠٤.

(٣) المحتضر: ١٣٢، والبحار: ٨/ ٥١.

(٤) تأويل الآيات: ٢/ ٤٨٥.

٤٩ ـ دعاؤها عليها السلام في المحشر لشفاعة محبّيها عليهم السلام أيضاً:

عن عليّ عليه السلام: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبت ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، قال: يا بنية أنّه ليوم عظيم ـ إلى أن قال: ـ ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك؟ فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين . فيأتيانك وأوداج الحسين عليه السلام تشخب دماً ـ إلى أن قال: ـ ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقول: يا ربّ شيعتي، فيقول الله عزّ وجلّ: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتي، فيقول الله: إنطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة[١].

٥٠ ـ دعاؤها عليها السلام في المحشر لغفران ذنوب شيعتها:

عن الإمام السجّاد عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ـ إلى أن قال ـ: ثمّ ينادى: هذه فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله تمرّ بكم هي ومن معها إلى الجنّة، ثمّ يرسل الله لها ملكاً فيقول: يا فاطمة سليني حاجتك، فتقول: يا ربّ حاجتي أن تغفر لي ولمن نصر ولدي[٢].

٥١ ـ دعاؤها عليها السلام في يوم القيامة على قَتَلة ولدها ولشفاعة محبّيها:

عن الباقر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة ـ إلى أن قال: ـ فتسير حتّى تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله، فتنزخ بنفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيّدي أحكم بيني وبين من ظلمني، اللّهمّ احكم بيني وبين من قتل ولدي . فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تعطي واشفعي تشفعي، فوعزّتي وجلالي لاجازني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيّدي ذرّيتي وشيعتي، وشيعة ذرّيتي ومحبّي ومحبّي ذرّيتي . فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: أين ذرّية فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّوا ذرّيتها، فيقبلون وقد أحاط بهم الرحمة، فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتّى تدخلهم الجنّة[٣].

٥٢ ـ دعاؤها عليها السلام في المحشر على قتلة الحسين عليه السلام:

عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة أغمضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله مع قميص مخضوب بدم الحسين عليه السلام، فتحتوي على ساق العرش فتقول: أنت الجبّار العدل، إقض بيني وبين من قتل ولدي . فيقضي الله لابنتي

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٤٤٥.
(٢) صحيفة فاطمة: ١٨٨.
(٣) روضة الواعظين: ١٤٩، وفضائل شاذان: ١٢.

وربّ الكعبة، ثمّ تقول: اللّهمَّ شفّعني فيمن بكى على مصيبته . فيشفّعها الله فيهم[١].

٥٣ ـ دعاؤها عليها السلام في المحشر على قتلة الحسين عليه السلام أيضاً:

عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ـ إلى أن قال: ـ فتأتي فاطمة عليها السلام فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمّخاً بدمه وتقول: يا ربّ هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به . فيأتيها النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا فاطمة لك عندي الرضا، فتقول: يا ربّ انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار، فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحبّ، ثمّ يعود العنق بهم إلى النار، فيعذّبون فيها بأنواع العذاب[٢].

٥٤ ـ دعاؤها عليها السلام في المحشر على قتلة ولدها عليه السلام:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلّق بقائمة من قوائم العرش، تقول: يا عدل، أحكم بيني وبين قاتل ولدي.

وفي رواية: يا عدل، يا جبّار، أحكم بيني وبين قاتل ولدي.

وفي رواية: يا حكم، أحكم بيني وبين قاتل ولدي . فيحكم الله لابنتي وربّ الكعبة[٣].

٥٥ ـ دعاؤها عليها السلام في القيامة لعرفان حقّه:

قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله، حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة، إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك ـ إلى أن قال عليه السلام: فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد وعلي والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضّوا الأبصار، فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة ـ إلى أن قال: فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنّتي، فتقول: يا ربّ أحببت أن يعرف قدري في هذا اليوم . فيقول الله: يا بنت حبيبي، ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك أو لأحد من ذرّيتك، خذي بيده فأدخليه الجنّة[٤].

٥٦ ـ دعاؤها عليها السلام في القيامة لشفاعة أُمّة أبيها صلى الله عليه وآله:

روي أنّ في جملة ما أوصته الزهراء عليها السلام إلى عليّ عليه السلام: إذا دفنتني أدفن معي هذا الكاغذ الذي في الحقّة ـ إلى أن قالت عليها السلام: ـ فرجع جبرئيل، ثمّ جاء بهذا الكتاب مكتوب فيه: شفاعة أُمّة

---

(١) صحيفة فاطمة: ١٩٢.
(٢) أمالي المفيد: ١٣٠.
(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٢ ح ٢١.
(٤) تفسير فرات: ٢٩٨.

محمّد صداق فاطمة عليها السلام، فإذا كان يوم القيامة أقول: إلهي هذه قبالة شفاعة أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله[١].

٥٧ ـ دعاؤها عليها السلام عند دخولها إلى الجنّة:

روي أنّها عليها السلام لمّا دخلت الجنّة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة، قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور، الذي أحلّنا دار المقامة من فضله، لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب. فيوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة سليني أعطكِ وتمنّي عليَّ أرضك.

فقالت: إلهي أنت المُنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذّب محبّي ومحبّ عترتي بالنار.

فيوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفيّ عام، أن لا أعذّب محبّيك ومحبّي عترتك[٢].

٥٨ ـ دعاؤها عليها السلام لطلب نزول مائدة من السماء:

روي عن ابن عبّاس في حديث طويل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام فنظر إلى صفار وجهها وتغيّر حدقتيها، فقال لها: يا بنية، ما الذي أراه من صفار وجهك وتغيّر حدقتيك؟

فقالت: يا أبه إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً، إلى أن قال: ثمّ وثبت حتّى دخلت إلى مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين، ثمّ رفعت باطن كفّيها إلى السماء وقالت: إلهي وسيّدي هذا محمّد نبيّك، وهذا علي ابن عمّ نبيّك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي انزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمَّ انزلها علينا فإنّا بها مؤمنون.

وفي رواية: اللّهمَّ إنّ فاطمة بنت نبيّك قد أضرَّ بها الجوع، وهذا علي بن أبي طالب ابن عمّ نبيّك قد أضرّ به الجوع، فأنزل اللّهمَّ علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل فكفروا وإنّا مؤمنون. قال ابن عبّاس: والله ما استتمت الدعوة، فإذا هي بصحفة من ورائها ـ الخبر[٣].

٥٩ ـ دعاؤها عليها السلام في التعويذ من سخط الله ورسوله:

أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله[٤].

٦٠ ـ دعاؤها عليها السلام في التعويذ:

أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور[٥].

٦١ ـ دعاؤها عليها السلام لغفران الذنوب:

روي عنها عليها السلام أنّها قالت: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة ليلة الأربعاء، فقال: من صلّى ستّ

---

(١) مجمع النورين: ٤٢.
(٢) البحار: ٢٧/ ١٤٠ ح ١٤٤.
(٣) مستدرك الوسائل: ٦/ ٣١١ ح ٦٨٨٦.
(٤) البحار: ٤٣/ ١٤٣ ح ٣٧.
(٥) صحيفة فاطمة: ٢٠٤.

ركعات، يقرأ في كلّ ركعة الحمد و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ـ إلى قوله: ـ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] فإذا فرغ من صلاته قال: جزى الله محمّداً ما هو أهله . غفر الله له كلّ ذنب إلى سبعين سنة، وأعطاه من الثواب ما لا يحصى[٢].

٦٢ ـ دعاؤها عليها السلام في شكواها لطلب الرحمة من الله تعالى:

عن الباقر عليه السلام قال: إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مكثت بعد رسول الله ستين يوماً، ثمّ مرضت فاشتدّت عليها، فكان من دعائها في شكواها: يا حيّ يا قيّوم، برحمتك أستغيث فأغثني، اللّهمّ زحزحني عن النار، وأدخلني الجنّة، والحقني بأبي محمّد صلّى الله عليه وآله[٣].

٦٣ ـ دعاؤها عليها السلام في ليلة وفاتها لطلب رحمة الله تعالى:

روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: فلمّا كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه أقبلت تقول: وعليكم السلام، وهي تقول لي: يابن عمّ قد أتاني جبرئيل مسلّماً ـ إلى أن قال: ـ فسمعناها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح، عجّل بي ولا تعذّبني، ثمّ سمعناها تقول: إليك ربّي، لا إلى النار . ثمّ غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها، كأنّها لم تكن حيّة قط[٤].

٦٤ ـ دعاؤها عليها السلام في شكواها لغفران ذنوب شيعتهم:

عن أسماء بنت عميس قالت: رأيتها عليها السلام في مرضها جالسة إلى القبلة، رافعة يديها إلى السماء، قائلة:

إلهي وسيّدي أسألك بالذين اصطفيتهم، وببكاء ولدي في مفارقتي، أن تغفر لعُصاة شيعتي وشيعة ذرّيتي[٥].

٦٥ ـ دعاؤها عليها السلام لطلب الموت لما وقع عليها من الظلم:

يا ربّ إنّي سئمت الحياة، وتبرّمت بأهل الدُّنيا، فألحقني بأبي[٦].

٦٦ ـ دعاؤها عليها السلام لتعجيل وفاتها:

يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً، فلقد تنغّصت الحياة[٧].

٦٧ ـ دعاؤها عليها السلام عند وفاتها: اللّهمّ إنّي أسألك بمحمّد المصطفى وشوقه إليّ، وببعلي علي المرتضى وحزنه عليّ، وبالحسن المجتبى وبكائه عليّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليّ، وببناتي

---

(١) آل عمران: ٢٦.
(٢) مستدرك الوسائل: ٦/ ٣٧١ ح ٧٠١٥.
(٣) البحار: ٤٣/ ٢١٧، واللمعة البيضاء: ٨٩٠.
(٤) دلائل الإمامة: ١٣٣.
(٥) صحيفة فاطمة: ٢١٠.
(٦) أمالي الصدوق: ١٧٦ ح ١٧٨.
(٧) اللمعة البيضاء: ٨٥٨.

الفاطميات وتحسّرهن عليّ، إنّك ترحم وتغفر للعصاة من أُمّة محمّد وتدخلهم الجنّة، إنّك أكرم المسؤولين، وأرحم الراحمين[١].

٦٨ ـ دعاؤها عليها السلام عند وفاتها لطلب رضوان الله تعالى:

روي عن عبد الله بن الحسن عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا احتضرت نظرت نظراً حاداً.

ثمّ قالت: السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللّهمَّ مع رسولك، اللّهمَّ في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام.

ثمّ قالت: أترون ما أرى؟

فقيل لها: ما تري؟

قالت: هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا بنية أقدمي فما أمامك خيرٌ لك[٢].

زهد فاطمة عليها السلام

قال علي عليه السلام: نكحت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وما لنا فراش ننام عليه إلّا جلد شاة ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار[٣].

وعن أسماء قالت: جهّزت فاطمة إلى علي وما كان حشو فراشهما ووسائدهما إلّا الليف.

وعن الباقر عليه السلام: كان فراش فاطمة وعلي إهاب كبش إذا أرادا أن يناما قلباه على صوفه، ووسادتهما من أدم حشوها ليف[٤].

وفي حديث: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بكى بكاءً شديداً ولم يستطع أحد أن يكلّمه وكان إذا رأى فاطمة فرح بها فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فسلّم عليها وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله وبكائه فنهضت والتفّت بشملة لها خلقة قد خيّطت إثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى، وقال: واحزناه إنّ قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمّد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خَلِقَة قد خيطت

---

(١) صحيفة فاطمة: ٢١٢.
(٢) البحار: ٤٣/ ٢٠٠، وبيت الأحزان: ١٧٩.
(٣) سنن سعيد بن منصور: ١/ ١٦٨ ح٦٠١.
(٤) طبقات ابن سعد: ٨/ ١٩ ذكر بنات رسول الله رقم ٤٠٩٧.

في إثني عشر مكاناً، فلمّا دخلت فاطمة على النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: يا رسول الله إنّ سلمان تعجّب من لباسي فوالذي بعثك بالحقّ ما لي ولعليّ منذ خمس سنين إلّا مسك كبش نعلف عليها بالنهار فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن أُدم حشوها ليف.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السوابق[1].

وتقدّم في خدمة فاطمة في بيتها أنّها كانت تعمل كلّ شيء في بيتها وبالأسباب البسيطة.

وعن عمران بن حصين قال: أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فسلّمتُ عليه فقال: يا عمران إنَّ لك منّا منزلة وجاهاً فهل لك في عيادة فاطمة؟ قلت: نعم يارسول الله بأبي أنت وأُمّي، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمتُ معه حتّى وقف على باب فاطمة فقال: السلام عليك يا بنيّة أأدخُلُ؟ فقالت: أدخُلْ يارسول الله بأبي أنت وأُمّي، قال: أنا ومَن معي؟ قالت: ومن مَعك يارسول الله؟ قال: معي عمران بن الحصين الخُزاعي، قالت: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما عليَّ إلّا عباءة لي، فقال: يا بُنيّة إصنعي بها هكذا وهكذا، وأشار بيده، فقالت: يارسول الله بأبي أنت وأُمّي هذا جَسَدي قد واريتُه فكيف لي برأسي؟ فألقى إليها ملاءةً له خَلِقَة فقال: شُدّي هذه على رأسك ثمّ أذنت له فدخلت معه، فقال: كيف أصبحت يا بُنيّة؟

قالت: أصبحت والله وجعة يارسول الله وزادني على ما بي من الوجع الجوعُ، لست أقدر على طعام آكله، فقد أهلكني الجوع، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكت فاطمة معه ثم قال: أبشِري يا فاطمة وقَرّي عيناً ولا تَحزني، فوالذي بعثني بالنبوّة حقّاً إن كنت ذُقْتُ طعاماً منذ ثلاث وإنّي لأكرم على الله منك، ولو شئت أن أظِلَّ عند ربّي يُطعِمني ويَسْقِيني لفعلتُ، ولكنّي آثرت الآخرة على الدُّنيا، يا بُنيّة لا تجزعي فوالذي بعثني بالنبوّة حقّاً إنّك سيّدة نساء العالمين، فوضعت يدها على رأسها وقالت: يا أبه! فأين آسية بنت مُزاحم امرأة فرعون؟ ومريم بنت عمران؟

فقال صلى الله عليه وآله: آسية سيّدة نساء عالَمها، ومريم سيّدة نساء عالَمها، وخديجة سيّدة نساء عالَمها، وأنت فاطمة سيِّدة نساء عالَمك، إنّكنّ في بيوت من قَصَب لا أذى فيه ولا نصب.

قلت: يارسول الله وما بيوت من قصب؟

قال: دُرٌّ مُجَوّف من قَصَب لا أذى فيه ولا صَخَب، قال: ثمّ ضرب بيده على منكبها وقال: يا بُنيّة والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد زوّجتك سيّداً في الدُّنيا وسيّداً في الآخرة[2].

---

(١) البحار: ٨/٣٠٣ ح٦٢.

(٢) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء: ٢/ ٤٢ عن عمران بن حصين وأخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٢/ ٧٥٠ وأخرجه العلّامة الطحاوي في مشكل الآثار: ١/ ٤٨ وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ٤٣ وقال: خرجه أبو عمر، قال: وخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في فضل فاطمة عن عمران مستوفى.

فاطمة عليها السلام تقدّم الآخرة على الدُّنيا

هذه صفة فاطمة وأهل بيتها، وهذا ما أخبر به الرسول الأعظم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدُّنيا[١].

وعن جابر قال: دخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة وهي تبكي وتطحن بالرحى وعليها كساء من أجلّة الإبل فلمّا رآها بكى وقال لها: يا فاطمة يا فاطمة تجرّعي مرارة الدُّنيا لنعيم الآخرة غداً[٢].

وتقدّم في تسبيح فاطمة عليها السلام رضاها بدل الخادم التسبيح والتهليل والدعاء.

وفي حديث مساراة النبيّ لها عند وفاته أنّها بكت عندما أخبرها أنّه مقبوض، ثمّ ضحكت لمّا أخبرها أنّها أوّل من يلحقه إلى الرفيق الأعلى وجوار الله تعالى لحبّها للقاء الله تعالى[٣].

وهكذا ينبغي لكلّ مؤمنة مقتدية بفاطمة، تُقَدِّم الآخرة على الدُّنيا تقدّم لقاء الله ورضوانه، لأنّ الدُّنيا بنظر فاطمة وأبيها دار ممرّ إلى دار المقرّ الأبدي، وهذا لا يعني ذمّ الدُّنيا وتركها إنّما التزوّد منها للآخرة.

بيت فاطمة عليها السلام

بيت فاطمة بيت الطهر والطهارة، بيتها الذي كان ينزل فيه جبرائيل على زمن النبيّ صلى الله عليه وآله كما في قصّة نزول آية التطهير[٤]، وبعد وفاته ليؤنسها، كما تقدّم في مطلع الكتاب.

هو بيت الوحي والرسالة ومختلف الملائكة، والذي كان مزاراً لها، بيت فاطمة الذي كان ينطلق منه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مهمّاته وأسفاره وحروبه فيعود ظافراً فيبدأ أيضاً ببيت فاطمة عليها السلام.

بيت فاطمة الذي كان يأتيه النبي وباستمرار ليزيل همومه وأتعابه عند ابنته أو أُمّه أو شريكة همومه وأحزانه وأفراحه.

بيتها مصلّاها ومحرابها الذي كانت تُحيي الليل فيه وتتورّم قدماها فيه كما تقدّم.

وباب دار فاطمة ذلك الباب الذي كان يأتيه النبي كلّ يوم ليأخذ بعضادتيه ويقول الصلاة

---

(١) كمال الدين: ٢٦٣ ح١٠ باب ٢٤.
(٢) التذكرة الحمدونية: ٨/ ٨٧ ح١٦٧.
(٣) المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩١ ح٣٢٢٦٠ فضائلها.
(٤) راجع طهارة آل محمّد: ١١٠، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و٢٢٢ ط. بيروت، ومسند أحمد: ٤/ ١٠٧ ط. مصر و٧٩ ح١٦٥٤٠ ط. بيروت.

الصلاة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١] ذلك الباب الذي كانت الصحابة تتبرّك بموضع يدي الرسول الكريم إلى حين مدّة من ذلك الزمن، إلى حين قصد الخؤون حرق ذلك الباب أو التهديد بذلك، كان يريد أن يحرق لمسات الرسول صلى الله عليه وآله وبركاته، أو آثاره ومعالمه التي تذكّر بِشَخْصِهِ وبآله صلى الله عليه وآله، أو كان يريد أن يحرق ابنة الرسول الأعظم وبضعته بدل التبرّك منها ومن بابها ودارها، كما يتبرّكون بمنبره ومصلّاه وما شابه ذلك.

هذا بيت فاطمة المعنوي الذي امتدحه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٢] كما تقدّم في الآيات النازلة في فاطمة.

أمّا بيت فاطمة المتواضع، فلم يكن قصراً كقصور الدُّنيا ولا صرحاً ممرداً ومشيّداً، ولا كان داخل الحدائق ولا بين الأنهار ولا يطلّ على البحار، كان مجرّد حجرة بسيطة في داخل المسجد النبوي من حجارة وطين وجريد النخل مسقوفاً بالجريد.

وكان ارتفاعه كطوله وعرضه كما يحدّثنا الحسن بن فاطمة عليها السلام فيقول: كنت أدخل بيوت النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدي[٣].

هذا هو بيت سيِّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وتقدّم أثاث بيتها وهو جلد كبش.

فأين بيوتنا من بيت فاطمة عليها السلام، وأين أثاث بيتنا من أثاث بيتها؟!؟

جميل من المرأة أن تتأسّى بفاطمة وببيتها ولكنّه صعب كما أشار أمير المؤمنين وأمرنا أن نعينه بعفّة وسداد، قال عليه السلام: «ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وأنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[٤] ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادّخرت من غنائمها وفراً[٥] ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً[٦].

إنّ اقتناء ما زاد عن الحاجة، والتفكير بأنواع اللباس والطعام والزينة يبعّد المرأة عن ربها وطاعته، وبقدر ما تتقرب المرأة من الدنيا بقدر ما تبعد عن ربها والآخرة، لأنهما ضدان، قال أمير المؤمنين عليه السلام: مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة[٧].

(١) راجع طهارة آل محمّد: ٧٤، وتفسير القمّي: ٢/ ٦٧، والمطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح٣٧٠٥، وتلخيص المتشابه للبغدادي: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥.

(٢) النور: ٣٦.

(٣) مع المصطفى لبنت الشاطىء: ٢٠٠.

(٤) الطمر بالكسر: الثوب الخلق.

(٥) التبر: فتاة الذهب، والوفر المال.

(٦) نهج البلاغة: ٣/ ٧١ الكتاب ٤٤.

(٧) شرح النهج: ١٩/ ٨٥.

إيثار فاطمة وكرمها عليها السلام

أخرج ابن الجوزي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صنع لفاطمة قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقوع، وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب مِن بيت النبوّة قميصاً خَلِقَاً، فأرادت أن تدفع إليه القميص المرقوع فتذكّرت قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١] فدفعت إليه الجديد، فلمّا قرب الزفاف نزل جبرائيل وقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام وأمرني أن أُسلّم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنّة من السندس الأخضر، فلمّا بلّغها السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفّها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعباءة ولفّها جبرائيل عليه السلام بأجنحته حتّى لا يأخذ نور القميص بالأبصار، فلمّا جلست بين النساء الكافرات ومع كلّ و احدة شمعة ومع فاطمة رضي الله عنها سراج رفع جبرائيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب، فلمّا وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ وأظهرن الشهادتين[٢].

روحي فداها لو أنّ الفقير لم يطلب القميص الخَلِق لما همّت بإعطائه إيّاه ولناولته الجديد مباشرة، ولكن لسماعها قوله ورغبته بالقميص الخَلِق تبادر ذهنها إليه، ثمّ كانت من الذين آمنوا ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٣] فذكرت قول الله وهي الحافظة للقرآن ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ فأعطت ما تحبّ لما تحبّ وهو مرضاة الله تعالى.

وأخرج ابن الأثير بيع فاطمة لسلسلة من ذهب وشراء غلام وإعتاقه في سبيل الله[٤].

وعن جابر الأنصاري قال: صلّى بنا رسول الله صلاة العصر، فلمّا انفتل جلس في قبلته والناس حوله فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب [عليه][٥] سمل قد تهلّل[٦] وأخلق[٧]، وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً[٨]، فأقبل عليه رسول الله يستجليه[٩]. فقال الشيخ: يا نبيّ الله أنا جائع الكبد فأطعمني وعاري الجسد فاكسني وفقير فأرشيني.

فقال: ما أجد لك شيئاً ولكن الدالّ على الخير كفاعله، إنطلق إلى منزل من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يؤثر الله على نفسه، إنطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.

---

(١) سورة آل عمران: ٩٢.
(٢) نزهة المجالس: ٢/٢٢٦ مناقب فاطمة ٣.
(٣) سورة الحجّ: ٣٥.
(٤) جامع الأصول: ٤/٧٢٧ ح٢٨٤٥.
(٥) من البحار.
(٦) السمل ـ بالتحريك ـ الثوب الخَلِق، قوله: قد تهلّل أي الرجل، من قولهم: تهلّل وجهه إذا استنار وظهر فيه آثار السرور، أو الثوب كناية عن انخراقه ـ البحار.
(٧) في «ط»: اختلق.
(٨) في «ط»: ضعفاً وكبراً.
(٩) في البحار: يستحثّه، وهو بمعنى يسأله الخير ويحثّه ويرغبه على ذكر أحواله.

و[قال][١]: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال فلمّا وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند ربّ العالمين، فقالت فاطمة: وعليك السلام، مَن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقّة بعيدة، وأنا يا بنت محمّد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني رحمك الله . وكان لفاطمة وعلي ورسول الله[٢] عليهم السلام ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله ذلك من شأنهما، فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ[٣] كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا أيّها الطارق فعسى الله أن يرتاح لك[٤] ما هو خيرٌ منه.

فقال الأعرابي: يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب[٥]. قال: فعمدت عليها السلام لمّا سمعت هذا من قوله إلي عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبد المطّلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي، فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خيرٌ منه .

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله، والنبي جالس في أصحابه، فقال: يارسول الله أعطتني فاطمة بنت محمّد هذا العقد وقالت: بعه فعسى أن يصنع الله لك، قال: فبكى النبيّ وقال: وكيف لا يصنع الله[٦] لك وقد أعطتك[٧] فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم . فقام عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يارسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: إشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار، فقال عمّار: بكم هذا العقد يا أعرابي؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستر بها عورتي وأُصلّي فيها لربّي ودينار يبلغني إلى أهلي، وكان عمّار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله من خيبر ولم يبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك (إلى)[٨] أهلك وشبعة من خبز البرّ واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال [أيّها الرجل][٩]، وانطلق به عمّار فوفاه ما ضمن له . وعاد الأعرابي إلى رسول الله فقال له رسول الله: أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابي: نعم، واستغنيت[١٠] بأبي أنت وأُمّي، قال عليه السلام: فأجز فاطمة بصنيعها، فقال الأعرابي: اللّهمّ إنّك إله ما استحدثناك ولا

---

(١) عنه البحار.
(٢) في «ط»: وعلي في تلك الحال ورسول الله. (٣) القرظ: ورق السلم يدبغ به.
(٤) في «م»: فعسى أن يتاح لك، أقول: أرتاح الله لفلان: أي رحمه.
(٥) السغب: الجوع. (٦) في «ط»: قال: لا كيف يصنع الله.
(٧) في البحار: أعطيتك. (٨) ليس في البحار.
(٩) عنه البحار. (١٠) في «ط»: نعم يارسول الله واستغنيت.

إله لنا نعبده سواك، وأنت رازقنا على كلّ الجهات، اللّهمَّ اعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، فأمّن النبيّ على دعائه[١]. وأقبل على أصحابه فقال: إنّ الله قد أعطى فاطمة في الدُّنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعلي بعلها ولولا علي ما كان لفاطمة كفواً أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا أهل الجنّة ـ وكان بإزائه مقداد وعمّار وسلمان رضي الله عنهم ـ فقال: وأزيدكم؟

فقالوا: نعم يارسول الله . قال: أتاني الروح الأمين ـ يعني جبرئيل ـ إنّها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: مَن ربّك؟ فتقول: الله ربّي، فيقولان: مَن نبيّك؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليّك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري عليّ بن أبي طالب، ألا وأزيدكم من فضلها إنّ الله قد وكّل بها رعيلاً[٢] من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها بعد موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فمن زارني بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة فكأنّما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنّما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنّما زار عليّاً، ومن زار ذرّيتهما فكأنّما زارهما . فعمد عمّار إلى العقد وطيّبه بالمسك ولفّه في بردة يمانية وكان له عبد إسمه سهم، إبتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ (المملوك)[٣] العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمّار رضي الله عنه فقال النبي: إنطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله، فأخذت فاطمة العقد وأعتقت المملوك فضحك الغلام، فقالت فاطمة عليها السلام: ما يضحكك يا غلام؟

فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً وكسى عرياناً وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى ربّه[٤].

وفي حديث طويل عن النبي فيه مجيء أعرابي يطلب صدقة جاء فيه: ثمّ التفت النبيّ ﷺ فقال: من يزوّد الأعرابي وأضمن له على الله عزّ وجلّ زاد التقوى . قال: فوثب إليه سلمان الفارسي، فقال: فداك أبي وأمّي ما زاد التقوى؟

قال: ياسلمان إذا كان آخر يوم من الدُّنيا لقنّك الله عزّ وجلّ قول شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ

---

(١) في «م»: دعاء الأعرابي.

(٢) قال الجزري: يقال للقطعة من الفرسان: الرعلة، ولجماعة الخيل: الرعيل، ومنه حديث علي: سراعاً أي مره رعيلاً، أي راكباً على الخيل.

(٣) ليس في «ط».

(٤) بشارة المصطفى: ٢١٨ ـ ٢٢٠، والبحار: ٤٣/٥٦.

محمّداً رسول الله فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً . قال: فمضى سلمان حتّى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهنّ شيئاً، فلمّا أن ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمّد ﷺ، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: مَنْ بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان الفارسي فقالت له: ياسلمان وما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابي والضبّ مع النبيّ ﷺ، قالت له: يا سلمان والذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع، ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان، ولكن لا أرد الخير إذا نزل الخير ببابي . يا سلمان خذ درعي هذا ثمّ امض به إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول لك فاطمة بنت محمّد: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى .

قال: فأخذ سلمان الدّرع ثمّ أتى به إلى شمعون اليهودي فقال له: يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمّد ﷺ تقول لك: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله .

قال: فأخذ شمعون الدرع ثمّ جعل قلبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدُّنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه .

ثمّ دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته خبزاً ثمّ أتت به إلى سلمان فقالت له: خذه وامض به إلى النبيّ ﷺ، قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً . قال: فأخذه سلمان فأتى به النبيّ ﷺفلمّا نظر النبيّ ﷺ إلى سلمان قال له: يا سلمان من أين لك هذا؟

قال: من منزل ابنتك فاطمة، قال: وكان النبيّ ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث. قال: فوثب النبيّ ﷺ حتّى ورد إلى حجرة فاطمة، فقرع الباب وكان إذا قرع النبيّ ﷺ الباب لا يفتح له الباب إلّا فاطمة فلمّا أن فتحت له الباب نظر النبيّ ﷺ إلى صفار وجهها وتغيّر حدقتيها، فقال لها: يا بنية ما الذي أراه من صفار وجهك وتغيّر حدقتيك؟ فقالت: يا أبه إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان.

قال: فأنبههما النبيّ ﷺ فأخذ واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديها واعتنقها النبيّ ﷺ ودخل علي بن أبي طالب عليه السلام فاعتنق النبيّ ﷺ من ورائه، ثمّ رفع النبيّ ﷺ طرفه نحو السماء فقال: إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً . قال: ثمّ وثبت فاطمة بنت محمّد ﷺ حتّى دخلت إلى مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّيها إلى السماء وقالت: إلهي وسيّدي هذا محمّد نبيّك،

وهذا علي ابن عمّ نبيّك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمَّ أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون.

قال ابن عبّاس: والله ما استتمت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قتارها وإذا قتارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثمّ أتت بها إلى النبيّ ﷺ وعلي والحسن والحسين، فلمّا أن نظر إليها علي بن أبي طالب ﷺ قال لها: يا فاطمة من أين لكِ هذا؟ ولم يكن عهد عندها شيئاً، فقال له النبيّ ﷺ: كُلْ يا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] [2].

هذا إيثار فاطمة وتقديمها الآخرة على حطام الدنيا، فأين نحن منها؟ وأين النساء اللآتي يقتدينَ بفاطمة ﷺ، أين اللآتي يتصدقنَ بما يملكنَ من طعام وذهب وجواهر؟

أين اللآتي يهتممن بالفقراء والمساكين من أهل بلدهم أو جيرانهم؟

في منع فاطمة من فدك

قال ابن طاووس: ومن الطرائف العجيبة ما تجدّدت على فاطمة ﷺ بنت محمّد ﷺ نبيّهم من الأذى والظلم وكسر حرمتها وحرمة أبيها والإستخفاف بتعظيمه لها وتزكيتها، كما تقدّمت رواياتهم عنه في حقّها من الشهادة بطهارتها وجلالتها وشرفها على سائر النسوان وأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة[3].

فذكر أصحاب التواريخ في ذلك رسالة طويلة تتضمّن صورة الحال أمر المأمون الخليفة العباسي بإنشائها وقراءتها في موسم الحج. وقد ذكرها صاحب التاريخ المعروف بالعبّاسي وأشار الروحي الفقيه صاحب التاريخ إلى ذلك في حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين جملتها:

أنّ جماعة من ولد الحسن والحسين ﷺ رفعوا قصة إلى المأمون الخليفة العباسي من بني العبّاس يذكرون أنّ فدك والعوالي كانت لُامّهم فاطمة بنت محمّد ﷺ نبيّهم، وأنّ أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكّد عليهم في أداء الأمانة واتّباع الصدق، وعرّفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيتهم وسألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح في ذلك.

---

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٧٢ ـ ٧٣.

(٣) كما يأتي في الحديث: ٣٦٤.

فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقدي وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلى محمّد ﷺ نبيّهم لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام بهذه الآية ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾[١].

فقال محمّد ﷺ: ومَنْ ذو القربى وما حقّه؟

قال: فاطمة عليها السلام تدفع إليها فدك، فدفع إليها فدك[٢].

ثم أعطاها العوالي بعد ذلك، فاستغلّتها حتى توفي أبوها محمّد ﷺ فلمّا بويع أبو بكر منعها منها، فكلّمته فاطمة عليها السلام في ردّ فدك والعوالي عليها وقالت له: إنها لي وإن أبي دفعها إليّ.

فقال أبو بكر: ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك.

فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال: إنها امرأة فادعها بالبيّنة على ما ادّعت، فأمر أبو بكر أن تفعل، فجاءت بأمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك، فكتب لها أبو بكر، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر، فأخذ الصحيفة فمحاها[٣] فقال: إنّ فاطمة امرأة وعلي بن أبي طالب زوجها وهو جار إلى نفسه ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل.

فأرسل أبو بكر إلى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك، فحلفت بالله الذي لا إله إلّا هو أنّهم ما شهدوا إلّا بالحق.

فقال أبو بكر: فلعل أن تكوني صادقة ولكن أحضري شاهداً لا يجر إلى نفسه.

فقالت فاطمة: ألم تسمعا من أبي رسول الله ﷺ قول: أسماء بنت عميس وأم أيمن من أهل الجنّة؟

فقالا: بلى.

فقالت: امرأتان من الجنة تشهدان بباطل! فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول: قد أخبرني أبي بأنّي أوّل من يلحق به، فوالله لأشكونّهما، فلم تلبث أن مرضت فأوصت علياً أن لا يصلّيا عليها وهجرتهما فلم تكلّمهما حتى ماتت، فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلاً.

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم، ثم أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل

---

(١) الاسراء: ٢٦.

(٢) سوف يأتي الحديث عن جملة من الحفّاظ ورواه القندوزي في الينابيع: ١١٩ ط. تركيا ـ وط. النجف: ١٤٠.

(٣) ذكره في السيرة الحلبية: ٣/ ٣٦٢ ط. بيروت المكتبة الاسلامية ومصر ١٣٢٠ هـ نعم بلفظ: شق عمر الكتاب. وفي بعض الروايات بلفظ: مزّقها عمر، راجع وفاة الزهراء: ٧٨. وفي بعضها أنه أحرقها، راجع الهداية الكبرى: ١٧٨.

الفقه والعلم وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين، فقالت طائفة منهم: الزوج عندنا جار إلى نفسه فلا شهادة له، ولكنّا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة الامرأتين، وقالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارّاً إلى نفسه، فقد وجب بشهادته مع شهادة الإمرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت، فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منهما على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فذكروا منها طرفاً جليلة قد تضمّنه رسالة المأمون، وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة، وسألهم عن أُمّ أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيّهم محمّد صلى الله عليه وآله انّهما من أهل الجنّة، فقال المأمون: أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق؟

وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال إنّه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟

وهل يجوز أن يقال إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وإنها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها، تَظْلُمُ فيه جميع المسلمين وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلّا هو؟

أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن وأسماء بنت عميس انّهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنّة؟ إنّ الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله، حاشا الله أن يكون ذلك كذلك.

ثم عارضهم المأمون بحديث رووه أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم ينادي: من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين أو عدّة فليحضر، فحضر جماعة فأعطاهم علي بن أبي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بيّنة، وإنّ أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادّعى على نبيّهم عدّة فأعطاها أبو بكر بغير بيّنة، وحضر جابر بن عبد الله وذكر أنّ نبيّهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيّهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بيّنة.

ثم قال ابن طاووس في الطرائف: (قال عبد المحمود): وقد ذكر الحميدي هذا الحديث في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وأنّ جابراً قال: فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال أبو بكر خذ مثليها[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٤/١٨٠٧ كتاب الفضائل ح ٤٢٧٨، وفتح الباري بشرح البخاري: ٤/٥٩٨ ح ٢٢٩٦ كتاب الكفالة باب من تكفل عن يتيم.

قال رواة رسالة المأمون: فتعجّب المأمون من ذلك وقال: أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله، ثم تقدّم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد، وجعل فدكاً والعوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يعمرها ويستغلّها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم[١].

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل أنّ أوّل من ردّ فدكاً على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح، ثم قبضت فردّها عليهم المهدي، ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه[٢].

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرّقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواثق، ثم قبضت فردّها عليهم المستعين، ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد، ثم قبضت فردّها المعتضد، ثم قبضت فردّها عليهم الراضي[٣].

ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فدك لمّا بويع له بالخلافة:

ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لمّا وُلِيَ الناس بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام يعني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قلت له لِمَ لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لمّا ولي الناس ولأيّ علّة تركها؟

فقال عليه السلام: لأنّ الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عزّ وجلّ، وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر، ورواه باسناده إلى إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأيّ علّة ترك أمير المؤمنين فدكاً لمّا ولي الناس؟

فقال عليه السلام: للإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟

---

(١) ذكر بعض هذه الامور المسعودي في مروج الذهب: ٢/٤٠٢ ط. مصر و٤/٥١ ط. بيروت، والسقيفة وفدك: ١٠٣ ـ ١٤٦.

(٢) الأوائل: ١٨٨ الباب الخامس ح ١٨٥ و١٨٦.

(٣) أمر فدك بين الردّ والأخذ يراجع: مروج الذهب: ٢/٤٠٢ ط. مصر ١٣٤٦ هـ، وط. بيروت ٤/٥١، وعلي ومناوؤه: ٥٠، والسقيفة وفدك: ١٠٣ و١٤٦، والأوائل: ١٨٨ ح١٨٥ ـ ١٨٦، ووفاء الوفا: ٣/٩٩٨.

فقال عليه السلام: وهل ترك عقيل لنا داراً، إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منّا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فدكاً لما وُلِيَ.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً ثالثاً بإسناده إلى علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: سألته عن أمير المؤمنين لِمَ لم يسترجع فدكاً لما ولي الناس؟

فقال: لأنّا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو (يعني إلّا الله) ونحن أولياء المؤمنين إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا[1].

قال ابن طاووس: ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألّمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمّهم وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم حتى أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه.

ومن ذلك ما رواه علي بن اسباط أنه سأل موسى بن جعفر عليه السلام عن حدود فدك فقال: حدّها الأول عرش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحدّ الثالث تيماً والحدّ الرابع جبال أُحُد من المدينة[2].

ومن ذلك ما رواه علي بن أسباط رفعه إلى الرضا عليه السلام أنّ رجلاً من أولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟

قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فألحّ السائل عليه في كشف الجواب.

فقال عليه السلام: كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنّها رضيت عنهما[3].

وقال ابن طاووس: وعلماء أهل البيت عليهم السلام لا يحصي عددهم وعدد شيعتهم إلّا الله تعالى، وما رأيت ولا سمعت عنهم أنّهم يختلفون في أنّ أبا بكر وعمر ظلما أُمّهم فاطمة عليها السلام ظلماً عظيماً.

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل أنّ أوّل من ردّ فدكاً على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردّها عليهم السفاح، ثم قبضت فردّها عليهم

---

(١) علل الشرائع: ١/ ١٥٤ ـ ١٥٥ باب ١٢٤ ح١ ـ ٢ ـ ٣.

(٢) راجع الكافي للكليني: ١/ ٤٥٦، وتذكرة الخواص: ٣١٤، وفي ربيع الأبرار: ١/ ٣١٦ ان حدودها: عدن ـ سمرقند ـ افريقية ـ سيف البحر.

(٣) قريب منه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٦، وسنن الترمذي: ٤/ ١٥٨ ح ١٦٠٩.

المهدي، ثم قبضت فردّها عليهم المأمون كما تقدّم شرحه[١].

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرّقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواثق، ثم قبضت فردّها عليهم المستعين، ثم قبضت فردّها عليهم المعتمد، ثم قبضت فردّها المعتضد، ثم قبضت فردّها عليهم الراضي[٢].

وقال: ومن طريف ما رأيت من المناقضة في ذلك ان أبا بكر وعمر يردان شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام ويقولان إنه يجرّ إلى نفسه، وقد عرف أهل الملل والعارفون بأحوال الإسلام أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ما كان طالباً للدنيا ولا راغباً فيها ولا متّكلاً عليها، كما فعل أبو بكر وعمر حتى يقال إنه يجرّ إلى نفسه.

ومن طريف ذلك أن يكون الله العالم بالسرائر يشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام على لسان رسولهم على ما ذكروه في صحاحهم وقد تقدّم بعضه أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ممدوح مزكّى في الحياة وبعد الوفاة وأنّه أفضل الصحابة[٣]، فإن جاز الشك في علي عليه السلام الموصوف بتلك الصفات فإنّما هو شك فيمن أسندوا إليه تلك الروايات وتكذيب لأنفسهم فيما صحّحوه، ونقص للإسلام الذي مدحوه.

ومن طريف ذلك أن تسقط شهادة علي عليه السلام بدعوى أنه يجرّ إلى نفسه، ويشهد أبو بكر أنّ ميراث محمّد صلى الله عليه وآله للمسلمين، فإذا كان أبو بكر من المسلمين فله في ميراثه حصّة ولكل مَن وافقه في الشهادة بذلك، فكيف لا يكونون جارّين الى أنفسهم؟

وكيف لا تبطل شهادة أبي بكر وهو في تلك الحال يزعم أنه وكيل المسلمين وشاهدٌ لهم وشاهد لنفسه ومُدّع لثبوت يده على فدك والعوالي، ولا يكون بعض هذه الأُمور القادحة في الشهادات مبطلاً لشهادته ولا جارّاً إلى نفسه ولا مسقطاً لروايته. إنّ ذلك من طرائف ما ادّعاه المسلمون وعجائب السلف الماضين.

ومن طريف مناقضاتهم ما رووه في كتبهم الصحيحة عندهم برجالهم عن مشايخهم حتى أسندوه عن سيد الحفّاظ يعنون ابن مردويه قال: أخبرنا محيي السنّة أبو الفتح عبدوس بن عبد الله الهمداني إجازة قال: حدّثنا القاضي أبو نصر شعيب بن علي قال: حدّثنا موسى بن سعيد قال: حدّثنا الوليد بن علي قال: حدّثنا عباد بن يعقوب عن ابن عبّاس عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال: لمّا

---

(١) الأوائل: ١٨٨ الباب الخامس ح ١٨٥ و١٨٦.

(٢) أمر فدك بين الردّ والأخذ يراجع: مروج الذهب: ٢/ ٤٠٢ ط. مصر ١٣٤٦ هـ، وط. بيروت ٤/ ٥١، وعلي ومناوؤه: ٥٠، والسقيفة وفدك: ١٠٣ و١٤٦، والأوائل: ١٨٨ ح١٨٥ ـ ١٨٦، ووفاء الوفا: ٣/ ٩٩٨.

(٣) كما يأتي.

نزلت هذه الآية ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾[١] دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً[٢].

قال ابن طاووس: فهل ترى عذراً في منع فاطمة عليها السلام من فدك؟

وهل تراهم إلّا قد شهدوا بتصديقها ثم منعوها وكذّبوها؟

وهل ترى شكاً فيما ترويه الشيعة من ظلمها ودفعها من حقّها؟

ومن طريف مناقضتهم أيضاً في ذلك وإقرارهم بظهور حجّة الله وحجّة رسوله وحجّة فاطمة عليهم، ومبالغتهم في اعترافهم ببطلان أعذارهم في منع فاطمة عليها السلام من فدك.

ما ذكره المسمّى صدر الأئمّة عندهم فخر خوارزم موفق بن أحمد المكّي في كتابه قال ما هذا لفظه: وممّا سمعت في المقادير باسنادي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي إنّ الله تعالى زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً[٣].

وقال: فإذا كان الأمر كما قالوه وإنّ الأرض صداقها أفما كان يحسن أن تعطى من جملة صداقها فدكاً؟ وهل رواياتهم لمثل هذا إلّا زيادة في الحجّة عليهم؟

فإنّ من قد شهدتم أنّ الأرض صداقها فكيف جاز أن تكذب وتمنع من فدك، إنّ هذا من عجائب ما نقلوه ومناقض ما قالوه.

ومن طريف مناقضتهم أيضاً ما رواه أبو بكر بن مردويه في كتابه باسناده قال: نابت أصحاب محمّد ﷺ نائبة فجمعهم عمر فقال لعلي عليه السلام: تكلّم فأنت خيرهم وأعلمهم. هذا لفظ الحديث[٤].

ومن طريف مناقضتهم أيضاً في ذلك روايتهم في صحاحهم بأنّ علياً أقضاهم وأعلمهم.

وقد ذكر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الأوّل من أفراد البخاري في مسند أبي بن كعب طرفاً من ذلك[٥].

ورووا في كتبهم كان عمر يقول: لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن ـ يعني

---

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) ذكره العسقلاني في المطالب العالية: ٣/ ٣٦٧ ح٣٧٢٥، ومسند أبي يعلى: ٢/ ٣٣٤ و٥٣٤ ح ١٠٧٥ و١٤٠٩، والدر المنثور: ١/ ٦٦ مورد الآية عن ابن مردويه، وكنز العمّال: ٢/ ١٥٨ ط. مصر، ومجمع الزوائد: ٧/ ٤٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٣٩ ح ١١١٢٥، وأسباب النزول للسيوطي: ١٦٧.

(٣) الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/ ٦٦، والفردوس: ٥/ ٣١٩ ح٨٣١٠، واللآلىء المصنوعة: ١/ ٣٦٩، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٤١.

(٤) كنز العمّال: ٥/ ٨٣٢ ح١٤٥٠٨ قسم الأقضية.

(٥) فتح الباري بشرح البخاري: ٨/ ٢١١ ح ٤٤٨١ كتاب التفسير باب ٧.

علياً عليه السلام[١]. وأن: لولا علي لهلك عمر[٢].

فكيف يقال عن علي عليه السلام وهو بهذا العلم وهذه الأوصاف وقد بلغ من الأمانة والورع والزهادة إلى الغايات، بأنّه يترك زوجته المعظّمة في الإسلام تطلب حكماً وشيئاً لا يثبت لها، ولا تقبل فيه شهادة شهودها، وأنّه ممّن لا يقبل شهادته في ذلك، ثم يشهد لها ثم يوافقها ويعاضدها في الحياة ويزكّيها بعد الوفاة.

ومن طريف الأُمور الدالّة على تهوينهم بفاطمة بنت نبيّهم وبوصايا أبيها فيها وعدم طلبهم لمراضيها: أنّها تبقى ستّة أشهر على ما تقدّمت الرواية عنهم في صحاحهم هاجرة لأبي بكر، فلا يقع توصل في رضاها، وقد كان يمكن أبو بكر إذا عجز عن كل شيء أن يهب لها ما يخصّها من الحصة التي ادّعاها بشهادة في ميراث أبيها ويستوهب لها باقي فدك والعوالي من المسلمين أو يشتري ذلك منهم، أفما كان لحق أبيها وحقّها ما يوجب عليه وعلى المسلمين أن يؤثروها بذلك، أو يبعثوا من يشتري لها ذلك.

ومن طريف ما رأيت من اعتذارهم لأبي بكر في ظلم فاطمة عليها السلام بنت نبيّهم أن محمود الخوارزمي ذكر في كتاب الفائق في الأصول لما استدلّوا عليه بأنّ فاطمة صادقة[٣] وأنّها من أهل الجنّة، فكيف يجوز الشك في دعواها لفدك؟ وكيف يجوز أن يقال عنها أنّها أرادت ظلم جميع

---

(١) أقول له ألفاظ: ـ «لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابا حسن ـ اعوذ من معضلة» ـ راجع تذكرة الخواص: ١٣٧ و١٣٤ الباب السادس، ومقتل الحسين: ١/ ٤٥ فصل ٤ ـ ابن المسيب، ونور الأبصار: ١٦١ فصل ١٤ مناقب علي، وتاريخ الخلفاء: ١٧١ الاحاديث الواردة في فضل علي، وكفاية الطالب: ٢١٧ - ٢١٩ باب ٥٧ ح٧٢٢، وما بعده، والفصول المهمة: ٣٤ علوم امير المؤمنين، وشرح النهج: ١/ ١٨، وذخائر العقبى: ٨٢ عن محمد بن الزبير وابن زياد، وشعب الإيمان: ٣/ ٤٥١ ح٤٠٤٠ باب المناسك فضيلة الحجر، والصواعق المحرقة: ١٢٧ ـ ١٧٩ ط. مصر ـ وط. بيروت: ١٩٦ و٢٧٢ في فضائل علي، ومقامات العلماء: ١٦٥، ومناقب الخوارزمي: ٩٦ و٩٧ و١٠١ فصل ٧، والطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨ ترجمة علي، وصفة الصفوة: ١/ ١٢١، تاريخ الذهبي: ٣/ ٦٣٨ ـ عهد الخلفاء، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٥٠، و٥٤، وكنز العمال: ٥/ ٨٣١، و٨٣٤، و٨٣٢ ح١٤٥٠٨، وما بعده. ـ «أعوذ بالله ان اعيش في يوم لست فيه يا ابا الحسن» وجواهر العقدين: ٣٨٦ الباب الثالث عشر، وذخائر العقبى: ٨٢ عن أبي سعيد. «لا ابقاني الله بعدك يا علي»: ذخائر العقبى: ٨٢ عن يحيى بن عقيل.

(٢) ينابيع المودة: ١/ ٧٠ ط. تركيا وط. النجف: ٨٠، وكفاية الطالب: ٢٢٧ باب ٥٩، و٣٣٤ باب ٦٤ عن مسروق، وشرح النهج: ١/ ١٨ الخطبة الاولى، وذخائر العقبى: ٨٢، والفصول المهمة: ٣٤ علوم امير المؤمنين.، وفتح الملك العلي: ٧١ عن ابن المسيب، والكوكب الدري الرفيع: ١٢٥، الفضائل الخمسة: ٢/ ٣٠٩ - ٣٢٥ - ٣٢١ - ٣١٢ - ٣٢٠، مناقب الخوارزمي: ٨١ فصل ٧.

(٣) كما اعترفت عائشة بذلك حيث قالت: «ما رأيت أصدق من فاطمة فانّها لا تكذب» المطالب العالية: ٤/ ٧٠، والمعجم الأوسط: ٣/ ٣٤٩ ح٢٧٤٢، وحلية الأولياء: ٢/ ٤٢ ترجمة فاطمة (١٣٣)، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٦٠، ومسند أبي يعلى: ٨/ ١٥٣ ح٤٧٠٠.

المسلمين وأصرّت على ذلك إلى الوفاة؟

فقال الخوارزمي ما هذا لفظه: إنّ كون فاطمة صادقة في دعواها وأنّها من أهل الجنّة لا توجب العمل بما تدعيه إلّا ببيّنة.

قال الخوارزمي: وإنّ أصحابه يقولون لا يكون حالها أعلى من حال نبيّهم محمّد ﷺ، ولو ادّعى نبيّهم محمّد مالاً على ذمّي وحكم حكماً ما كان للحكم أن يحكم له لنبوّته وكونه من أهل الجنّة إلّا ببيّنة[1].

قال ابن طاووس: أما تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام! كيف يعدّون هؤلاء من أهل الإسلام ويزعمون أنّهم قد صدّقوا نبيّهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع وكل شيء ذكره لنفسه أو لغيره، ويكذّبونه أو يشكّون في صدقه في الدعوى على ذمّي حتى يقوم ببيّنة، إنّ هذا عقل ضعيف ودين سخيف.

ومن طريف ذلك أنّ البيّنة ما عرفوا ثبوتها وصحّة العمل بها إلّا من نبيّهم ويكون ثبوت صدقه الآن في الدعوى على الذمّي بالبيّنة.

ومن طريف ما تجدّد في هذا المعنى أنّ فاطمة بنت نبيّهم المشهود لها بالفضائل وأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة[2]، يكذّبونها ويكذّبون شهودها ويطعنون فيهم وفيها مع ما تقدّم في رواياتهم من مدائح الله ورسوله لهم، ويدّعي بنو صهيب مولى بني جزعان ببيتين وحجرة من بيوت نبيّهم وحجراته ويطلبون ذلك بعد وفاته بمدّة طويلة تقتضي أن لو كان لهم حقّ فيما ادعوه لظهر، فيعطون ذلك بشهادة عبد الله بن عمر وحده، ولا ينكر ذلك مسلم منهم، ولا يجري عند هؤلاء الأربعة المذاهب حال فاطمة وشهودها مجرى عبد الله بن عمر وحده. وقد روى الحديث في ذلك جماعة.

ورواه الحميدي في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثامن والستّين من أفراد البخاري من كتاب الجمع بين الصحيحين بهذه الألفاظ: إنّ بني صهيب مولى بني جزعان ادّعوا ببيتين وحجرة أنّ رسول الله ﷺ أعطى ذلك صهيباً.

فقال مروان: من يشهد لكم على ذلك؟

قالوا: عبد الله بن عمر، فشهد لهم بذلك، فقضى مروان بشهادته وحده لهم[3].

ومن طريف ما تجدّد لفاطمة عليها السلام منهم أنها لمّا رأت تكذيبهم لها وشكّهم فيها وفي شهودها بأنّ أباها وهبها ذلك في حياته أرسلت إلى أبي بكر ورووا أنها حضرت بنفسها تطلب فدكاً بطريق

(١) الفائق: ٢/ ١٠٠ ط. الاولى.
(٢) سوف تأتي مصادر الحديث مفصّلاً.
(٣) فتح الباري بشرح البخاري: ٥/ ٢٩٧ ح ٢٦٢٤ كتاب الهبة باب ٣١.

ميراث أبيها، لأنّ المسلمين لا يختلفون في أن فدكاً كانت لأبيها محمّد ﷺ فمنعها أيضاً أبو بكر من ميراثها وهان عليه ظلمها وتكذيبها، وادّعى في منعها قولاً من أبيها لو كان قد قاله ما كان خفي عنها وعن جماعة من أهل الإسلام، وآذاها وقبّح ذكر صدقها وأساء الخلافة لأبيها فيها، وطعن في تزكيته لها فهجرته حتّى ماتت.

فمن الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من أجزاء ثمانية في رابع كرّاس من أوّله من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة ان فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدكاً وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإني والله لا أُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فَوَجِدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها علي ـ الخبر[1].

ومن الرواية في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ستة في أواخره على نحو ثلاث كراريس من النسخة المنقول منها باسناده أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدكاً وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل رسول الله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها علي عليه السلام[2].

قال ابن طاووس: في هذين الحديثين عدّة طرائف:

فمن طريف ذلك أنّهم نسبوا محمداً ﷺ نبيّهم إلى أنّه أهمل أهل بيته الذين قال الله تعالى عنهم ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[3].

وقال في كتابهم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾[4].

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ١٧٧، وفتح الباري بشرح البخاري: ٧/ ٩٧ ـ ٤٢٦ ح ٣٧١٢ ـ ٤٠٣٤ كتاب المناقب باب قرابته والمغازي باب بني النضير.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٨٠ كتاب الجهاد ح ٣٣٠٤.

(٣) الشعراء: ٢١٤.

(٤) التحريم: ٦.

ومع هذا ينقلون أنّه لم ينذر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرّفهم أنّهم لا يرثونه ولا عرّف علياً عليه السلام ولا العبّاس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه، ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدّة حياة نبيّهم ولا بعد وفاته، حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطلب، وتبذّلوا وتبذّلت ابنته فاطمة المعظّمة سيّدة نساء العالمين فطلبت على قولهم ظلم جميع المسلمين.

لاسيما وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر من المتّفق عليه في الحديث السادس أنّ فاطمة عليها السلام والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ـ الخبر[1].

وروى أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند عائشة في الحديث الثالث والأربعين من المتفق عليه أنّها قالت: إنّ أزواج النبي صلى الله عليه وآله حين توفي رسول الله، أردن أن يبعثن عثمان بن عفّان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهن ـ الحديث[2].

وقال: كيف تقبل العقول وتقتضي العوائد أنّ نبيّهم يعلم أنه لا يورّث ويكتم ذلك عن ورّاثه ونسائه، وخاصّته أنّ ذلك دليل واضح على أنّه قد كان موروثاً على اليقين، وأنهم دفعوا فاطمة عليها السلام وورّاثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين.

ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم في سرّه وجهره ومطّلعين على أحواله، ويستر عنهم أنّهم لا يستحقّون ميراثه ويعلم ذلك أبو بكر ومن وافقه من الأباعد، وليس لهم ما لبني هاشم من الإختصاص به والمخالطة له ليلاً ونهاراً وسرّاً وجهراً، إنّ ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال.

ومن طريف ذلك أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّهم يبلغ الغايات من الشفقة على الأباعد وقد تضمّن كتابهم **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾**[3] فيصفه الله بهذه الرأفة والرحمة ويشهدون بتصديق ذلك، فكيف يقال عن هذا الشفيق الرؤوف الرحيم أنه ترك الشفقة على مثل ابنته وعمّه وأزواجه وبني هاشم ولم يعرفهم أنّهم لا يستحقون ميراثه ويعرّف بذلك الأباعد حتى يجري ما جرى، إن ذلك من عجيب المناقضات وطريف المقالات.

ومن طريف ذلك أنّ أبا بكر قد أقسم في الحديثين المذكورين أنه لا يغيّر ما كان من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٨١ كتاب الجهاد والسير ح ٣٣٠٤، وفتح الباري بشرح البخاري: ١٢/ ٤ ح ٦٧٢٥.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٧٩ كتاب الجهاد ح ٣٣٠٣، وفتح الباري بشرح البخاري: ١٢/ ٥ ح ٦٧٣٠ كتاب الفرائض.

(٣) التوبة: ١٢٨.

وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من افراد البخاري قال: جاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ يكلّمانه فيما فيه من خمس خيبر من بني هاشم وبني عبد المطّلب، فقالا: يا رسول الله قسمت لإخواننا بني عبد المطلب ولم تعطنا شيئاً، وقرابتنا مثل قرابتهم بهما، فقال رسول الله: إنّما أرى هاشماً وعبد المطلب شيئاً واحداً؟

قال جبير: ولم يقسم رسول الله لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً.

وزاد حرملة عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي ﷺ غير أنّه لم يكن يعطي قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم.

ثم رأيت في نسخة الحميدي وأنّ هذا صورتها ثم قال: أظنّه كان يزيدهم، قال ابن شهاب: وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده[1].

قال ابن طاووس: وقد استطرفت واستعظمت يمين أبي بكر ودفعه لفاطمة ﷺ أنّه يعمل في خمس خيبر كما عمل رسول الله ﷺ وأنه لا يغيّر ذلك، ثم شهادتهم على أبي بكر في هذا الحديث الصحيح أنه غيّر ذلك وما كان يقسم خمس خيبر بعد نبيّهم محمّد في قرابته كما كان يقسمها نبيّهم في حياته، وهذا من عظائم الأُمور التي تدل على سوء أحوال الفاعلين والراضين بالأُمور المذكورة.

ومن طريف ذلك اعتذار الحميدي لأبي بكر وقوله «أظنّه كان يزيدهم»، فهب أنه كان يزيدهم أما ذلك خلاف ما كان يفعل رسول الله في خمس خيبر، ثم إن كان لأبي بكر أن يفعل ذلك فهلّا أعطى لفاطمة ﷺ فدكاً والعوالي بالحجّة التي يزيد بها قرابة نبيّهم بعد وفاته وغيّر ما ذكر أنه لا يغيّره من عاداته، أما لهؤلاء المسلمين عقول يفكّرون في مناقضات هذا المنقول.

ومن طريف الحديثين المذكورين وما رووه وصحّحوه في ضد ذلك.

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عبّاس، في جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحروري وهو من رؤساء الخوارج، قال: وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟

وإنّا كنّا نقول: هو لنا، فأبى علينا قومنا ذلك[2].

وقال: فهذه شهادة عبد الله بن عباس فيما صحّحوه ان فاطمة وعلياً والحسنين ﷺ قد منعوا من الخمس، وفي ذلك ما فيه لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل.

---

(١) المعجم الأوسط: ٧/ ٤٢٧، وسنن البيهقي: ٦/ ٣٤٢، والبخاري بهذا المضمون في صحيحه: ٤/ ١٥٥.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٤٤ كتاب الجهاد ح ٣٣٧٧.

ومن طريف الحديثين المذكورين انهما قد تضمّنا ان فاطمة بنت نبيّهم هجرت أبا بكر وإنّه أغضبها[١].

وتأذّت بذلك وبقيت على هجرانها له ستّة أشهر حتّى ماتت.

وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في ثلثه الأخير بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها.

وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حدّ كراسين في آخره من باب مناقب فاطمة

---

(١) من الاحاديث الثابتة قول النبي: يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.
المعجم الكبير: ١/١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: «في هامش الاصل: هذا حديث صحيح الاسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح اسناد قرأته» و٢٢/٤٠١ ترجمة فاطمة ـ مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٩/٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٣٢٨ ح ١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال اسناده حسن.
وذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١٧/١٤٠ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ١٢/٤٤٢ ط حيدر آباد الاولى، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/٥٢ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٢٢٠ ط. بيروت، وط. طهران: ٣٥١ ح ٤٠١ ـ ٤٠٢، وذخائر العقبى: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرك الصحيحين: ٣/١٥٣ كتاب معرفة الصحابة ـ مناقب فاطمة، وأسد الغابة: ٥/٥٢٢ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٢/٧٢ ط. مصر ـ السعادة ـ سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها.
والتدوين في أخبار قزوين: ٣/١١ باب الذال ـ ترجمة أبو ذر بن رافع، ومسند شمس الأخبار: ١/١٠٩ الباب التاسع عن ابن المغازلي وعن كتاب الذكر لمحمد بن منصور وبالهامش: أخرجه الديلمي، والكامل لابن عدي: ٢/٣٥١ ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم ٣٨١، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٠ القسم الثاني ـ خصائص فاطمة ـ عن ابن سعد في شرف النبوة، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون ـ في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام، وتهذيب الكمال: ٣٥/٢٤٧ ترجمة فاطمة، وفرائد السمطين: ٢/٤٦ ح ٣٧٨، وينابيع المودة: ١/٢٦٣ ـ ٣٠٥ ط. اسلامبول وط. النجف: ٣١٤ ـ ٣٦٦، وكنز العمال: ١٢/١١١ ح ٣٤٢٣٧ و١٣/٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥ ط. بيروت و٦/٢٩١ و٧/١١١ ط. الهند وقال: أخرجه ابن النجار والديلمي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الفضائل، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣ عن شرف النبوة، ودر السحابة: ٢٧٧ مناقب فاطمة ح ٢٠ وقال أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم، والثغور الباسمة: ٣٠ ح ٤٢ وقال: بسند حسن.
قال السيد السمهودي بعد ايراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، ويضده من تعرض لمرضاتها في حبهم واكرامهم كما يؤخذ مما تقدم) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.
* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على ان من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها) المواهب اللدنية: ٢/٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع.

باسناده أنّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني[١].

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين هذين الحديثين باسناده إلى نبيّهم محمّد ﷺ[٢].

وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث من أجزائه الثلاثة في باب مناقب فاطمة بإسناده عن نبيّهم محمّد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ؛ فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني[٣].

وأنّه قال: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستّة أيضاً في الجزء الثالث من جزئين من الكراس

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري: ٧/ ٩٨ ـ ١٣١ ح ٣٧١٤ ـ ٣٧٦٧ كتاب الفضائل.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحديث متواتر وله ألفاظ:

مصادر حديث البضعة

المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩١ ح ٣٢٢٥٩ كتاب الفضائل ـ فضائل فاطمة. والفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ٢٣٢ ح ٨٨٧ ط. دار الكتب العلمية، و٢٨٢ ح ٨٨٦ ط. دار الكتاب العربي.

وصحيح البخاري: ٥/ ٨٣ ح ٢٣٢ كتاب الفضائل ـ مناقب قرابة الرسول و٧/ ٧٣ كتاب النكاح باب (١١٠) ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف ح ١٥٩، وصحيح مسلم: ١٦/ ٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل ـ فضائل الصحابة ـ فاطمة، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ١٤٥ ح ٤٣٨٩ ط. دار الكتب العلمية و١٦١ ح ٤٢٨٢ ط. دار الكتاب العربي.

ومناقب ابن المغازلي: ١٨٠ ط. بيروت ـ وط. طهران: ٢٨٢ ح ٣٢٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٦٩ ح ١٠٩٩. ومناقب الخوارزمي: ٣٥٣ الفصل ٢٠، وجواهر العقدين: ٣٥٠ ـ ٣٥١ الباب الحادي عشر، والطبقات الكبرى: ٨/ ٢٠٦ ترجمة جويرية بنت أبي جهل (٤٢٠٥)، والتبصير في الدين للاسفراييني: ١١١ الباب الخامس عشر، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٤ خصائص فاطمة، والمعجم الكبير: ٢٠/ ١٨ ترجمة المسور ح ١٨ وما بعده منه، ومسند أحمد: ٤/ ٥ ـ ٣٢٣ ـ ٣٣٢ ـ ٣٢٨ ط.م و٥/ ٤٢٣ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٠ و٤/ ٥٧١ ط.ب ح ١٨٤٢٨ ـ ١٨٤٥١.

وفضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٧٥٥ ـ ٧٥٦ ح ـ ١٣١٧ ـ ١٣٢٨ ـ ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ مناقب علي، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب فاطمة صححه وأقره الذهبي، والتبصرة لابن الجوزي: ١/ ٤٥٢ مجلس ٣١، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٢/ ١١٦ ح ٧٢١، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ترجمة فاطمة ـ مناقبها و٢٠/ ٢٦ ترجمة المسور ما روى عنه عبد الله بن أبي رافع، وخصائص النسائي: ١٢١ ـ ١٢٢ ح ١٣٢ ـ ١٣٠، وذخائر العقبى: ٣٧ ذكر غيرته، وتاريخ الخميس: ١/ ٤١٢، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائل فاطمة، ومصابيح السنة: ٤/ ١٨٥ ح ٤٧٩٩ مناقب أهل البيت، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣٢ ح ٦١٣٠ مناقب أهل البيت، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٥٣ ح ٦٩١٦، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي: ٣/ ١٨٤ الأصل الثاني والاربعون بعد المائة، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٨ ح ١٥٢٠٣ كتاب المناقب.

الخامس من النسخة المنقول منها من باب مناقب فاطمة من صحيح أبي داود بإسناده أنّ النبي ﷺ أشار إلى فاطمة فقال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمّة أو نساء العالمين .

قالت: يا أبة فأين مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون؟

فقال: مريم سيّدة نساء عالمها وآسية سيّدة نساء عالمها.

وروى البخاري في صحيحه في الجزء الرابع في مناقب فاطمة باسناده قال: قال النبي ﷺ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة[١].

وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حدّ كراسين في آخره من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة أنّ محمّداً ﷺ نبيّهم قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأُمّة[٢].

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿واني سمّيتها مريم﴾[٣].

ثم قال ابن طاووس في الطرائف: انني لأعجب ويحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بصحّة هذه الروايات، ثم يهوّنون ما جرى على فاطمة عليها السلام من المظالم الهائلات!.

فليتهم حيث هان عندهم تألّمها وظلمها كانوا تركوا الروايات بتزكيتها أو ليتهم حيث صحّحوا ما رووه في تعظيمها في الدنيا والآخرة كانوا قد استعظموا ظلمها[٤].

صبر فاطمة عليها السلام

قد تقدم في زهدها عليها السلام ما يدل على ذلك.

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة..»[٥].

المحن التي مرّت على الزهراء فاطمة كثيرة جدّاً لا تتحمّلها عادةً امرأة مهما كان وضعها، وقد أشارت إلى ذلك بقولها عليها السلام:

صبّت عليَّ مصائبٌ لو أنّها صبّت على الأيّام صرن لياليا[٦]

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري: ٦/ ٧٧٩ ح ٣٦٢٤.
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٠٦ كتاب الفضائل ح ٤٣٥٣.
(٣) آل عمران: ٣٦.
(٤) الطرائف: ١/ ٣٥٩.
(٥) مصباح المتهجّد: ٧١١ ح٧٩٢، وجمال الأسبوع: ٣٩.
(٦) المعتبر للحلّي: ١/ ٣٤٥، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ١٣٤، والغدير: ٥/ ١٤٧.

هذه المحن والمصائب ابتدأت منذ طفولتها بوفاة أُمّها خديجة ثمّ بمحاربة قريش لأبيها ثمّ بحصارها في شِعب أبي طالب ثلاث سنوات، ثمّ بوفاة أبي طالب الحامي والمدافع لها ولأبيها ثمّ في هجرتها ثمّ في عيشها ومشقّة الدُّنيا، ثمّ في وفاة أبيها، ثمّ في سلبها إرثها، ثمّ ضربها وراء الباب وإسقاط جنينها، ثمّ إحراق بابها أو التهديد به، ثمّ غصب خلافة عليّ عليه السلام وتهديده بالقتل.

١ ـ **فاطمة اليتيمة**: لمّا توفّيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ برسول الله وتدور حوله وتقول: يا أبه أين أُمّي[١].

٢ ـ **فاطمة في مكّة**: تقدّم دفاعها عن أبيها في قريش وصبرها على أذيته صلوات الله عليه.

وتقدّم حصارها في الشعب وكيف كانت تربط الحجر على بطنها من شدّة الجوع وكان الشعب بمثابة الحبس في هذه الأزمنة، وجميع الناس يعلم أثر الحبس وتأثيره خاصّة على أهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم، الذين يُعتبرون حجج الله في الأرض والمالكون الحقيقيون لهذه الدنيا.

وازداد هذا الظلم على فاطمة بوفاة شيخ قريش وسيّدها عمّها أبو طالب حامي النبيّ صلى الله عليه وآله والمدافع عنه وعنها، فزاد اضطهاد فاطمة وأبيها لقلّة الناصر، حتّى اضطرّت أن تهاجر من مكّة القبلة الطاهرة إلى المدينة مع صعوبة الطريق وكثرة الأعداء كما تقدّم.

٣ ـ **فاطمة في المدينة**: انتقلت فاطمة يتيمة الأُمّ مهاجرة إلى المدينة التي هبّت لاستقبال بنت النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله فنزلت على أُمّ أيّوب الأنصارية، ومع تلطّف أُمّ أيّوب ورعايتها لحقّ فاطمة إلّا أنّ فاطمة اعتادت على العيش في بيت النبوّة تستقبل النساء وتقوم بخدمتهنّ، فكانت في بداية الأمر غريبة المنزل، ثمّ بنى النبيّ الأعظم المسجد الشريف وبيوتات حوله فكان لفاطمة وأبيها منزلاً متواضعاً في داخل المسجد، ثمّ بعد زواجها المبارك من النور المبارك عليّ عليه السلام انتقلت إلى بيتها الجديد وكان أيضاً في المسجد إلى جانب حجرة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وكانت الحياة الزوجية لفاطمة شاقّة صبرت عليها احتساباً لأجر الآخرة، وممّا روي في صبرها وتجمّلها على ذلك ما أخرجه أحمد في الفضائل عن علي عليه السلام أنّه قال: «... فَجَرَتْ بالرحى حتّى أثّر الرحى بيدها واستقت بالقربة حتّى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتّى اغبرّت ثيابها وأوقدت القدر حتّى دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضرّ ...»[٢] فصبرت عليه، سلام الله عليها.

وأخرج الطبراني في الصغير قول النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي أيّوب بعد إعطائه طعاماً: أبلغ بهذا فاطمة فإنّها لم تصب مثل هذا منذ أيّام[٣].

وكان يقول لها النبيّ صلى الله عليه وآله عند ذلك: يا فاطمة اصبري على مرارة الدُّنيا لنعيم الآخرة غداً[٤].

---

(١) الأمالي للطوسي: ١٧٥ ح٢٩٤.
(٢) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٧٠٥ ح١٢٠٧.
(٣) المعجم الصغير: ١/ ٦٧ ـ ٦٨ ح١٧٢.
(٤) الفردوس: ٥/ ٤٣٥ ح٨٦٦٠.

وهناك كثير من هذه الروايات وشدّة الدُّنيا على فاطمة وصبرها[١] تقدّم بعضه في زهد فاطمة.

فهذه بنت محمّد الصبورة على مرارة الدُّنيا، والتي كانت تستطيع أن تعيش عيشة الملوك، ولكنّها قدّمت نعيم الآخرة، فصبرت على الفقر وضيق المعيشة وصِغَر البيت وقلّة الطعام من أجل القرب من الله، لأنّ الله قريب من الفقراء والمتواضعين والصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فينبغي لأبناء فاطمة أن يقتدين، بها أن يزهدوا في هذه الدُّنيا الزائلة الفانية من أجل نعيم الآخرة أو القرب من الله تعالى.

٥ ـ صبر فاطمة على وفاة أبيها: تعلّقت البضعة الطاهرة بأبيها منذ طفولتها خاصّة بعد فقد أُمّها عليها السلام، وقويت هذه العلاقة بمرور الزمن وبفعل فاطمة البارّ مع أبيها فكانت الإبنة الصالحة الحنونة، بل كانت الأُمّ الحنونة لأبيها كما تقدّم في «فاطمة أُمّ أبيها» وكانت هذه العلاقة متبادلة بين فاطمة والنبيّ صلى الله عليه وآله وزادت عند زواجها من ابن عمّ الرسول وأخيه وخليفته ووليّه، وبولادة الحسن والحسين عليهما السلام بلغت هذه العلاقة ذروتها، فكانت تعطف على النبي وكان هو صلوات الله عليه يعطف عليها[٢]، كانت تُؤثره على أولادها كما تقدّم، وكان يؤثرها على بقيّة أولاده، بل فدى الحسين عليه السلام بولده إبراهيم، حيث جاء جبرائيل وخيّره بين إبراهيم والحسين فقال النبيّ: بفقد الحسين سوف تحزن فاطمة عليه أكثر من حزني ومن حزنها على إبراهيم[٣].

فكانت أحبّ الخلق إليه هي وزوجها وكان هو أحبّ الخلق إليها وإلى زوجها، لذا عندما توفي النبيّ صلى الله عليه وآله كان أشدّ المتأثّرين بذلك فاطمة وعليّ عليهما السلام فحزنا عليه أشدّ الحزن لهذه العلاقة الوثيقة وللظلم الذي حلّ بهما بعد وفاته، فَصَبرَا على فقدان النبيّ صلى الله عليه وآله كما صبرا على الظلم الذي لَحِقَ بهما.

وفي حزنها على أبيها قالت:

أمسى بخدي للدموع رسومُ ... أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلّها ... إلاّ عليك فإنّه معدومُ
لا عتب في حزني عليك لو أنّه ... كان البكاء لمقلتي يدومُ[٤]

---

(١) راجع مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٢ الفصل الخامس.

(٢) راجع عمدة الأخبار: ١٥٢ باب ٤ فقد ورد أنّه كان يمسح دموع فاطمة بيده عند بكائها على رقية، وراجع البحار: ٤٣/ ٥١ ح٤٧ فقد ورد أنّه كان يطحن عنها الحب.

(٣) راجع تاريخ بغداد: ٢/ ٢٠٠ ترجمة محمّد بن الحسن النقّاش رقم ٦٣٥.

(٤) برد الأكباد عند وفاة الأولاد: ٤٣ ـ ٤٤ ط. مصر ١٣٦١هـ.

ووقفت على قبر أبيها فقالت:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ
إنّا فقدناك فقد الغيث وإبلها ... واختلّ قومك فاشهدهم وقد نكبوا
وكلّ أهل له قربى ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقتربُ
أبدت رجالٌ لنا نجوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك التُربُ
تجهمتنا رجال واستخفّ بنا ... لمّا فُقدت وكلّ الإرث مغتصبُ
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فُقدت فكلّ الخير محتجبُ
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لمّا مضيت وحالت دونك الكُثُبُ
إنّا رزينا بما لم يُرزَ ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عربُ
سيعلم المتولّي ظلم حامتنا ... يوم القيامة أنّى سوف ينقلبُ
وسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... له العيون بتهمال له سكبُ
وقد رزينا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسبُ
فأنت خير عباد الله كلّهم ... وأصدق الناس حين الصدق والكذب
وكان جبريل روح القدس زائرنا ... فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
ضاقت عليَّ بلادٌ بعدما رحبت ... وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصبُ

وقالت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها:

ماذا على من شمّ تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليَّ مصائبٌ لو أنّها ... صبّت على الأيّام عُدْنَ لياليا

وقالت عليها الرضوان والرحمة:

إغبرّ آفاق السماء وكوّرت ... شمس النهار وأظلمَ العصران
والأرض من بعد النبيّ كئيبة ... أسفاً عليه كثيرةُ الأحزانِ
فليبكه شرق البلاد وغربها ... ولتبكه مضرٌ وكلُّ يمانِ
وليبكه الطّواد الأشمّ وجوّهُ ... والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرُّسل المبارك صنُوهُ[1] ... صلّى عليك مُنزّل القرآن[2]

(١) في الفصول المهمّة ١٤٠: ضوؤه.
(٢) معجم النساء الشاعرات: ٢٠٦ رقم ٢٦٠ ط. دار الكتب العلمية.

٦ ـ صبر فاطمة على غصبها حقّها وحقّ عليّ وإحراق دارهما عليها السلام: وبعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله قست قلوب أصحابه، الذين فنى النبي عمره في هدايتهم وتربيتهم والإنفاق عليهم، فما أن علمت الصحابة ـ جلّ الصحابة ـ بموت أو قتل محمّد قست أفئدة قوم ظالمين وقبل أن يكفّن ويدفن نبيّهم ولعلّه قبل أن يصلّى عليه.

ومهما برّر القوم في هذا الجفاء، ومهما قيل عن المصلحة التي دعت هؤلاء إلى الإغارة على بيت فاطمة وإحراقه أو التهديد به عند قوم، مهما قيل في ذلك ومهما حصل آنذاك كيف تجرؤ تلك الجماعة على توجيه هذه الإهانة إلى بنت نبيّهم، أوليس المرء يحفظ في ولده كما علّمهم النبيّ صلى الله عليه وآله، وكيف رضيت الصحابة بذلك؟ هل انتزعت الرحمة من قلوبهم؟ وإذا غطّى الشيطان رأفة قلوبهم أين كانت عروبتهم وغيرتهم؟! أين نساء المهاجرين والأنصار؟ أم أين رجالهم وأبناؤهم؟! فهل صحيح ما يقال أنّه ارتدّ الناس جميعاً إلّا نفر قليل؟!

إعلمي أختي العزيزة ـ وإن شاء الله أنت من أهل العلم ـ أنّ جبرائيل سفير الله تعالى استأذن عندما نزل إلى الأرض على أصحاب الكساء عليهم السلام عندما أراد أن يدخل تحت الكساء، قال جبرائيل: يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟.

فقال الله عزّ وجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: «السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، ويخصّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً تسري، إلّا لأجلكم ومحبّتكم».

وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي: إنّ الله أوحى إليكم يقول: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾**[1].

واعلم أيضاً أنّ جبرائيل استأذن مع ملك الموت فاطمة الزهراء عليها السلام مرّة أُخرى عند وفاة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، لكي يدخل الدار، فرفضت فاطمة في المرّة الأولى.

ثمّ أعاد الإستئذان فرفضت، وفي الثالثة قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، أأدخل؟ فلا بدّ من الدخول.

---

(١) إحقاق الحق: ٢/ ٥٥٥، والمنتخب للطريحي: ٢٥٩ ط. لبنان و١٨٦ ط. الثالثة.

فأذنت له صلوات الله عليها[١].

وعن ابن عبّاس: أنّ ملك الموت استأذن علياً عليه السلام فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

فقال له عليّ: إرجع فإنّا مشاغيل عنك.

فقال عليه السلام: «هذا ملك الموت، أدخل راشداً. فبلغني أنّ ملك الموت لم يسلّم على أهل بيت قبل ولا يسلّم بعده»[٢].

هذا جبرائيل الأمين وملك الموت، فلماذا لم يستأذن الخوّون عندما اقتحم الدار.

جبرائيل أمين الله على وحيه، وسلطان الملائكة العظام، وخير أهل السماء، المنزّه عن المعاصي تكويناً، والبعيد عن الشهوات، مع ذلك يطلب الإذن من فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها صلوات المصلّين عليهم ما طلع نجم وأفل آخر.

يستأذن مع أنّ مجيئه كان لإيصال البركات إليهم من قبل الله تعالى.

بينما نجد أجلاف الصحراء وعديمي الرحمة، يقتحمون الدار بلا استئذان، وهدفهم كسر الباب وإهانة المقدّسات.

ذلك الباب الذي كان يقف النبيّ صلى الله عليه وآله ويستأذن للدخول منه، ويتلو آية التطهير والرحمة وهو يمسك بجنبتي بابه كما تقدّم.

والعجب ليس من عدم الرحمة في بعض قلوب هؤلاء فمنهم من قطع شجرة الرضوان ومنهم من هجر ابنه[٣] ومنهم من كان يضرب امرأته[٤].

إنّما العجب من عدم حيائهم وفعلهم الشنيع أمام النّاس والصحابة؛ الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله بأمّ أعينهم يحترم هذا الباب ومن فيه ويقدّرهم عليهم السلام.

ورأوه وهو يتلو آية العصمة والطهارة على هذا الباب ستّة أشهر، أو تسعة، أو طيلة وجوده المبارك في المدينة.

ولكن أين الحياء من رجال كنّ يبلن أمام النّاس ويمسحنه بالتراب[٥].

ـ وقد ينقضي العجب إذا ما سمعنا بفعل بعضهم في الإسلام من اعتراضه على رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) درة الناصحين في الوعظ والإرشاد للخويري: ٦٨ المجلس ١٦، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٦٢ ح ٢٦٧٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ٣٥ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٨/ ٦٠٢ ح ١٤٢٥٣.

(٢) المواهب اللدنية: ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٧ الفصل الأول من المقصد العاشر.

(٣) ربيع الأبرار: ١/ ٤٦٩، وشرح النهج: ١/ ١٧٨ شرح الخطبة الثالثة.

(٤) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤٣ ح ٣٧.

(٥) المعجم الأوسط: ٥/ ٢٩٥ ح ٤٥٨١.

وفي عدّة أماكن، ومن وصف نبيّ الرحمة ﷺ بالهجر والهذيان.

ولابد وأن نسجّل أيضاً موقفاً على هؤلاء الصحابة الذين رضوا بهذا الفعل الشنيع، والذين يعتبرون مشاركين له في هذا الفعل، لرضاهم به.

وزاد ذلك الظلم ظلم زوجها وتهديده بالقتل وسلبه حقّه وخلافة الله تعالى.

صبرت فاطمة على كلّ ذلك، وصبرت أيضاً على سقوط جنينها خلف الباب من جراء ضربة اللعين الخؤون.

سلامٌ عليك يا فاطمة، ما هذا القلب الصبور الذي تحمّل كلّ هذه المحن والبلاءات التي لو صبّت على الأيّام صرن لياليا، وأين صبر نساء هذا الزمان على الظلم والقهر والمحن المحيطة بالدُّنيا . أعدَّ الله تعالى للصابرين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1].

مأساة الزهراء عليها السلام

لنا أن نلخّصها في ثلاثة أُمور إضافة لما تقدّم:

١ ـ إحراق الدار .

٢ ـ إخراج علي من الدار .

٣ ـ سقوط المحسن.

ومجمل القول في ذلك ما يلي:

هتك بيت الزهراء عليها السلام

من هفوات عمر فعلته الشنيعة مع صاحبه ونديمه في الإغارة على بيت الطهر، ذلك البيت الذي كان يتلو رسول الله آية التطهير على بابه مدة من الزمن كما تقدم.

* **قال المسعودي في مروج الذهب:** وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم، ويقول: انما أراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة. كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخّروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرّق عليهم الدار[2].

---

(١) سورة البقرة: ١٥٦.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٤٩٥ ذيل شرح الحكمة: ٤٦١ ـ ط. دار الكتب العربية بمصر ١٣٢٩، =

هذا ما جاء في شرح النهج.

* أما في مروج الذهب المطبوع والمحرّف فقال المسعودي: «وحدّث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه اذا جرى ذكر بني هاشم وحصره اياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أرهب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذا هم أبوا البيعة فيما سلف، وهذا الخبر لا يحتمل ذكره هنا وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان» أنتهى[1].

فحذف إسم عمر منها.

* **وقال أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة:** عن سلمة بن عبد الرحمن قال: «لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناسٌ من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنّ الى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم»!.

وفي رواية سعد بن أبي وقاص: كان معهم المقداد أيضاً، ولكن فيه: «وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح»[2].

* **وقال الطبري:** عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ الى البيعة»[3].

* **وقال توفيق أبو علم:** بعد ذكر رواية الطبري: وفي رواية أخرى أنّه عمر قال لعلي إن لم تبايع أبا بكر لأحرقن دارك.

قال علي: أوتحرقها وفيها بنت رسول الله!!

قال: أحرقها وفيها بنت رسول الله!، واستشهد بأبيات شاعر النيل حافظ ابراهيم»[4].

= و٢٠/١٤٧ من الطبعة الاولى سنة ١٣٧٨/١٩٦١ للحلبي بمصر بتحقيق محمد أبو الفضل، وذكر بالهامش: مروج الذهب: ٣/٨٦ مما يشعر بأنه وقف على نسخة الكتاب غير المحرفة.

(١) مروج الذهب: ٧٢ ـ تحت عنوان: (ذكر أيام معاوية بن يزيد... وعبد الله بن الزبير) ـ من الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٣ هـ، و٣/٧٧ ط. المصورة في ايران ـ دار الهجر ١٤٠٤ هـ.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/١٣٤ ـ ١٣٠ شرح الخطبة ٢٦ من طبعة دار الكتب العربية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ، و٢/٥٦ ـ ٤٥ ـ من طبعة الحلبي الاولى بمصر ١٩٦١ م ـ ١٣٧٨ هـ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الموافقة للمصورة في ايران.

(٣) تاريخ الطبري: ٣/١٩٨ ـ ٢٠٠ أوائل حوادث سنة ١١ من الطبعة الحسينية الاولى بمصر سنة ١٣٢٦، و٢/٤٤٣ من طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ، الموافقة للمصورة بايران.

(٤) أهل البيت: ٢٣٨ موقف الامام بعد وفاة الرسول.

* **ونقل المدائني عن ابن عون:** إنّ أبا بكر أرسل الى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقّته فاطمة على الباب فقالت: يا ابن الخطاب أتراك محرّقاً عليّ بابي؟

قال: نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»[١].

* **وقال اليعقوبي** (وبعض المؤرخين): «وبلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار، فخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر فصارعه عمر فصرعه وكسر سيفه، ودخلوا الدار، فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجنّ أو لأكشفنّ شعري ولأعجنّ الى الله!

فخرجوا[٢].

* وقال في الملل والنحل عن ابراهيم النّظام: أنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسنين[٣].

* **وأخرج الحموي بسنده الى ابن عباس:** وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية . . وإنّي لما رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأنّي وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث . . . . اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلّها، وخلد في النار من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين[٤].

* **وعن جعفر بن محمد الصادق** عليه السلام في حديث مفصل عن خروج الإمام المهدي الموعود (عج) جاء فيه: «ثم يقص عليهم أفعالهما . . . وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لإحراقهم بها وضرب يد الصدّيقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً»[٥].

---

(١) أنساب الأشراف: ١/٥٨٦ ح ١١٨٤ حديث الشورى، ط. دار المعارف ـ القاهرة الطبعة الثالثة.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٢٦ ذيل خبر السقيفة، وبيعة ابي بكر، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٣٨ وقال: ذكرها اليعقوبي وغيره من المؤرخين.

(٣) الملل والنحل: ٨٣ باب ١ فصل ١ ـ ذكر المعتزلة ـ فرقة النظامية ـ من ط. مصر، ، وج ١/٧٣ ط. مصر الاولى ١٣١٧، و٥٧ من ط. دار الفكر ـ بيروت.

(٤) فرائد السمطين: ٢/٣٥ الباب السابع ح ٣٧١.

(٥) الرجعة للاستر آبادي: ١٢٠ ح٧٧ حديث المفضل بن عمر.

* وعن أبي بصير عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها»[1].

* **وقال ابن قتيبة:** إنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث عمر فجاء فناداهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها.

قيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة عليها السلام؟

فقال: وإن!!.

فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقاً». فانصرفوا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة». ثم قال: فقال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا الى فاطمة فإنّا أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها الى الحائط فسلّما عليها فلم ترد عليهما السلام.

فقالت: «أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟».

قالا: نعم.

فقالت: «نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني».

قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب يبكي حتى كادت نفسه تزهق.

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٥ خبر الوفاة والدفن.

وهي تقول: «والله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أصليها»[١].

وروى الجوهري بعض هذا الكلام في خطبة فاطمة في مجلس أبي بكر اختصره ابن أبي الحديد، جاء فيه: «والله لا كلمتك أبدا! والله لأدعونّ الله عليك»[٢].

* وقال محمد الحفناوي في كتابه (أبو سفيان): وأشهر الروايات في تخلف علي وبني هاشم، وأكثرها ذيوعاً ما أورده ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وذكر الخبر بطوله»[٣].

* وقال ابن عبد البر الأندلسي: الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة، فأمّا علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم عمرَ بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: «إن أبوا فقاتلهم».

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا»!؟

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة![٤].

* وفي رواية: «ولمّا رأى منهم الإمتناع أضرم النار في الحطب، ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله ﷺ خلفه فمانعته من الدخول، فركل الباب برجله وألصقها الى الجدار، ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها، وضرب كفّها بالسوط، فندبت أباها وبكت بكاء عالياً.

يقول عمر: «لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وأنقلب، لولا أن تذكرت كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب، فعصرتها ثانياً الى الجدار فنادت: يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك، واستغاثت بفضة جاريتها»[٥]

وأخرج الطبري الإمامي : وكان سبب وفاتها أنّ قنفذا مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً[٦].

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٣ تحت عنوان: «كيف كانت بيعة علي» من طبعة الفتوح: الادبية بمصر سنة ١٣٤٤، وج ١/ ١٨ ـ ١٩ من طبعة الحلبي بالقاهرة بتحقيق الدكتور طه الزيني سنة ١٣٧٨ هـ، و١/ ٣٠ من الطبعة المصورة في ايران عن طبعة مصر بتحقيق علي شيري.، وكتاب سليم: ٢٥٤، والبحار: ٤٣/ ٢٠٤، وعلل الشرائع: ١/ ١٨٦ باب ١٢٩ ح.

(٢) شرح النهج: ١٦/ ٢١٤ كتاب ٤٥ كتابه الى عثمان بن الاحنف.

(٣) أبو سفيان لمحمد الحفناوي: ١٦٩ الطبعة الاولى ـ دار الزيني بمصر سنة ١٣٧٨/١٩٥٩.

(٤) العقد الفريد: ٤ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء تحت عنوان: «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر» من طبعة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٢ م، و٢/ ٢٥٠ ط، مصر ١٢٩٣ هـ، و٤/ ٢٤٧ ط، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٥) وفاة الصديقة الزهراء: ٦١ عن البحار: ٨/ ٢٣١ الطبع القديم عن الجزء الثاني دلائل الإمامة.

(٦) دلائل الإمامة: ٤٥.

وأخرج الخصيبي (٣٣٤ هـ) عن أمير المومنين عليه السلام أنّ فاطمة قالت له في وصيتها: «فجمعوا الحطب ببابنا وأتوا بالنار ليحرقوا البيت فأخذت بعضادتي الباب وقلت: ناشدتكم الله وبأبي رسول الله أن تكفوا عنا وتنصرفوا.

فأخذ عمر السوط من قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على يدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر، وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أمّة تصلي عليّ!! وقد تبرّأ الله ورسوله منها وتبرأت منها»[1].

وأخرج في حديث رجعة فاطمة عليها السلام وشكايتها لرسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بها عمر وأبي بكر: من سب عمر لها، وإضرامه النار على الباب، وأخذ النار في الخشب، وضرب عمر لها بسوط أبي بكر على عضدها، وإسقاط المحسن، وصفقه على خدّها[2].

وزيد في رواية قول فاطمة عليها السلام: «فرفع سوطه وضربني به فكسر يدي، وعصر الباب على بطني فأسقط مني ولدي المحسن»[3].

وفي كتاب سليم بن قيس عن سلمان وابن عبّاس قالا: توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يوضع في حفرته حتّى ارتدّ الناس وأجمعوا على الخلاف واشتغل عليّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فرغ من غسله ووضعه في حفرته، ثمّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر لأبي بكر أنّ: الناس بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه فقال: ياقنفذ إنطلق إلى عليّ فقل أجب خليفة رسول الله فأبى أن يأتي فوثب عمر غضباً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ، وفاطمة قاعدة خلف الباب فضرب عمر الباب ثمّ نادى يابن أبي طالب إفتح الباب.

فقالت فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال: افتحي الباب وإلّا أحرقناه عليكم، فقالت: يا عمر أما تتّقي الله عزّ وجلّ تهجم على داري، ثمّ دعى عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة وقالت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه، فوثب عليّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمَّ بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصاه به من الصبر والطاقة، فقال: يابن الصهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي، فأرسل

---

(١) الهداية الكبرى: ١٧٩ الباب الثالث.

(٢) الهداية الكبرى: ٤٠٢ - ٤٠٧ الباب الرابع عشر، والأنوار النعمانية: ٢/ ٨٩ - ٩٠ بتفاوت - نور في كيفية رجعته.

(٣) الأنوار النعمانية: ٢/ ٩٠ نور في كيفية رجعته.

عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً، فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط فماتت حين ماتت وأنّ في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت [من ذلك][1] شهيدة، الحديث[2].

وفي كتاب المصباح عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال له رجل: هل تشيّع الجنازة بنار ويمشى معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به؟ فاستوى جالساً ثمّ قال: إنّه جاء شقيّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمّد فقال: أما علمتِ أنّ عليّاً قد خطب بنت أبي جهل؟

فقالت: حقاً ما تقول؟

قال: حقّاً ما أقول ثلاث مرّات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أنّ الله تعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاد، فاشتدّ غمّ فاطمة من ذلك وبقيت متفكّرة حتّى أمست فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أمّ كلثوم ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها، فجاء عليّ فلم يرَ فاطمة فعظم ذلك عليه ولم يعلم القصّة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد وجمع شيئاً من الكثيب فاتّكأ عليه، فلمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد ودعى الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلّب وتتنفّس الصعداء، فلمّا رآها النبيّ لا يهنها صلى الله عليه وآله اليوم قال لها: قومي يا بنيّة، وحمل النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أمّ كلثوم فانتهى إلى عليّ وهو نائم فوضع رجله على رجله وقال: قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته أدع لي أبا بكر وعمر وطلحة فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي أما علمت أنّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي.

فقال علي: بلى يارسول الله قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ولا حدّثت بها نفسي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: صدقت صدقت، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسّمت حتّى يرى ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنّه لعجب ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد علي وأدخله مع فاطمة وأولادها البيت ووضع عليهم قطيفة وخرج.

---

(١) زيادة من المصدر.

(٢) كتاب سليم: ٨٣ - ٨٥ - ٢٥٠ ذيل الكتاب وما بين المعقودين من ذيل الكتاب، وشرح النهج بتفاوت: ٢/ ٦٠ الخطبة ٢٦ ناسباً ذلك للشيعة، والبحار: ٤٣/ ١٩٧، والاحتجاج: ١/ ٨٣ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

فلمّا مرضت فاطمة عليها السلام أتاها أبو بكر وعمر عايدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلمّا رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظلّه سقف بيت حتّى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في الصقيع[1] ما أظلّه شيء، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً فقال: إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة وقد أتينا فاطمة مراراً نتراضاها فلم تأذن، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل فدخل عليها عليّ عليه السلام وقال: يا بنت رسول الله قد كان من أمر هذين الرجلين ما قد رأيت وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك.

فقالت: والله لا آذن لهما ولا أكلّمهما كلمة من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه.

قال عليّ: فإنّي ضمنت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمنت فالبيت بيتك فأذن لمن أحببت فأذن لهما فدخلا وسلّما عليها فلم ترد عليهما وحوّلت وجهها عنهما فتحوّلا إلى الجانب الآخر وهكذا مراراً فقال أبو بكر: إنّما أتيناك نسألك أن تصفحي عنّا فالتفتت إلى عليّ فقالت: لا أكلّمهما حتّى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأيي فقالا لها ذلك.

فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالوا: اللّهم نعم.

فقالت: اللّهم إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضر أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أكلّمهما حتّى ألقى ربّي فأشكوهما إليه فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أُمّي لم تلدني.

فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وقاما وخرجا، فلما نعي إلى فاطمة نفسها قالت: يا عليّ إذا قضيت نحبي فأخرجني أيّ ساعة من ليل أو نهار ولا يحضرنّ من أعداء الله ورسوله للصلاة عليّ أحد، فلمّا قضت نحبها أخذ في جهازها من ساعته في جوف اللّيل وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتّى صلّى عليها ودفنها ليلاً، فلمّا أصبح أبو بكر وعمر عادوا عايدين فاطمة فقالوا لرجل: من أين أقبلت؟

قال: عزّيت عليّاً بفاطمة فإنّها ماتت ودفنت في جوف الليل، فجزعا ثمّ أقبلا على عليّ فقالا: ما تركت شيئاً من غوايلنا وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا، وهل هذا إلّا كما غسّلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا وكما علّمت إبنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي.

---

(١) الصقيع: شبه الثلج يسقط من الماء.

فقال لهما: أتصدّقاني إن حلفت لكما؟

قالا: نعم، فحلف فقال: إنّ رسول الله أمر أن لا يطّلع أحد على عورته إلّا ابن عمّه فكنت أغسله والملائكة تقلّبه والفضل بن العبّاس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح: لا تنزع القميص، فأدخلت يدي من تحت القميص وغسّلته ثمّ قدّم إليّ الكفن فكفّنته ثمّ نزعت القميص بعدما كفنّته .

وأمّا الحسن إبني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى إلى النبيّ ﷺ وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ ﷺ ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتّى تتمّ الصلاة، قالا: نعم علمنا ذلك ثمّ قال: وتعلمان أنّه كان يركب على رقبة النبيّ ﷺ ويدلي الحسن رجليه على صدر النبيّ ﷺ حتّى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي يخطب ولا يزال على رقبته حتّى يفرغ، فلمّا رأى الصبيّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك والله ما أمرته بذلك .

وأمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها ولقد رأيتما ما كان ولقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أُصلّي عليها، فقال عليّ عليه السلام: لو ذهبت تروم شيئاً من ذلك لكنت لا أعاملك إلّا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك، فوقع بينهما كلام واجتمع المهاجرون والأنصار ثمّ تفرّقا، انتهى ملخّصاً[1].

وفي كتاب الاحتجاج فيما احتجّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه إنّه قال لمغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتّى أدميتها وألقت ما فيها انتهاكاً لحرم رسول الله ﷺ[2].

هتك بيت الزهراء عليها السلام في الشعر

دوّن الشعراء هذه القضية المأساوية لما فيها من غرابة وجرأة على الله ورسوله وآل بيته الأطهار عليهم السلام فمما جاء في ذلك:

* قال حافظ ابراهيم: تحت عنوان: «عمر وعلي»

وقولة لعلي قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بمسموعها[3]

حرّقت دارك لا أبقى عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

---

(١) علل الشرائع: ١/١٨٩ ح ١٤٩، والبحار: ٤٣/٢٠٥.

(٢) والبحار: ٣١/٦٤٥، واللمعة البيضاء: ٨٧٠.

(٣) أكرم بسامعها.

ما كان غير أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها
فاذكرهما وترحم كلما ذكروا ... أعاظماً ألهوا في الكون تاليها[١]

قال المحقق في هامش الديوان: يشير بهذه الأبيات الى امتناع علي عن البيعة لابي بكر يوم السقيفة وتهديد عمر إياه بإحراق بيته اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة علي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

* وقال السيد القزويني:

يا عجباً يستأذن الأمين ... عليهم ويهجم الخؤون
قال سليم قلت ياسلمان ... هل هجم القوم ولا استئذان
فقال أي وعزة الجبار ... وما على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب ... رعاية للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة ... كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضة أسنديني ... فقد وربي قتلوا جنيني[٣].

* وقال الشيخ الاصفهاني:

وما أصابها من المصاب ... مفتاح بابه حديث الباب
إنّ حديث الباب ذو شجون ... مما به جنت يد الخؤون
أيهجم العدى على بيت الهدى ... ومهبط الوحي ومنتدى الندى
أيضرم النار بباب دارها ... وآية النور على منارها
وبابها باب نبي الرحمة ... وباب أبواب نجاة الأمة
بل بابها باب العلي الأعلى ... فثم وجه الله قد تجلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ... ومن ورائه عذاب النار
ما أجهل القوم فإن النار لا ... تطفىء نور الله جلّ وعلا
وإن كسر الضلع ليس ينجبر ... إلاّ بصمصام عزيز مقتدر

---

(١) عند ذكرهما ـ أعاظم.

(٢) ديوان حافظ إبراهيم: ١/ ٦٣ طبعة صادر الاولى ببيروت ١٤٠٩ هـ، ونقل الابيات توفيق أبو علم مع تغاير بسيط أشرت له. أهل البيت: ٢٣٨ موقف الامام بعد وفاة الرسول.

(٣) عن كتاب البابليات للشيخ علي الخاقاني: ٥/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ط. النجف، ووفاة الصديقة الزهراء للمقرم: ٤٩ ط. النجف ١٣٧٠ هـ.

اذ رض تلك الأضلع الزكية ... رزية لا مثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثدييها ... يعرف عظم ما جرى عليها
وجاوز الحد بلطم الخد ... شلّت يد الطغيان والتعدي
فاحمرّت العين وعين المعرفة ... تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا تزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوا
وللسياط رنّة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسودّ الفضا ... يا ساعد الله الإمام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكل ما أتى عليها
ولست أدري خبر المسمار ... سل صدرها خزانة الاسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا ... وهل لهم إخفاء أمر قد فشا
والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما له خفا
لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكّت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنة النبي ... حرصا على ملك فيا عجباً!!![1]

* وقال الشيخ حسن الحلي:

أبضعة الطهر طاه نصب أعينهم ... بالباب يعصرها الطاغي وما غصبوا
رضّوا أضلاعها أجروا مدامعها ... أدموا نواظرها ميراثها غصبوا
لبيتها وهي حسرى في مدامعها ... عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
فألموا عضديها في سياطها ... وأسقطوا حملها والمرتضى سحبوا
ووشحوا متنها بالسوط فاكفأت ... لدارها وحشاها ملؤه عطب[2]

واعلم أنه استمر غضب الزهراء عليهما حتى توفيت ﷺ مهاجرة لهما، فلم تزل مهاجرته على ما في رواية عائشة وغيرها. أخرج ذلك جملة من الحفاظ[3].

---

(١) وفاة الصديقة الزهراء: ١٢٩ ـ ١٣٠، والأنوار القدسية: ٣٥ - ٣٦.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء: ١٣٧.

(٣) راجع مسند أحمد: ١/ ٦ و٩ ط.م و١٣ و١٨ ط.ب ح٢٦ و٥٦، والطبقات الكبرى: ٨/ ٢٣ ذكر بنات الرسول ـ فاطمة برقم ٤٠٩٧ ـ، وصحيح البخاري: ٤/ ٥٠٤ ح١٢٦٥ من كتاب الخمس: فرضه، وكتاب المغازي ذيل باب غزوة خيبر: ٥/ ٢٥٢ ح٧٠٤، وتاريخ الخميس: ٢/ ١٧٤ ذكر ميراث النبي ﷺ ـ، وشرح النهج: ١٦/ ٢١٨ الكتاب ٤٥ عن كتاب الجوهري، والوفا: ٣/ ٩٩٥ فصل ٢.

وسببه هو اقتحام بيتها والإغارة عليه على حد تعبير ابن أبي الحديد[١].

وتهديد عمر فاطمة بإحراق دارها من المتسالم عليه رواه الطبري وابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي الفداء وابن أبي الحديد والمتّقي الهندي والكراجكي واليعقوبي والبلاذري[٢].

قال علي عليه السلام على قبر فاطمة: ستخبرك إبنتك بما لقينا بعدك فاحفها بالسؤال[٣].

فماذا لقيت فاطمة وعلي عليه السلام من القوم يا ترى؟!

وروى ابن طيفور قولها عليها السلام لأبي بكر: «لقد جئت شيئاً فرياً»[٤].

فما هو هذا الشيء؟!

وقالت عليها السلام:

وبكاك الإسلام اذ صار في الناس ... غريباً من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلو ... ه علاه الظلام بعد الضياء[٥]

وقالت سلام الله عليها:

وإنا فقدناك فقد الأرض وإبلها ... واجتث أهلك مذ غبت واغتصبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما نابت وحالت بيننا الكشب[الكُتُب]

تهجمتنا ليال واستخفّ بنا ... دهر فقد أدركوا منّا الذي طلبوا[٦]

وقالت روحي فداها:

إنا فقدناك فقد الأرض وإبلها ... اغتيل أهلك لما اغتالك الترب

وقد رزينا بما لم يرزه أحد ... من البرية لا عجم ولا عرب[٧]

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٧ و٤٩ الخطبة ٦٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٣ حوادث سنة ١١ ذكر الأخبار في اليوم الذي توفي الرسول فيه، والإمامة والسياسة: ١/ ٣٠ كيف كانت بيعة علي، وتاريخ ابي الفداء ١/ ١٥٦ ط.مصر المطبعة الحسينية، والعقد الفريد: ٣/ ٦٣ ط.مصر، و٤/ ٢٤٧ ط.بيروت كتاب الخلفاء ـ خلافة ابي بكر، وكنز العمال: ٥/ ٦٥١ ح١٤١٣٨ مسند عمر، وكنز الفوائد: ٣٦٤، وشرح النهج: ٦/ ٤٨ الخطبة ٦٦، و٢/ ٤٥ الخطبة ٢٦.

(٣) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة في مجلس ابي بكر.

(٤) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة في مجلس ابي بكر.

(٥) البحار: ٤٣/ ١٧٧.

(٦) دلائل الإمامة: ٣٥ حديد فدك، وشرح النهج: ١٦/ ٢١٤ كتاب ٤٥ كتابه الى عثمان بن الاحنف عن الجوهري.

(٧) تذكرة الخواص: ٢٨٧ باب ١١ ذكر مرضها.

تجهمتنا رجال واستخف بنا ... اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب[١]

أقول: هذا البيت ليس لفاطمة بل هي تمثلت به، وهو لصفية عمة النبي وقد رواه ابن قدامة بدل: الخطب: الحطب.

قال: لما قبض النبي خرجت صفية متلفعة بثوبها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ * لو كنت شاهداً لم يكثر [يكن] الحَطِبُ[٢]

لهف نفسي وعلى مثـ ... ـلك فلتبك البواكي

كيف لم تقطع يد مدّ ... ـ اليك ابن صهاكِ

فرحوا يوم أهانو ... ك بما ساء أباكِ

ولقد أخبرهم إن ... رضاه في رضاكِ

دفعا النص على إر ... ثك لما دفعاكِ

وتعرضت لقدر ... تافه وانتهراكِ[٣]

شهادة فاطمة عليها السلام

وخُتم جهاد فاطمة بالشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ، قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً[٤].

وعن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ فاطمة عليها السلام صدّيقة شهيدة وإنّ بنات الأنبياء لا يطمثن.

- وفي حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله جاء فيه: ... ذكرت ما يُصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومُنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي

(١) شرح النهج: ١٦/ ٢١٢ كتاب ٤٥ كتابه الى عثمان بن الاحنف عن الجوهري، والاحتجاج: ١/ ٩٣ احتجاج الأمير على ابي بكر بفدك.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين: ٤١ ـ صفية بنت عبد المطلب.

(٣) شرح النهج: ١٦/ ٢٣٥ الكتاب ٤٥ لعثمان بن حنيف.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٠ ح١١.

تنادي: يا محمّداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقي أُخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة. فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[١].

يا فاطمة ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٢].

ثمّ يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: يا ربّ إنّي قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدُّنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عزّ وجلّ بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليَّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللّهمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبيها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[٣].

■ ■ ■

نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السلام

عن عائشة قالت: إجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية أبيها صلوات الله وسلامه عليه، فقال: «مرحباً بابنتي» فأقعدها عن يمينه أو عن شماله فسارّها بشيء، فبكت، فسارها بشيء فضحكت، فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار فتبكين، فلما قام فقلت لها: أخبريني بما سارّك فقالت: ماكنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه.

فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: أسألك بما لي عليك من حق لما أخبرتيني [بما سارّك] فقالت: أمّا الآن فنعم. فقالت: سارّني «أنّ جبريل عليه الصلاة والسلام كان يُعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنّه عارضني العام مرتين، ولا أرى ذلك إلّا عند اقتراب الأجل، فاتّقي الله واصبري، فنعم السلف أباً لك» فبكيت، ثم سارّني فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟ أو قال: سيدة هذه الأمة». انتهى[٤].

---

(١) سورة آل عمران: ٤٢.
(٢) سورة آل عمران: ٤٣.
(٣) البحار: ٤٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣ ح١٣.
(٤) صحيح مسلم: ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب فضائل فاطمة، حديث: ٩٩: ١٩٠٥. ومسند أحمد: ٦/ ٢٨٢.

حزن فاطمة على أبيها ﷺ

وروى ورقة بن عبد الله قال: بينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي: اللّهمَّ ربّ الكعبة الحرام وربّ محمّد خير الأنام أن تحشرني مع ساداتي الكرام، فقلت: يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت ﷺ؟

فقالت: أجل أنا فضّة أمة الزهراء صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فقلت لها: مرحباً بكِ يا فضّة أخبريني عن الزهراء عند وفاتها.

فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدّموع فقالت: هيّجت عليَّ حزناً ساكناً ياورقة.

لمّا مات رسول الله ﷺ كثر عليه البكاء ولم يكن أعظم عليه حزناً من فاطمة الزهراء فجلست سبعة أيّام لا يسكن أنينها، فلمّا كان اليوم الثالث أبدت ما كتمت من الحزن وصرخت وضجّ الناس بالبكاء وخيل إلى [النسوان][1] أنّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره وهي تنادي: وا أبتاه وا محمّداه أمَن للقبلة والمصلّى ومن لابنتك الثكلى، ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها ولا تبصر شيئاً من عثرتها حتّى دنت من قبر أبيها، فلمّا نظرت إلى الحجرة علا بكاؤها إلى أن أُغمي عليها فنضحن النساء الماء عليها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت وهي تقول: رفعت قوّتي وخانني جلدي وشمت بي عدوّي والحزن قاتلي يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة تنغصت عيشتي وتكدّر دهري بعدك فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب ثمّ قالت شعر:

إنّ حزني عليك حزنٌ جديد ... وفؤادي والله صب عتيد
إنّ قلباً عليك بالصبر ألف ... أو عزاءً فإنّه لجليد

ثمّ نادت: يا أبتاه اسودّت بعدك الدُّنيا، يا أبتاه زال نومي منذ وقع الفراق، يا أبتاه أي دمعة لفراقك لا تهمل وأيّ حزن عليك لا يتّصل وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟

وكيف لا تتزلزل الأرض بعدك؟.

يا أبتاه منبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بموالاتك والجنّة مشتاقة إليك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً إليك.

ثمّ زفرت زفرة وقالت:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء
قد بكتك الجبال والوحش جمعا ... والطير والأرض بعد بكى السماء

(١) في المصدر: النسوة.

يـا إلـهـي عـجّـل وفـاتـي سـريـعـاً قـد تـنـغّـصـت بـالـحـيـاة يـا مـولاي

ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء ليلها ونهارها، واجتمع شيوخ أهل المدينة إلى أمير المؤمنين فقالوا؛ إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنّا بالنوم والعيش، فإمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين ﷺ بما قالوا فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتّى ألحق بأبي، فبنى لها بيتاً في البقيع خارج المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكية بين القبور، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين ﷺ وساقها بين يديه إلى منزلها ولم تزل على ذلك إلى أن مضى بها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً فاعتلّت فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلّى أمير المؤمنين ﷺ الظهر وأقبل إلى المنزل فاستقبله الجواري باكيات حزينات فقالوا: أدرك بنت عمّك الزهراء وما نظنّك تدركها فدخل عليها مسرعاً وهي ملقاة على فراشها تتقلّب يميناً وشمالاً فألقى العمامة عن رأسه وأخذ رأسها وناداها يابنت محمّد المصطفى فلم تكلّمه ثمّ قال: يا فاطمة كلّميني ففتحت عينها ونظرت إليه وبكت وبكى فقال: فما الذي تجدينه؟

قالت: يابن العمّ أجد الموت وأنا أعلم إنّك بعدي لا تصبر عن التزويج، فإذا تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أُمّهما ثمّ قالت شعراً:

إبـكـنـي إن بـكـيـت يـا خـيـر هـادي وأسـبـل الـدمـع فـهـو يـوم فـراقِ

إبـكـنـي وابـك لـلـيـتـامـى ولا تـنـسـى قـتـيـل الـعـدى بـطـف الـعـراق

فقال لها: فمن أين لكِ يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنّا؟

قالت: رقدت الساعة فرأيت رسول الله ﷺ في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي يا بنية فإنّي إليك مشتاق فقلت والله إنّي لأشدّ شوقاً فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق المصدّق فإذا أنت قرأت يس أكون قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة وليصلّ عليّ من أهلك الأدنى فالأدنى فادفنّي ليلاً في قبري.

قال عليّ ﷺ: فلمّا غسّلتها وكفنتها وأردت عقد الرداء ناديت: يا أُمّ كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضّة يا حسن يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين يناديان واحسرة لا تنطفئ أبداً من فقدنا جدّنا محمّد وأُمّنا فاطمة الزهراء يا أُمّنا إذا لقيت جدّنا فاقرأيه منّا السلام وقولي له [بقينا] بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أمير المؤمنين: إنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف

ينادي من السماء يا أبا الحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يارسول الله منّي ومن ابنتك النازلة عليك وإنّ الوديعة قد استردّت والرهينة قد أُخذت، فواحزناه على الرسول ومن بعده على البتول ولقد اسودّت عليَّ الغبراء وبعُدت عنّي الخضراء، فواحزناه ثمّ وا أسفاه.

ثمّ عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه، فلمّا ألحدها في لحدها قال شعر:

أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليلُ
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وإنّ بقائي بعدكم لقليلُ
وإنّ افتقادي فاطمٌ بعد أحمد ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ[1]

وفي المناقب: قبض النبيّ ﷺ ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده إثنان وسبعون يوماً وقيل أربعة أشهر وقيل أربعين يوماً توفّيت ليلة الأحد ثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر من الهجرة ومشهدها بالبقيع وقالوا: إنّها دفنت في بيتها وقيل بين القبر والمنبر[2].

وروي أنّها ما زالت بعد أبيها معصّبة الرأس ناحلة الجسم باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة، ويقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما ثمّ مرضت ودعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس وعليّ بن أبي طالب وأوصت عليّ بثلاث؛ أن يتزوّج أُمامة بنت أُختها زينب لحبّها لأولادها، وأن يتّخذ لها نعشاً لأنّها كانت رأت الملائكة فصوّرت لها صورته، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها ولا يصلّي عليها أحد منهم[3].

وروى الواقدي أنّ فاطمة لمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر، فعمل بوصيّتها وسوّى قبرها مع الأرض مستوياً وسوّى حواليها قبوراً مزوّرة سبعة أو أربعين حتّى لا يعرف قبرها فيصلّوا عليها[4].

وسُئل أبو عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة؟

فقال: غسّلها أمير المؤمنين لأنّها كانت صدّيقة لم يكن ليغسّلها إلّا صدّيق والمراد بالصدّيق هنا المعصوم عليه السلام[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٠ ح ١٥، واللمعة البيضاء: ٨٦١.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٠.
(٣) المناقب: ٣/ ١٣٧، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٨١.
(٤) اللمعة البيضاء: ٨٦٣، والبحار: ٢٩/ ١٩٢ ح ٣٩.
(٥) الكافي: ١/ ٤٥٩ ح ٤.

وفي الكافي بإسناده إلى الحسين عليه السلام قال: لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك من ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يارسول الله عن صفيّتك صبري وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي على أنّ في التأسّي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسدّتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يارسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد وهمّ لا يبرح قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهمّ مهيج سرعان ما فرّق بيننا[1]، وإلى الله أشكو وستنبّؤنك ابنتك بتظافر أمّتك على هضمها، فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من عليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، والسلام عليكما سلام مودّع لا قال ولا سائِم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين واها واها والصبر أيمن وأجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان[2].

بكاء فاطمة عليها السلام

روى في (كشف الغمة) عن أبي عبد الله قال: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين.

فأما آدم فبكى على الجنّة حتى صار في خدّيه مثل الأودية.

وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره.

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحدة منهما.

وأما فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذّى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها وتنصرف.

وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين وما وضع بين يديه طعام قط إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من

---

(١) الكافي: ١/٤٥٩ ح ٤.

(٢) الكافي: ١/٤٥٨ ح ٣، والبحار: ٤٣/١٣٩ ح ٢١.

الهالكين، قال: إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك العبرة[١].

مرضها وظلمها بعد أبيها عليها السلام

وفي (البحار) من الأمالي عن الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائي عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل أخبر فيه النبي بظلم أهل البيت، قال وأما ابنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية متى ما قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد أمّنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يبتدئ بها الوجع، فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فَتُقْدِم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللّهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[٢].

وعن أبان بن أبي عياش عنه عن سلمان وعبد الله بن العباس قالا: توفّي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم

(١) البحار: ٤٣/ ١٥٥ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق: ١٧٦، والبحار: ٢٨/ ٣٩.

بوصية رسول الله، فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له: قنفذ، فقال: يا قنفذ إنطلق إلى علي فقل له: أجب خليفة رسول الله.

فبعثا مراراً وأبى عليٌّ أن يأتيهم فوثب عمر غضباناً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهم أن يحملا حطباً وناراً.

ثم أقبل حتى انتهى إلى باب عليٍّ وفاطمة ﷺ قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن أبي طالب إفتح الباب، فقالت فاطمة ﷺ خلف الباب: ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟، قال: إفتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم، فقالت: يا عمر، أما تتّقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري بغير إذني، فأبى أن ينصرف.

ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها ونادت: يا رسول الله بئس ما خلفك أبو بكر وعمر.

فوثب عليٌّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: والذي أكرم محمداً بالنبوة يا ابن صهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي[1].

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت، وأنّ في عضدها كمثل الدّملج من ضربته لعنه الله، فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينها من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلّى الله عليها من ذلك شهيدة ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ: قال ابن عباس: ثم إن فاطمة بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً، فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر أتريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ؟.

فدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها فدخل عمر لعنه الله فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البيّنة بما تدّعي، فقالت فاطمة: عليٌّ وأم أيمن يشهدان بذلك.

فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجرّ النار إلى قرصته، فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت.

---

(١) الأمالي للصدوق: ١٧٦، والمختصر: ١١٠.

وكان علي يصلّي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟ إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالا: وقد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما، فقام فجلسا في الباب.

فدخل عليٌّ على فاطمة فقال: أيّتها الحرّة فلان وفلان في الباب يريدان أن يسلّما عليك فما تريدين؟ قالت: البيت بيتك والحرّة زوجتك وافعل ما تشاء، فقال: شدّي قناعك، فشدّت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلما وقالا: إرضي عنّا رضي الله عنك، فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟

فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا، فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإنّي لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنّكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما، قالا: سلِي عما بدا لك، قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟

قالا: نعم، قال: فرفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم إنّهما قد أذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال: فعند ذلك دعى أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً، فقال عمر له: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟

قال: فبقيت فاطمة بعد وفاة أبيها أربعين ليلة فلما اشتدّ بها الأمر دعت عليّاً وقالت: يا ابن عم، ما أراني إلا لما بي وإني أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي، واتخذ لي نعشاً فإنّي رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ[1].

تاريخ وفاتها عليها السلام

عن عبد الله بن عبّاس قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى، فقيل له في ذلك، فقال: أبكي لذرّيتي وما يصنع بهم شرار أُمّتي من بعدي كأنّي بابنتي فاطمة وقد ظلمت من بعدي وهي تنادي يا أبتاه فلا يعينها أحد من أُمّتي، فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال: لا تبكين يا بنيّة.

(١) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٠٤، واللمعة البيضاء: ٨٧٢.

فقالت: لست أبكي لما يصنع بي بعدك ولكنّي أبكي لفراقك يارسول الله.

فقال: أبشري فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي.

وفي حديث آخر: لا تبكين بعدي إلّا إثنين وسبعين يوماً ونصف يوم. وفي حديث آخر: خمس وسبعين يوماً.

وفي كتاب دلائل الإمامة للطبري بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: قبضت فاطمة عليها السلام جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون من سنة إحدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنصل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك[١].

وعن عبد الله بن المُؤمّل عن أبي الزبير أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «أنت أول أهلي لحوقاً بي» فلم تمكث بعده إلّا شهرين[٢].

وعن عائشة قالت: كان بين النبي صلى الله عليه وآله وبين فاطمة شهران.

وعن سفيان قال: قال عمرو عن الزّهري: ماتت بعد النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة أشهر يعني فاطمة.

وعن أبي جعفر قال: ماتت بعد النبي صلى الله عليه وآله بستة أشهر[٣].

وعن عمرو بن دينار قال: توفيت ـ يعني فاطمة بعد أبيها بثمانية أشهر، قال: وحدثنا خليفة [حدّثنا] أبو عاصم: عن كهمس بن الحسن عن ابن بُريدة، قال: عاشت سبعين [من] يوم وليلة بعد أبيها صلى الله عليه وآله[٤].

عن محمد بن علي قال: لبثت بعد أبيها ستة أشهر. وقال ابن شهاب: لبثت بعده ثلاثة أشهر. ولبثت بعده ستة أشهر[٥].

عن جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: توفيت بعد أبيها بثمانية [أشهر][٦].

قال: وحدّثنا خليفة: وقال المدائني ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة، ولدت قبل النبوة بخمس سنين[٧].

سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب قال: ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أشهر.

---

(١) دلائل الإمامة: ١٣٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢٩/ ٣٤٥ ح ١٤.
(٣) السيدة فاطمة الزهراء: ١٧٢.
(٤) البداية والنهاية: ٥/ ٣٣.
(٥) تاريخ خليفة: ٩٦.
(٦) تاريخ خليفة: ٩٦.
(٧) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٧٠.

وعن عبد الله بن الحارث قال: عاشت فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ ثمانية أشهر.

وعن ابن شهاب قال: مكثت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [بعد النبي ﷺ] ثلاثة أشهر.

وعن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة قالت: توفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ لستة أشهر، ودفنت ليلاً.

وعن ابن شهاب قال: توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، وهي بنت ثمان وعشرين سنة، وكان مولدها وقريش تبني الكعبة ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة[١].

وقال محمد بن عمر: توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها[٢].

بقاؤها بعد أبيها عليها السلام

وقد اختلفت الأخبار جداً في مدة بقائها بعد أبيها.

قال أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين): كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول: ثمانية أشهر؛ والمقلّل يقول: أربعين يوماً إلا أنّ الثابت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنّها توفيت بعده بثلاثة أشهر، حدّثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي[٣].

وفي (كشف الغمة) ونقلت من كتاب الذريّة الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال: لبثت فاطمة عليها السلام بعد النبي ثلاثة أشهر[٤].

وقال ابن شهاب ستة أشهر وقال الزهري ستة أشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزبير[٥].

وعن أبي جعفر محمد بن علي: خمساً وتسعين ليلة في سنة إحدى عشرة، وقال ابن قتيبة في (معارفه): مائة يوم، وقيل: ماتت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها.[٦].

وفي (البحار) عن الكفعمي في الثالث من جمادي الآخرة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٦.
(٢) تهذيب الكمال: ٣٥/ ٢٣٥.
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٥ ح ٤٥.
(٤) كشف الغمة: ٢/ ١٢٥.
(٥) كشف الغمة: ٢/ ١٢٥.
(٦) البحار: ٤٣/ ١٨٩ ح ١٩.

وفي (الكافي) بسنده عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله قال: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها، وكان علي يكتب ذلك[١].

كانت وفاة الصّديقة سنة إحدى عشرة.

قال في (البحار) بعد نقله الأخبار على كثرة اختلافها:

أقول: لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدّة عمرها الشريف، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مرّ في الخبر الصحيح أنها عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، إذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما ترويه العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج عن الباقر: من كون مكثها بعده ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، هذا[٢].

مدفنها عليها السلام

قيل في البقيع كما روي عن ابن عباس في حديث وفاتها قال: فلمّا أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع: إليّ إليّ، فقد رفع ترابها (البحار واللمعة: تربتها) منّي، فنظروا فإذا هم بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، أو في بيتها وهو المشهور.[٣].

روى في (البحار) من المناقب قال: قال أبو جعفر الطوسي: الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الروضة يؤيد قوله قول النبي: إنّ بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة[٤].

وفي (البخاري) بين بيتي ومنبري، قالوا: حد الروضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين التي تلي صحن المسجد[٥].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا عن قبر فاطمة، فقال: دفنت

---

(١) البحار: ٤٣/ ١٥٦.
(٢) البحار: ٤٣/ ٢١٥ ح ٤٧.
(٣) البحار: ٤٣/ ٢١٥ ح ٤٤، واللمعة البيضاء: ٨٧٩.
(٤) البحار: ٤٣/ ١٨٥ ح ١٧.
(٥) صحيح البخاري: ٢/ ٥٧، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٥ ح ١٧.

في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد[١].

وعن أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام قال: لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرّاً وعفا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسّي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة وأُخلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد، وهمٌّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمدٌ مقيّحٌ وهمٌّ مهيّجٌ سرعان ما فُرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبّئك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودّع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللّبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرّزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يارسول الله المشتكى، وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين ـ وكأنّي استعظمت ذلك من قوله ـ فقال: كأنّك ضقت بما أخبرتك به؟

قال: فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك؟ قال: فقال: لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسّلها إلّا الصدّيق أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى.

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرّضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.

قال ابن بابويه رحمه الله اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم من روى أنها دفنت في البقيع ومنهم من روى أنّها دفنت بين القبر والمنبر. وأنّ النبي صلى الله عليه وآله إنّما قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة» لأنّ قبرها بين القبر والمنبر. ومنهم من روى أنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد، وهذا هو الصحيح عندي وبيتها عليها السلام على ماذكره رحمه الله من عند الإسطوانة التي تدخل إليها من باب جبرئيل عليه السلام إلى مؤخر الحظيرة التي فيها

(١) المبسوط: ١/ ٣٨٦، والبحار: ٩٧/ ١٩١.

النبي صلى الله عليه وآله بحيث إذا قمت عند الحظيرة وجعلت يسارك إليها وظهرك إلى القبلة استقبلت إلى بيتها بوجهك.

عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا أن كان من أمرهم ما كان أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت: أما والله يا ابن الخطّاب لولا أنّي أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أنّي سأقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة.[١]

التلابيب جمع التلبيب وهو مافي موضع اللبب من ثياب الرجل تقول: أخذت بتلبيب فلان إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجرُّه وكان ذلك حين مزق كتابها الذي كتبه أبو بكر في رد فدك إليها بعد إكمال الحجة عليه فآذاها

ولمّا توفّيت أخرجها أمير المؤمنين عليه السلام إلى البقيع في الليل وصلّى عليها ودفنها بالروضة وأعمى موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جدداً، ولمّا علم المسلمون بوفاتها جاؤوا إلى البقيع فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضجّ الناس وتلاوموا وقالوا: لم يخلف نبيّكم فيكم إلّا بنتاً واحدةً تموت وتدفن ولم تحضروها ولا الصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها.

فقال ولاة الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتّى نجدها ونصلّي عليها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كلّ كريهة وهو متوكّل على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع فخاف الناس وقالوا: قد أقسم لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف فيكم، فتلقّاه عمر وأصحابه وقالوا: والله لننبشنّ قبرها ولنصلّينّ عليها فضرب عليّ عليه السلام إلى جوامع ثوبه فهزّه ثمّ ضرب به الأرض وقال له: يابن السوداء أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم وأمّا قبر فاطمة فلئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فتلقّاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحقّ رسول الله إلّا خلّيت عنه فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه، فخلّى عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك[٢].

مدة عمرها عليها السلام

والأخبار فيه مختلفة: ففي (الكافي): ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً[٣].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٦٠ ح ٥، والبحار: ٢٨/ ٢٥٠ ح ٣٠.

(٢) البحار: ٤٣/ ١٧٢ ح ١١.

(٣) الكافي: ١/ ٤٥٨ ح ١١.

ونحوه في البحار من عيون المعجزات للسيد المرتضى قال: روي أن فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وأقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوماً، وروي أربعين يوماً[١].

وفي (البحار) من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي بإسناده أن عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمد كم بلغت فاطمة بنت رسول الله من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين، فقال الكلبي: ما تقول؟ قال: بلغت خمساً وثلاثين، فقال هشام لعبد الله: ألا تسمع ما يقول الكلبي؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين سلني عن أُمي فأنا أعلم بها، وسل الكلبي عن أُمه فهو أعلم بها[٢].

وعن العاصمي بإسناده عن محمد بن عمر قال: توفيت فاطمة بنت محمد لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين أو نحوها، وقال محمد بن إسحاق توفيت ولها ثمان وعشرون سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة.

وفي رواية أنها ولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي فيكون سنّها على هذا ثلاثاً وعشرين، والأكثر على أنها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين، والله العالم بحقائق الوقائع. [٣].

وقت وفاتها عليها السلام

ومن كتاب (دلائل الإمامة) للطبري بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: قبضت فاطمة في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنَّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها. [٤]

وصيتها عليها السلام

وفي (البحار) من مناقب ابن شهر آشوب عن ابن جبير عن ابن عباس قال: أوصت فاطمة عليها السلام أن لا يُعلم إذا ماتت أبو بكر ولا عمر، ولا يصليا عليها.

قال: فدفنها علي ليلاً ولم يعلمهما بذلك[٥].

---

(١) البحار: ٤٣/ ٢١٢ ح ٤١.
(٢) البحار: ٤٣/ ٢١٣ ح ٤٤.
(٣) البحار: ٤٣/ ٢١٤ ح ٤٤.
(٤) دلائل الإمامة: ١٣٤.
(٥) البحار: ٣١/ ٦١٩ ح ٩٨.

وعن (الأصبغ) بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عن دفنها ليلاً.

فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلي على أحد من ولدها[١].

ما قبيل الوفاة

وقيل: قالت فاطمة لأسماء حين توضأت وضوءها للصلاة: هاتي طيبي الذي أتطيّب به، وهاتي ثيابي التي أُصلي فيها، فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها: إجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فارسلي إلى عليّ.

فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قُبضت، فجاء علي فقالت له: قد قُبضت ابنة رسول الله، قال علي: متى؟ قالت: حين أرسلت إليك، قال: فأمر أسماء فغسّلتها وأمر الحسن والحسين يدخلان الماء، ودفنها ليلاً وسوّى قبرها، فعوتب على ذلك فقال: بذلك أمرتني[٢].

يوم قبضت فيه ودفنها سراً عليها السلام

قال ابن عباس: فَقُبِضت فاطمة عليها السلام من يومها، فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قُبض فيه رسول الله فأقبل أبو بكر وعمر يعزّيان علياً ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله.

فلما كان الليل دعا عليّ العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً فقدّم العباس وصلى عليها ودفنوها ليلاً.

فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة فقال المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة، فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك إنهم سيفعلون؟ فقال العباس: إنها أوصت أن لا تصليا عليها، فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأُصلي عليها، فقال علي: والله لو

(١) البحار: ٣١/ ٦٢٠ ح ١٠٢.

(٢) البحار: ٤٣/ ١٨٦ ح ١٨، واللمعة البيضاء: ٨٨١.

رمت ذلك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا أغمدته دون إزهاق نفسك، فانكسر عمر وسكت وعلم أنّ عليّاً إذا حلف صدق.

ثم قال عليٌّ: يا عمر ألست الذي همّ بك رسول الله وأرسل إليّ فجئت متقلداً سيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾[١][٢].

إخفاء قبرها عليها السلام

وروي أنه سو قبرها مع الأرض مستوياً وقالوا: سوّي حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يُعرف قبر لها[٣].

وروي أنه رشّ أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور، فيصلّوا عليها[٤].

وفي (البحار) قال: وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السلام فأحببت إيراده، وإن لم آخذه من أصل يعوّل عليه..... [٥].

وسبب ذلك خوف الأمير عليه السلام أن يحاول القوم نبش القبر الشريف، فإن من لا يقيم للزهراء إحتراماً في حياتها فيهتك بابها أحرى به أن لا يقيم ذلك فيهتك قبرها.

ويحتمل قوياً أن الإخفاء أيضاً من أجل عدم نسيان الأمم الآتية لظلم الزهراء صلوات الله تعالى عليها وما جرى عليها بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

قصة كيفية وفاتها عليها السلام عن فضة

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله ربّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول: اللهم ربّ الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وربّ محمد خير الأنام البررة الكرام أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين وأبنائهم الغرّ المحجلين الميامين،

---

(١) سورة مريم: ٨٤.

(٢) البحار: ٢٨/ ٣٠٥، وابن سعد في الطبقات: ٨/ ٧٩.

(٣) البحار: ٤٣/ ١٨٣.

(٤) البحار: ٤٣/ ١٨٣.

(٥) البحار: ٤٣/ ١٧٤ ح ١٥.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أنّ موالي خيرة الأخيار وصفوة الأبرار الذين علا قدرهم على الأقدار وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.

قال ورقة بن عبد الله، فقلت: يا جارية إني لأظنك من موالي أهل البيت؟ فقالت: أجل، قلت: ومن أنت من مواليهم؟

قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء، ابنة محمد المصطفى صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأُريد منك الساعة أن تجيبيني عن مسألة أسألك فإذا أنت فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مُثابة مأجورة، فافترقنا في الطواف.

فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت إليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء ﷺ وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد؟

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبد الله هيجت عليّ حزناً ساكناً وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدتُ منها.

إعلم أنه لما قبض رسول الله افْتُجِع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كل باك وباكية ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء أشد حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء، وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها حنين، وكل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول.

فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت فكأنّها من فم رسول الله تنطق، فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كل مكان، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء، وخيّل إلى النسوان أنّ رسول الله قد قام من قبره، وصار الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي تنادي وتندب: أباه وا أبتاه وا صفياه وا محمداه وا أبا القاسماه وا ربيع الأرامل واليتامى آه من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى.

ثم أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها من تواتر دمعتها حتى دنت من قبر أبيها محمد فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها إلى أن أُغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت وهي تقول:

رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي؛ وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل، إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، ولا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك.

ثم نادت: يا أبتاه والبّاه.

ثم قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والأله صبّ عميد

كلّ يوم يزيد فيه شجوني ... واكتئابي عليك ليس يبيد

جلّ خطبي فبان عني عزائي ... فبكائي كل وقت جديد

إنّ قلباً عليك يألف صبراً ... أو عزاء فإنه لجليد

ثم نادت: يا أبتاه إنقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة قد اسودّ نهارها، فكان يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين، فأي دمعة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لا يتصل، وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل، رميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم يكن الرزيّة بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول، بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فَرحٌ بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاً عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك، والكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن والحسين وأخوك ووليك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً وآخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.

ثم زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج.

ثم قالت:

قلّ صبري وبان عني عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سحّا ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يـا رسـول الإلـه يـا خـيـرة الـلّـه ... وكـهـف الأيـتـام والـضـعـفـاء
قـد بـكـتـك الـجـبـال والـوحـش جـمـعـاً ... والـطـيـر والأرض بـعـد بـكـى الـسـمـاء
وبـكـاك الـحـجـون والـركـن و ... الـمـشـعـر يـا سـيـدي مـع الـبـطـحـاء
وبـكـاك الـمـحـراب والـدّرس ... لـلـقـرآن فـي الـصـبـح مـعـلـناً والـمـسـاء
وبـكـاك الإسـلام إذ صـار فـي الـنـا ... س غـريـبـاً مـن سـائـر الـغـربـاء
لـو تـرى الـمـنـبـر الـذي كـنـت تـعـلـوه ... عـلاه الـظـلام بـعـد الـضـيـاء
يـا إلـهـي عـجّـل وفـاتـي سـريـعـاً ... قـد نـغـصـت الـحـيـاة يـا مـولائـي

قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقى دمعتها، ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي فقالوا له: يا أبا الحسن إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنأ بالنوم في الليل على فراشنا ولا بالنهار قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنّا نخيّرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال: حبّاً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رأته سكتت هيمنة له فقال لها: يا بنت رسول الله إنّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً، فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم وما أقرب مغيبتي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله، فقال لها علي: إفعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثم إنّه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً من المدينة يسمّى بيت الأحزان وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلّت العلّة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلّى أمير المؤمنين صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه وحلّ أزراره.

وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره وناداها: يا زهراء، فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت رسول الله، فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت من حمل الزكاة في أطراف ردائه وبذلها على الفقراء، فلم

تكلّمه، فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى، فلم تكلّمه، فناداها: يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي ابن أبي طالب.

قالت: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب، فقالت: يا ابن العم إنّي أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج، فإن أنت تزوجت امرأة إجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما، ثم أنشأت تقول:

إبكني إن بكيت يا خير هادي ... واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل ... فقد أصبحا خليف الإشتياق
ابكني وابك للبتامى ولا ... تنسى قتيل العدى بطفّ العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى ... يخلف اللّه فهو يوم الفراق.

قالت: فقال علي: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله في قصر من الدرّ الأبيض، فلما رآني قال: هلمي إليّ يا بنية فإني إليك مشتاق، فقلت: والله إني لأشدّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد، فإذا أنت قرأت (يس) فاعلم أني قد قضيت نحبي، فغسّلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة، وليصلّ عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله.

فقال علي: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة، ثم حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها.

فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنّة، فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان: واحسرتاه لا تنطفى أبداً من فقد جدّنا محمد المصطفى وأمّنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدّنا محمد المصطفى فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي: إني أشهد الله أنها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

فقال: فرفعتهما من صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خلّ مضى أسناء سبيل

ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله منّي السلام عليك والتحية منّي واصلة إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك، وإنّ الوديعة قد استردّت، والرهينة قد أُخذت، فواحزناه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد اسودّت عليّ الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فواحزناه ثم واأسفاه.

ثم عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشد بهذه الأبيات يقوله:

أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإنّ بقائي عندكم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل[1]

أقول: وفي الديوان المنسوب إليه عليه الصلاة والسلام أنّه أنشد عند وفاة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بهذه الأبيات:

ألا هل إلى طول الحياة سبيل وآنس وهذا الموت ليس يحول
وإنّي وإن أصبحت بالموت موقناً فلا أمل من دون ذاك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي وإنّ نفوساً بينهن تسيل
ومنزل حقّ لا معرّج دونه لكل امرء منها إليه سبيل
قطعت بأيام التعزز ذكره وكل عزيز ما هناك ذليل
أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
وإنّي لمشتاق إلى من أحبه فهل لي إلى من قد هويت سبيل
وإنّي وإن شطت بي الدهر نازحاً وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل أضرّ به يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

(١) البحار: ٤٣/ ١٨٠ ح ١٥.

وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شي ما إليه سبيل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سرّي قلبه ودخيل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي ... فإنّ بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه ... وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزء مال وفقده ... ولكنّ رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يواتيه مضجع ... وفي القلب من حرّ الفراق غليل[1]

نعي علي لفاطمة عليها السلام

قال أمير المؤمنين عند دفن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جَوارِكَ، والسَّرِيعَةِ اللُّحاقِ بِكَ، قَلَّ يا رَسُولَ الله عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْري، وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدي، إِلَّا أَنَّ لي في التَّأسي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزّ، فَلَقَدْ وسَّدْتُكَ في مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفاضَتْ بَيْنَ نَحْري وَصَدْري نَفْسُكَ.

إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الوَديعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهينَةُ، أَمّا حُزْني فَسَرْمَدٌ، وَأَمّا لَيْلي فَمُسَهَّدٌ، إلى أَنْ يَخْتارَ اللَّهُ لِي دارَكَ الَّتي أَنْتَ بِها مُقِيمٌ، وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظافُرِ أُمَّتِكَ عَلى هَضْمِها، فَأَحْفِهَا السُّؤالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الحالَ، هذَا وَلَمْ يَطُلِ العَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمَا سَلامَ مُوَدِّعٍ، لا قالٍ وَلا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِف فَلا عَنْ مَلالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللَّهُ الصّابِرِينَ[2].

ما قال علي عند قبرها عليها السلام بعد الدفن

عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: لما قُبضت فاطمة سلام الله عليها دفنها أمير المؤمنين سرّاً وعفى على موضع قبرها ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله فقال:

(١) البحار: ٤٣/٢١٦ ح ٤٨.
(٢) نهج البلاغة: ٢/١٨٢، والبحار: ٤٣/١٩٠.

السلام عليك يا رسول الله عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والباثّة في الثرى ببقعتك، ولقد اختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفي عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أنّ في التأسي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة، وأُخلست[١] الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد، وهمّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهم مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودّع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واها والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوماً، ولأعولت أعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تُدفن ابنتك سرّاً وتُهضم حقها وتُمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك، وعليها السلام والرضوان[٢].

فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام الله عليها

عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة؟ فقال: نعم وقال: بيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع . قال: فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر ثمّ سمى سائر البيوت وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة في غيره إلّا المسجد الحرام فهو أفضل[٣].

وعن القاسم بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي صلوات الله عليه على يسارك قدر ممرّ عنز من الباب وهو إلى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وباباهما جميعاً مقرونان[٤].

---

(١) في دلائل الإمامة: اختسلت.
(٢) دلائل الإمامة: ١٣٨، والبحار: ٤٣/١٩٣.
(٣) الكافي: ٤/٥٥٥ ح ٨.
(٤) الكافي: ٤/٥٥٥ ح ٩.

وعن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مابين منبري وبيوتي روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلّا المسجد الحرام، قال جميل: قلت له: بيوت النبي صلى الله عليه وآله وبيت علي عليه السلام منها؟ قال: نعم وأفضل[١].

وعن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام أفضل أو في الروضة؟ قال: في بيت فاطمة عليها السلام[٢].

وعن جميل بن دراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام مثل الصلاة في الروضة؟ قال: وأفضل[٣].

وعن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد[٤].

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله: ما بين صلى الله عليه وآله قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة ومنبري على تُرعَة من تُرَع الجنة لأنّ قبر فاطمة صلوات الله عليها بين قبره ومنبره وقبرها روضة من رياض الجنّة وإليه تُرعَة من تُرَع الجنّة[٥].

وعن يزيد بن عبد الملك، عن أبيه، عن جده قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام ثمّ قالت: ما غدا بك؟

قلت: طلب البركة[٦] قالت: أخبرني أبي وهو ذا هو انّه من سلّم عليه وعليّ ثلاثة ايّام أوجب الله له الجنّة، قلت لها: في حياته وحياتكِ؟ قالت: نعم وبعد موتنا[٧].

وروى المجلسي نقلا من مصباح الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن فاطمة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يافاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنّة[٨].

وروى أيضاً المجلسي نقلا من مصباح الأنوار، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: من زار قبر الطاهرة فاطمة فقال: السلام عليك ياسيدة نساء العالمين، السلام عليكِ ياوالدة الحجج على الناس أجمعين، السلام عليك ايتها المظلومة الممنوعة حقها ثمّ قل: اللهم صلّ على أمَتِك وابنة نبيّك وزوجة وصي نبيك صلاة تزلفها فوق زُلفى عبادك المكرمين من أهل السموات وأهل الأرضين، ثمّ استغفر الله غفر الله له وأدخله في الجنّة[٩].

---

(١) الكافي: ٤/٥٥٦ ح ١٠.
(٢) الكافي: ٤/٥٥٦ ح ١٣.
(٣) الكافي: ٤/٥٥٦ ح ١٤.
(٤) الكافي: ١/٤٦١ ح ٩.
(٥) معاني الأخبار: ٢٦٧.
(٦) زيارتك نسخة بدل.
(٧) التهذيب: ٦/٩ ح ١١.
(٨) بحار الأنوار: ٢٢/٢٦ طبع الكمباني.
(٩) بحار الأنوار: ٢٢/٢٨.

شفاعة فاطمة عليها السلام

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لفاطمة وقفة على باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة وفطمت بيّ مَنْ تولّاني وتولّى ذُرّيتي من النار ووعدك الحقّ وأنت لا تُخلف الميعاد، فيقول الله عزّ وجل: صدقتِ يافاطمة إنّي سمّيتكِ فاطمة وفطمت بكِ مَنْ أحبّك وتولّاكِ وأحبّ ذُرّيّتكِ وتولاهم من النار ووعدي الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد، وإنّما أمرتُ بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأُشفّعكِ ليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورُسلي وأهل الموقف موقفكِ منّي ومكانكِ عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنّة»[1].

وروي بلفظ: إنّ لفاطمة وقفة على باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي سمّيتني فاطمة وفطمت من تولّاني من النار ووعدك الحقّ فيقول: صدقتِ يا فاطمة ووعدي الحقّ، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفّعك وليظهر لملائكتي وأنبيائي مكانك عندي، فمن قرأت بين عينيه محبّاً [فخذي] بيده إلى الجنّة[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة وإنّها سيّدة نساء العالمين[3].

وقد روي في الخبر أنّها لمّا سمعت بأنّ أباها زوّجها وجعل الدرهم مهراً لها فقالت يا رسول الله إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدرهم فما الفرق بيني وبينهنّ، أسألكَ أن تردّها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عُصاة أمّتكَ، فنزل جبريل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمّة أبيها.

فلمّا احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت وقالت: إذا أحشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وتشفّعت في عُصاة أُمّة أبي، ولمّا احتضرت اغتسلت بنفسها وأوصت أن لا يغسّلها أحد فدفنها عليّ عليه السلام بغسلها ذلك، كذا من كشف الغمّة للشيخ عبد الوهاب الشعراني:

بمحمّد وببنته وببعلها ... وابنيهما السبطين أعلام الهُدى

---

(١) البحار: ٨/٥١، ح ٥٨.

(٢) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

(٣) البحار: ٤٣/٢٤، ح ٢٠.

فـرّج عـن الـمـكـروب واكـشـف غـمـه يـا خـيـر مَـنْ رفـع الـعـبـاد لـه يـدا[١]

وتقدّم في توسّل قسّ بن ساعدة المروي عن رسول الله ﷺ قوله: «... بحقّ محمد والثلاثة المحاميد معه والعليين وفاطم والحسنين الأبرعة... أولئك النقباء الشفعة... وبهم تنال الشفاعة...»[٢].

وعن أبي أيوب: عن النبيّ ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: «يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة على الصراط، قيل: حتّى لا يراها قاتل الحسين فيتعلّق بها فتعفو عنه وقد قضى الله عليه بالعذاب...»[٣].

وعن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين وفاطمة: يا حسن ويا حسين أنتما كفّتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعتدل الكفّتان إلّا باللسان ولا يقوم اللسان إلّا على الكفّتين، أنتما الإمامان ولأمّكما الشفاعة...»[٤].

وقال النسفي: سألت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ النبيّ ﷺ أن يكون صداقها شفاعة لأمّته يوم القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها[٥].

ومما يؤيد ذلك:

ما جاء في الحديث: «ليس أحد من أهل بيت النبيّ إلّا له شفاعة» أخرجه ابن أبي الدنيا عن كعب الأحبار[٦].

وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني من طريق عمر بن عبد العزيز في قصّته مع عبد الله بن الحسن بلفظ: إنّه ليس أحدٌ من بني هاشم إلّا وله شفاعة[٧].

وأخرجه أحمد مختصراً عن شعبة بن زياد عن عمر بن عبد العزيز[٨].

(١) أخبار الدول للقرماني: ٨٨، الفصل الأربعون.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٧، وكنز الفوائد: ٢٥٧.
(٣) نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٦ مناقبها.
(٤) نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٨.
(٥) ضوء الشمس: ١/ ٩٧، مطلب فيما جاء في فضل ذُرّيته المكرمين.
(٦) الطبقات الكبرى: ١٦/٥، وينابيع المودّة: ٣٠٤، ط. تركيا و ٣٦٤ النجف، وحلية الأولياء: ٦/ ٤٢.
(٧) جواهر العقدين: ٢٩٧ ـ ٢٩٨، الباب التاسع.
(٨) الزهد لأحمد: ٣٦١، زهد عمر.

رجعة فاطمة عليها السلام

عن المفضّل في حديث طويل مع الصادق عليه السلام قال حول رجعتها عليها من الله السلام: «.. ويحضر السيّد الأكبر رسول الله والصدّيق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة»[١].

ولم ترد روايات تفصيلية حول الرجعة لأهل البيت عليهم السلام فيما لدينا من مصادر، نعم بالجملة ورد تسالم رجعة أصحاب الكساء، بل ادّعى البعض عليه الإجماع.

وقيل برجعة كل الأئمة عليهم السلام.

وفي بعض الروايات أن الله تعالى يرجع من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً، وللبحث تفاصيل ليس هنا محل بحثها[٢].

أولاد فاطمة عليهم السلام

الحسن بن علي الأكبر، وحسين بن علي، وهو المقتول بالعراق بالطفّ، وزينب وأم كلثوم. ويقال لها زينب الصّغرى والمحسن درج سقطاً.

فهذا ما ولدت فاطمة من علي[٣].

أما زينب فتزوجها عبد الله بن جعفر فماتت عنده، وقد ولدت له علي بن عبد الله وجعفر وأخاً له آخر يقال له عون.

أمّا أم كلثوم فتزوّجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر ضرب ليالي قتال بن مطيع ضرباً لم يزل ينهمُّ منه ـ وقال الشحامي: له ـ حتى توفي، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر، فلم تلد له شيئاً حتى مات، ثم خلف على أم كلثوم بعد عون بن جعفر محمد فولدت له جارية يقال لها [بثنية][٤].

وقال هؤلاء: نُعشت من مكة إلى المدينة على سرير فلما قدمت ـ وقال ابن منده: أنت قدمت ـ المدينة توفيت ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر عبدُ الله بن جعفر فلم تلد له شيئاً حتى ماتت عنده[٥].

---

(١) الهداية الكبرى: ٤٠٢.
(٢) يراجع كتاب الرجعة للإسترآبادي.
(٣) انظر العمدة: ٢٩، والإرشاد للمفيد: ١/ ٣٥٤، والبحار: ٤٢/ ٨٩.
(٤) في الذرية: نبتة وفي تاريخ دمشق: بثينة.
(٥) انظر تاريخ دمشق: ٣/ ١٧٩، والذرية الطاهرة للدولابي: ٦٢، والسنن الكبرى للبيهقي: ٧١.

ترجمة زينب عليها السلام

هي زينب ابنة علي وفاطمة حفيدة رسول الله وأخت الحسن والحسين عليهم السلام، صاحبت المفاخر والمناقب والمواقف المشهودة، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وقد ولدت له علي بن عبد الله وأخاً له آخر يقال له عون.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: وكانت زينب ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تحت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فولدت له علي بن عبد الله وأم أبيها فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس.

وأخبرني أبو موسى عن يحيى بن الحسن وأخبرني طاهر بن يحيى بن الحسن عن أبيه قال: زينب الكبرى بنت علي ابن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لها: لها علي وجعفر وعون وعباس وأم كلثوم بنو عبد الله بن جعفر...[١].

وقد قتلوا صلوات الله عليهم جميعاً في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام.

وقال ابن عساكر: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف امرأة جزلة كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قتل وقدم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها وحدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأسماء ابنة عميس ومولى للنبي صلى الله عليه وآله اسمه طهمان أو ذكوان روى عنها محمد بن عمرو وعطاء بن السائب وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي...[٢]

زينب بنت علي وفاطمة عليهما السلام

لا يستطيع أي كاتب أن يكتب عن النساء وشرفهن وجهادهن وصبرهن وعفّتهن ولا يأتي على ذكر السيّدة زينب الكبرى، بل لا يُقبل أيّ قارئ أن يقرأ عن حياة النساء ولا يتحف نظره بكلمات تصف زينب بنت علي وتحكي سيرتها صغيرةً وكبيرة.

حياة زينب كبيرة جدّاً بكبر قلبها وعقلها، الكلام عن زينب طويل بطول صبر زينب، عن أيّ منعطف سوف نتكلّم عن حزنها وبكائها؛ فهي التي شاهدت وفاة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وشهادة أخيها المحسن في يوم واحد، ثمّ قتل أُمّها الزهراء بعد أيّام حتى قضت شهيدة، وبعدها شهادة أبيها علي ومن بعده شهادة أخيها الحسن، حتّى جاءت كربلاء فكانت شهادة أولادها وأخيها العبّاس وإخوته

(١) الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي: ١١٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٩٦/ ١٧٤.

الثلاثة، وعلي وعبد الله أبناء عمّها الحسن، وختمت هذا الحزن والبكاء بقتل سيّد الشهداء الحسين أخيها، لا بل بدأ حزنها من يوم عاشوراء، لأنّه بشهادة الحسين وقتله قتل النبيّ والمحسن وفاطمة وعلي والحسن وعلي وعبد الله وجعفر وكلّ شهداء أهل البيت عليهم السلام، هذا حزن زينب وبكاؤها، وهل فارقها؟!

صبر زينب عليها السلام

ومن يستطيع أن يصف صبر زينب، وهل يخطر ببال أحد أنّ امرأة تصبر على قتل كلّ أحبّتها في يوم واحد، أخيها وأيّ أخ وأبنائها الثلاثة، أم كيف تصبر على سبي أخواتها ونساء بني هاشم، أم على رؤية كبد الحسن أمامها قبل شهادته، أم على رؤية رأس الحسين معلّقاً على رمح مع رؤوس بني هاشم، أم على رؤية كفّي أبي الفضل العبّاس؟!

لا أدري إن كان هناك زمن لم تمرّ فيه زينب بمحن حتّى لا تصبر عليه، إنّ المصائب التي صبّت على زينب تجعلها في تصبّر دائم.

فإن كانت أُمّها قالت:

صبّت عليَّ مصائبٌ لو أنّها ... صبّت على الأيّام صرن لياليا[1]

فقد زادت البنت على أُمّها كما قال الشاعر:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن ... فيك الرزايا وكلّ الصبر قد جمعا

فلو كان ما فيك من صبر ومن محن ... في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا

يكفيك صبراً قلوب الناس كلّهم ... تفطّرت للذي لاقيته جزعا[2]

هنيئاً لزينب ولكلّ امرأة تصبر على المصائب والمحن وتلتزم بتعاليم ربّها ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[3].

وقال العلّامة المحقّق المطّلع الشيخ محمد علي الاردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصدّيقة زينب وهي طويلة:

قد عاد مصر للحفيظة مغرباً ... فسنا ذكاها واضح لن يغربا

بمليكة حسباً زكت فيه ولم ... يعقد عليه غير صنويها الحبا

---

(١) روضة الواعظين: ٧٥.

(٢) وفيّات الأئمّة: ٤٥١.

(٣) سورة البقرة: ١٥٦.

ومن النبوّة؟ وجهها بلج كمثل الشمس يجلو الغيهبا
وتضوع منها للخلافة عبقة تطوى عليها الصحاصح والربى
بجلال أحمد في مهابة حيدر قد أنجبت أمّ الأئمّة زينبا
فيجمع الشرفين بضعة فاطم حصلت على أكرومة عظمت نبا[1]

عبادة زينب وزهدها عليها السلام

فهي تالية أُمّها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجّد وتلاوة القرآن، ففي مثير الأحزان للعلّامة الشيخ شريف الجواهري (قدس سره): قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة ـ أي العاشرة من المحرّم ـ في محرابها، تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنّة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي: أنّ الحسين لمّا ودّع أُخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أُختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة.

وقال بعض ذوي الفضل: إنّها صلوات الله عليها ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرّم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس.

وروى بعض المتبقّين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أُصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنّها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي المتقدّم ذكره عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجّاد عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت [تهجّدها] لليلة. انتهى كلامه[2].

فإذا تأمّل المتأمّل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والإنقطاع إليه، يكاد

(١) وفيّات الأئمّة: ٤٦٧.

(٢) المصدر السابق: ٤٤١، وشجرة طوبى: ٢/ ٣٩٣.

يتيقّن بعصمتها (صلوات الله عليها) وأنّها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكت رفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء (عليهم الصلاة والسلام).

وأمّا زهدها عليها السلام: فيكفي في إثباته ما روي عن الإمام السجّاد من أنّها عليها السلام ما ادّخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً[1].

جهاد زينب عليها السلام

ذلك الجهاد الذي لم تصبر عليه الرجال، جهاد مصيره معلوم وهو الشهادة والسبي، خرجت زينب من المدينة المنوّرة إلى مكّة ثمّ إلى العراق مع علمها بما ستؤول إليه الأُمور، لأنّ الله شاء للحسين عليه السلام أن يراه قتيلاً وشاء لزينب أن يراها مسبيّة مع أخواتها.

كانت زينب في معركة كربلاء مسؤولة عن النساء والأطفال عن طعامهم وشرابهم وتهدئتهم من خوفهم، وعن التفكير بما سوف يحدث بعد شهادة الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

كانت مهمّة صعبة يعجز عن تحمّلها الأبطال، قد يسهل على المرء أن يخطّط لحرب أو أن يحمل سيفاً ويقاتل فيه لتحقيق أهدافه، ولكن يصعب على جيش بكامله أن يُسْكِت الأطفال والنساء ويحميهم مع جوعهم وعطشهم ومع رؤية آبائهم قتلى بلا رؤوس.

كيف استطاعت زينب أن تُسكت بكاء النساء والأطفال، وأن تجمعهم في مكان واحد بعد فرارهم في الصحراء من حريق الخيام، كيف تحمّل جسد زينب المثكولة بأخويها الحسين والعبّاس وأولادها وأهل بيتها، زينب الجائعة العطشى المتعبة من سفر مجهول، كيف استطاع ذلك الجسد الشريف أن يتحمّل كلّ ذلك.

ثمّ جاءت مهمّة حماية الأطفال والنساء في مسيرهم إلى الشام ورؤوس أهل بيتها أمامهم تحت حرّ الشمس وبلباس يصعب وصفه، جاءت زينب لتثبت قدرة المرأة على تحمّل الصعاب والمشاق، لتقول لكلّ امرأة إنّ همم النساء قد تفوق همم الرجال التي تزيل الجبال.

تستطيع كلّ امرأة أن تتحمّل ما تحمّلته زينب عليها السلام بالتوكّل على الله والتسليم لأمره، تعلّمنا زينب أنّ الجهاد واجب على المرأة، وأنّ على كلّ امرأة التواجد مع زوجها أو أخيها في ساحة الجهاد، إذا كان في وجودها مصلحة للإسلام والمسلمين، تستطيع المرأة أن تشارك في الجهاد بما

---

(١) وفيّات الأئمّة: ٤٤٠.

يتناسب مع وضعها وكرامتها كما كانت فاطمة وزينب تشاركان في الجهاد، بتضميد الجرحى ومساعدتهم وتهيئة الطعام والشراب للمجاهدين .

نعم، يختلف الأمر من زمن إلى زمن ومن مكان إلى آخر ومن معركة إلى أُخرى، وتشخيص ذلك خارج هذه الأبحاث.

لم تستنكف زينب ولا أخواتها وزوجات أهل بيتها أن يكنّ في ساحة المعركة مع أطفالهم الرضّع، وما ذلك إلّا ليكوننّ قدوة للنساء إذا ساقتهم الظروف إلى ذلك، قد يجب على الإنسان أن يقدِّم كلّ ما يملك ويعرّض نساءه للسبي إذا كان ذلك يخدم الإسلام والمسلمين ويحمي دين محمّد من الضياع، هذا كان سبب خروج زينب من خدرها إلى الجهاد، وهذا ما يجب على كلّ امرأة فعله أن لا يكون خروجها من خدرها ومخدعها إلّا لأمر واجب فيه مصلحة للُأمّة الإسلامية أو لأولادها وزوجها.

سلامُ الله عليك يا زينب وعلى النساء المسبيّات الذين خرجنّ دفاعاً عن الكرامة وحفظ الدين المحمّدي الأصيل.

شجاعة زينب وخطبتها عليها السلام

شجاعة نابعة عن تعقّل وتدبّر كما كانت شجاعة أُمّها من قبل، وزادت البنت على أُمّها، لأنّ الموقف اختلف ليس من ناحية الأشخاص إنّما من ناحية الظروف، سجّل التاريخ شجاعة لفاطمة بنت محمّد أعقبها خطبة تاريخية غنيّة بالعقائد والسياسة والأخلاق، خطبة علّمت شيوخ قريش الفقه والتفسير والحكم، خطبة في مجلس الخليفة الأوّل وبحضور فقهاء قريش ورجالها وساستها وحكمائها، ثمّ أتبعتها أُمّ أبيها بخطبة عتاب وتوعية لنساء قريش وبناتها.

وكذلك سجّل التأريخ لزينب بنت علي ومحمّد صلى الله عليه وآله خطباً كثيرة ابتداءً بكربلاء من على التلّ الزينبي ـ وكانت خطبة في الشجاعة والجهاد ـ وانتهت بالشام في مجلس يزيد وفقهائه ورجاله وعسكره، وكان فيما بين ذلك خطبتها في مجلس الطاغية ابن زياد وخطبتها في أهل الكوفة، أبدت زينب بنت علي في هذه المجالس شجاعةً وبلاغة تعلّمتهما من أُمّها وأبيها ـ وهي العالمة غير المعلّمة ـ شجاعة بعد قهر وقتل وجوع وعطش وسبيٍ، شجاعة لم تستطع أن تحتجب زينب العفيفة عن مجلس ابن زياد ويزيد كما احتجبت أُمّها من قبل في مجلس الأوّل فكلّمتهم من وراء الستار .

هذه الشجاعة التي تعطينا دروساً ودروساً، في تحمّل المشاق وعدم الإنهيار أمام المحن والسبي والقهر، تعطينا شجاعة زينب أن نتحمّل الجوع والعطش في صحراء كربلاء مروراً ببلاد الشام

إذا كان الشبع والإرواء فيه مذلّة أو إهانة أو جَرح كرامة طفل فضلاً عن غيره.

تعطينا شجاعة زينب بنت فاطمة أن نقف جميعاً نساءً ورجالاً واقتداء بزينب أمام الطغاة والظَلمة وهم في عروشهم لنوجّه لهم كلمة الحقّ ونصرّح لهم بظلمهم وعدوانهم أمام حاشيتهم ورجالهم.

شجاعة زينب لا توصف، لأنّنا لا نستطيع أن ندرك ونعيش الظروف التي أظهرت بها زينب هذه الشجاعة، فقد تخطب النساء في مجالس الرجال وببلاغة وطلاقة ولكن هل تجرؤ امرأة أن تخاطب قاتل أخيها وأبنائها وهي جائعة وعطشى وبلباس لم تعتدْ على لبسه أمام الأجانب وقد عوّدها عليّ عليه السلام أن لا يخرجها من بيتها إلّا في هودج عن يمينها الحسن وعن شمالها الحسين؟!

ما كان مثل زينب بنت علي إلّا فاطمة بنت محمّد لأنّ علياً أخ محمّد. نعم، خطبت الزهراء في مجلس أبي بكر وهي مريضة مظلومة قد قتل أبوها وأسقط ولدها وضرب زوجها وأُحرق بابها وهتك بيتها.

ولندع الكلام لزينب وخطبها لنرى الشجاعة والبلاغة والنصح والعلم:

روى الشيخ الصدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس: أنّه لمّا دخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناه ببدر مثلاً ... وأقمنا مثل بدر فاعتدل
لستُ من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

قالوا: فلمّا رأت زينب ذلك فأهوت إلى حبيبها فشقّت، ثمّ نادت بصوت حزين تقرع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يابن مكّة ومُنى! يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء! يابن محمّد المصطفى.

قال: فأبكت والله كلّ من كان، ويزيد ساكت، ثمّ قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة، إظهاراً لكمالات محمّد صلى الله عليه وآله، وإعلاناً بأنّا نصبر لرضاء الله، لا لخوف ولا دهشة، فقامت إليه زينب بنت علي وأُمّها فاطمة بنت رسول الله وقالت: الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على جدّي سيّد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: **﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾** أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار

الأرض، وضيّقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أُسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامةً وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك[١] تضرب اصدريك فرحاً[٢] وتنقض مذرويك مرحاً[٣] حين رأيت الدُّنيا لك مستوسقة[٤] والأمور لديك متّسقة[٥] وحين صفا لك مُلْكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

أمن العدل يابن الطلقاء؟! تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههنّ، تحدوا بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن المناقل[٦] يتبرزن لأهل المناهل[٧] ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حمي، عتواً منك على الله[٨] وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنّى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهزّ السيوف في وجه رسول الله ﷺ، أشدّ العرب جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الرب كفراً وطغياناً، ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وصبّ يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وإحناً وأظغاناً، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول: ـ فرحاً بقتل ولده وسبي ذرّيته، غير متحوب ولا مستعظم ـ: لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل، منحنياً على ثنايا أبي عبد الله ـ وكانا مقبل رسول الله ﷺ ـ ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمري لقد نكأت القرحة[٩] واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيّد شباب أهل الجنّة، وابن يعسوب الدين العرب، وشمس آل عبد المطّلب، وهتفت بأشياخك، وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثمّ صرخت بندائك ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك! ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها وجذّت، وأخبّت أمّك لم تحملك وأباك لم يلدك، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ.

اللّهمّ خذ لنا بحقّنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونقض ذمارنا،

---

(١) نظر في عطفه: أخذه العجب.
(٢) الاصدران: عرقان تحت الصدغين.
(٣) المذروان: أطراف الإليتين.
(٤) مستوسقة: مجتمعة.
(٥) متّسقة: مستوية.
(٦) تستشرف: تنظر.
(٧) المناهل: مواضع شرب الماء في الطريق.
(٨) عتواً: عناداً.
(٩) نكأت: قشرت قبل أن تبرأ.

وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا، وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلّا جلدك، وما جززت إلّا لحمك، وسترد على رسول الله بما تحمّلت من دم ذرّيته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلمّ به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم فلا يستفزنّك الفرح بقتلهم، **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾**.

وحسبك بالله وليّاً وحاكماً، وبرسول الله خصماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضلّ سبيلا، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك[١] توهّماً لانتجاع الخطاب فيك[٢] بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرّا، فتلك قلوب قاسية، ونفوسٌ طاغية، وأجسامٌ محشوّة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، وفرّخ، ومن هناك مثلك ما درج، فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا[٣] وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تتنابها العواسل[٤] وتعفرها أمّهات الفواعل[٥] فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرما حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما الله بظلّام للعبيد فإلى الله المشتكى والمعوّل، وإليه الملجأ والمؤمّل، ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك فوالله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والإنتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض[٦] عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي . والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة، ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجز لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنّه رحيمٌ ودود[٧].

وعن حذيم بن شريك الأسدي[٨] قال: لمّا أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء، وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّقات الجيوب، والرجال معهنّ يبكون .

---

(١) التقريع: التعنيف.
(٢) الإنتجاع: الإنتفاع.
(٣) تنطف: تقطر.
(٤) أي تأتي مرة بعد أخرى، والعواسل: الذئاب.
(٥) تعفرها: تمرغها، والفواعل: أولاد الضباع.
(٦) رحض: غَسل.
(٧) الاحتجاج: ٢/ ٣٤، والعوالم: ٤٠٤ ترجمة الحسين.
(٨) حذيم بن شريك الأسدي: عدّه الشيخ في رجاله ص٨٨ من أصحاب الإمام علي بن الحسين.

فقال زين العابدين عليه السلام ـ بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة ـ: إنّ هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم، فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت.

قال حذيم الأسدي: لم أرَ والله خفرة قط أنطق منها، كأنّها تنطق وتفرغ على لسان عليّ عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا فارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثمّ قالت ـ بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ـ: أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل[١] والغدر، والخذل!! ألا فلا رقأت العبرة[٢] ولا هدأت الزفرة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً[٣] تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم[٤] هل فيكم إلّا الصلف[٥]، والشنف[٦] والكذب، وملق الإماء وغمز الأعداء[٧] أو كمرعى على دمنة[٨] أو كفضّة على ملحودة[٩] ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا فإنّكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها[١٠] ولن ترحضوا أبداً[١١].

وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم ومقرّ سلمكم، وأسى كلمكم[١٢] ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم[١٣] ومنار محجّتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً! ونكساً نكساً! لقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والسكنة.

أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمّد صلى الله عليه وآله فريتم؟! وأيّ عهد نكثتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ حرمة له هتكتم؟! وأيّ دم له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً ادّا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّا! لقد جئتم بها شوهاء صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء خرقاء[١٤] كطلاع الأرض[١٥]، أو ملأ السماء. أفحسبتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا

---

(١) الختل: الخداع.
(٢) رقأت: جفّت.
(٣) أي: حلّته وأفسدته بعد إبرام.
(٤) أي: خيانة وخديعة.
(٥) الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده.
(٦) الشنف: البغض بغير حقّ.
(٧) الغمز: الطعن والعيب.
(٨) الدمنة: المزبلة.
(٩) الفضّة: الجصّ، والملحودة: القبر.
(١٠) الشنار: العار.
(١١) أي لن تغسلوها.
(١٢) أي: دواء جرحكم.
(١٣) المدرّة زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم.
(١٤) الشوهاء: القبيحة. والفقماء: إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى. الخرقاء: الحمقاء.
(١٥) طلاع الأرض: ملؤها.

ينصرون، فلا يستخفنّكم المهل فإنّه عزّ وجلّ لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت الثار، كلّا إنّ ربّك لنا ولهم بالمرصاد، ثمّ أنشأت تقول عليها السلام:

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي ... منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا بدمِ
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمِ
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم ... مثل العذاب الذي أودى على إرمِ

ثمّ ولّت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم، فالتفتّ إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلّت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: بأبي وأُمّي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب ونسلهم نسلٌ كريم، وفضلهم فضلٌ عظيم، ثمّ أنشد:

كهولكم خير الكهول ونسلكم ... إذا عدّ نسلٌ لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عمّة أسكتي فقي الباقي من الماضي اعتبار، وأنتِ بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهّمة، إنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر، فسكتت. ثمّ نزل عليه السلام وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه ودخل الفسطاط[1].

سبي زينب عليها السلام

ذلك السبي الذي لم يكن قبل كربلاء ولن يكون بعدها، سبي بعد قتل الأعزّة والأحبّة، الأبناء والآباء والأزواج، بعد الجوع والعطش، سبي طويل المسافة من كربلاء إلى الشام، مع بُعد المسافة وعظم المصيبة ورؤوس الأحبّة والأعزّة أمامهم، سبي ليس لبنات الروم وقيصر، ولا لبنات اليهود والنصارى، هو سبي من نوع جديد، سبي بنات الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين.

لم يحدّثنا التاريخ قبل ذلك عن سبي بنات الرسالات ولن يأتي زمن نسمع فيه ذلك إلّا ما كان من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

من يتحمّل ما تحمّلته زينب، تساق من بلد إلى بلد كما تساق.....، يعجز الإنسان عن وصف زينب بنت علي في تلك الحالة. وفعلاً سبي زينب ممّا يقرح القلب.

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٩ ـ ٣٠.

تبليغ زينب لرسالة الحسين عليه السلام

تعتبر زينب بنت علي شريكة الحسين عليه السلام، شاركته في المسير إلى كربلاء، وفي محنة كربلاء، عطشت كما عطش الحسين وجاعت كما جاع، وتألّمت كما تألّم وضُربت كما ضرب عليه السلام، نعم لم تقتل كما قتل بيدَ أنّها سبيت ولم يسب!!

ثمّ إنّ زينب كان لها دور فعّال في تبليغ رسالة الحسين عليه السلام، تلك الرسالة التي كان ثمنها شهادة إمام الزمان وابن بنت النبيّ المصطفى صلوات الله عليهم، رسالة لإصلاح دين جدّه محمّد لا أشراً ولا بطراً، رسالة الكرامة والعطاء والشهادة، وأنّ دماء الشهداء ترخص وتبذل من أجل حفظ الدين وإصلاحه، من أجل إعلاء كلمة الله تعالى واضمحلال كلمة الباطل تُقدَّم الأنفس والأبناء.

من أجل الدفاع عن الخلافة الإسلامية والتصدّي للأمور العامّة من الحكم والسياسة والإقتصاد، يجب تقديم الشهداء وسبي النساء، بل وتقديم الرضّع لتكون الحجّة أعظم.

إنّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام لم يخرج لطلب مُلك ولا للتزعّم على الناس ولا للتصدّي للفتوى بين الناس، إذ يزيد رجل فاسق لا علم له بالفقه ولم يدّعِ ذلك ولا ادّعاه أحد له، إنّما خروج الإمام الحسين والذي هو خروج الحقّ ضدّ الباطل ـ من أجل استلام الحكم والخلافة التي من خلالها فعل يزيد المحرّمات وهتك المقدّسات واستباح المخدّرات، من يملك المال والرجال وتربّع على عرش الملك يستطيع أن يفعل ما يريد، ما لم يخرج له حسين في كلّ عصر.

إن الولاية والخلافة ليس تأثيرها فقط على المجتمع وأهدافه ومساره، بل لها تأثير حتى على العبادات والطاعات، لذا كانت الولاية أهم في حديث (بني الإسلام على خمس): فعن الإمام الباقر عليه السلام: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني الولاية»[1].

وعن زرارة في رواية أُخرى فقلت: وأي شي من ذلك أفضل؟

فقال عليه السلام: «الولاية أفضل لأنها مفتاحهنّ والوالي هوالدليل عليهن».

إلى أن قال عليه السلام: «أما لو أنّ رجلاً قام ليلهُ وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله جل وعز حقّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان»[2].

وشاهد ذلك أن الولي إذا لم يكن موالياً لله تعالى فإنه يضيع الصلوات كما فعل معاوية فإنه

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ١٨ ـ ٢١ ح ٣ باب دعائم الإسلام، والبحار: ٦٥/ ٣٣٢.

(٢) أصول الكافي: ٢/ ١٨ ح ٥، ووسائل الشيعة: ١/ ٧.

صلى صلاة الجمعة يوم الاربعاء.

وكما ضيع عثمان أموال الزكاة ووزّعها على أقربائه.

فلذالك ثار الحسين عليه السلام وصرّح أنه خرج للدفاع عن دين محمد صلى الله عليه وآله كلُ الدين.

كانت زينب لتحكي لنا عن تصريحات الحسين عليه السلام وأقواله ومواعظه في حماية الرسالة المحمّدية، لتبلغ كلام الحسين وأصحابه وحزن الحسين وبكاءه على أُمّته، كانت زينب لتبلّغ عطش النساء والأولاد وضرب المخدّرات وإحراق بيوتهم وسبيهم من أجل ماذا؟! من أجل أنّ إمامهم خرج لإصلاح الدين المحمّدي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لولا زينب ـ وإمامنا زين العابدين عليه السلام ـ لما وصلت لنا رسالة الحسين الحقيقيّة ولا عشنا بتفاصيل معركة كربلاء وآثارها وما حصل من معاجز وكرامات.

كانت زينب بمثابة الوسائل الإعلامية في هذه الأزمنة، فإنّ أيّ ثورة أو حركة لا يكتب لها النجاح إذا لم يكن لديها ما يوصل أفكارها وأهدافها إلى الناس ثمّ إلى الأمّة، لأنّ الإعلام المضلّل للأعداء ينقل الأحداث والوقائع على خلاف الواقع ليستفيد منها لمصالحه أو مظلوميّته.

فكانت زينب تنشر ثورة الحسين عليه السلام وأهدافها كما هي حتّى وصلت إلينا بأحسن صورة فأثمرت ولله الحمد واستفاد منها الشيعة على مرّ العصور، مستفيدين من كلّ كلمة للحسين وحركة، لكلّ موقف يتعرّضوا له.

وسوف يبقى تبليغ زينب لبركات ثورة الحسين النور الذي يضيء في سماء الأرض المظلمة ليتمّ نور الله الذي وعد به المتّقين.

فمن زينب نستفيد أن نحافظ على الثورة ونحمي قواعدها وبنيانها، من زينب نأخذ الدروس لنحمل الأهداف السامية وننشرها في المجتمعات.

على كلّ امرأة أن تقتدي بزينب من أجل إعلاء كلمة الحقّ، أن تعلّم أطفالها كيف يكون الدفاع عن الخلافة والحكم وليس في زمن الحسين بل في كلّ زمن لأنّ كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء، لكلّ عصر حسين ولكلّ عصر يزيد، ولكلّ عصر زينبيات يبلّغن الإسلام ويدافعن عن الحقّ أينما كان.

أختي العزيزة: قولك يا ليتنا كنا مع زينب، ليس معناه أن يعود الزمان فتكوني معها فتصبري وتواسيها، معنى قولك: أن تقفي حيث وقفت زينب، وتدافعي عن الحق كما دافعت زينب، وأن تضحّي بكل شيء كما ضحّت زينب، من أجل الدفاع عن الدين وحمايته من الإستعمار اليزيدي وغيره.

وعي زينب عليها السلام وعلمها وقيادتها

كانت زينب عليها السلام تمتلك من الوعي والقيادة الحكيمة ما يجعلها تحكم في أُمّة كبيره، تلك القيادة التي تعلّمتها من أبيها علي بن أبي طالب طيلة معاشرته للخلفاء الثلاثة وفي ظلّ حكومته بعدهم، وفي حروبه مع أعداء الإسلام والتي كانت زينب عليها السلام تستفيد من خبرة أبيها وقيادته للمستقبل.

وزادت هذه الخبرة بما تعلّمته من أخيها الحسن سواء في حروبه مع معاوية أم في صلحه معه.

ذلك الوعي الذي نشأت عليه زينب وتربّت عليه من أُمّها الصدِّيقة الطاهرة ومن أبيها عليهما السلام.

الوعي الذي أهّلها لخوض معركة كربلاء ومن بعدها تبليغ رسالة الحسين عليه السلام كما أراد النبيّ وكما أراد الحسين، ونجحت زينب بذلك لما تملكه من وعي وحسن تدبير وحكمة وقيادة.

وقد نقل الصدوق أنّها كانت لها نيابة خاصّة عن الحسين وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ زين العابدين عليه السلام[1].

وزاد ذلك ما تملكه الحوراء زينب من علم ربّاني أفاضه الله عليها لقربها من الله والتزامها بتعاليمه، وقد أشار إلى ذلك إمامنا عليّ بن الحسين عليه السلام حيث خاطب عمّته زينب قائلاً: وأنتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة فهمة غير مفهَّمة[2].

استفادت زينب عليها السلام من وعيها وعلمها وقيادتها لخدمة الإسلام والدفاع عن مقدّساته، متحمّلة الأذى والمحن والعطش والسبي، كلّ ذلك من أجل مرضاة الله تعالى وإمام زمانها.

تعلّمنا زينب كيف تكون المرأة الواعية في المجتمع، تكون حامية للمقدّسات مهما كان ثمن ذلك، مدافعة عن المسلمين، جنديّة في خدمة الإسلام تحت ظلّ راية العدل وما ذلك إلّا لمرضاة الله الذي أمر بإطاعة أُولي الأمر.

وعي زينب وقيادتها كان نموذجاً للإلتزام بخط القيادة والمشي على تعاليم وليّ الأمر، نفّذت زينب عليها السلام وصيّة الخليفة الحسين بن علي ومن بعده تعاليم وليّ أمرها عليّ بن الحسين، فنجحت زينب في مهمّتها وأوصلت ثورة الحسين وما جرى في كربلاء إلى الأُمّة كلّ الأُمّة، وفي كلّ عصر وزمان، أصبحت الأيّام كلّها عاشوراء بفضل زينب ووعي زينب وعلم زينب، وأصبحت كلّ أرض كربلاء بالتزام زينب بتعاليم إمامها ووليّها . بل وكلّ امرأة مؤمنة واعية حكيمة.

فهنيئاً للزينبيّات اللواتي يلتزمن بالقيادة والولاية ويستفدن من وعيهنّ وعلمهنّ للدفاع عن

---

(١) وفيّات الأئمّة: ٤٤٠.

(٢) أمالي المفيد: ٣٢٣، الاحتجاج: ٢/ ٣١، والبحار: ٤٥/ ١٦٤ ح٧.

الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية في البلاد، وقد بشّرهنّ الله بفوز منه ورضوان.

قال السيّد مهدي:

قد أسروا من خصّها بآية ... التطهير ربّ العرش في كتابه
إن ألبست في الأسر ثوب ذلّة ... تجمّلت للعزّ في أثوابه
ما خطبت إلاّ رأوا لسانها ... أمضى من الصمصام في خطابه
وجلببت في أسرها آسرها ... عاراً رأى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها ... مقال خير الرسل في صوابه[1]

ويظهر من الفاضل الدربندي وغيره أنّها عليها السلام كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، منهم ميثم التمّار، ورشيد الهجري وغيرهما، بل جزم في أسراره أنّها صلوات الله عليها أفضل من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر (قدس سره) عند كلام السجّاد عليه السلام لها: «يا عمّة أنتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة، وفهمة غير مفهَّمة».

إنّ هذا الكلام حجّة على أنّ زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام كانت محدَّثة أي ملهمة، وأنّ علمها كان من العلوم اللدنية والآثار الباطنية.

ومن نظر في كتاب أسرار الشهادة رأى فيه من الأدلّة والتحقيقات في حقّ زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر ممّا ذكرناه.

وفي (الطراز المذهّب) أنّ شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها أنّ فضائلها وفواضلها، وخصالها، وجلالها، وعلمها، وعملها، وعصمتها، وعفّتها، ونورها، وضياءها، وشرفها، وبهاءها، تالية أُمّها وثانيتها.

وقال ابن عنبة في (أنساب الطالبيين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام كنيتها أُمّ الحسن، تروي عن أُمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجلّية وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

وقال العلّامة الفاضل السيّد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمّى بـ (الخصائص الزينبية) ما ترجمته عن بعض الكتب: أنّ زينب كان لها مجلس في بيتها أيّام إقامة أبيها عليه السلام في الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء، ففي بعض الأيّام كانت تفسّر (كهيعص) للنساء إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسّرين (كهيعص) للنساء، فقالت: نعم، فقال عليه السلام:

---

(١) وفيات الأئمّة: ٤٦٠.

هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله ﷺ ثمّ شرح لها المصائب فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها.

وفي كتاب (بلاغات النساء) لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدّثني أحمد بن جعفر سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي عليها السلام تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك[١].

مناقب زينب عليها السلام

زينب إسم إنتخبه الله تعالى لابنة سيّدة نساء العالمين حيث أرسل سبحانه جبرائيل لنبيّه ﷺ بأن سمّيها زينب[٢].

وفي كتاب (جنّات الخلود) ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة، والزهد، والتدبير، والشجاعة، قرينة أبيها وأمّها، فإنّ انتظام أُمور أهل البيت بل الهاشميّين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتدبيرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب بنت علي في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى عليه السلام، وأمّها الزهراء عليها السلام. ولله درّ النقدي حيث يقول:

عقيلة أهل بيت الوحي بنت ... الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد ... سمت شرفاً على هام الهلال
حكت خير الأنام عُلىً وفخراً ... وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفّة وتقىً ومجداً ... وأخلاقاً وفي كرم الخلال
ربيبة عصمة طهرت وطابت ... وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمّة في هداها ... وإنقاذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالليل أمضى ... من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلّى إذ تناجي ... وتدعو الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها ... تؤمن في خضوع وابتهال

(١) وفيّات الأئمّة: ٤٣٨.
(٢) راجع أهل البيت للشرقاوي: ١٠٢.

ورثت عن أُمّها الزهراء علوماً ... بها وصلت إلى حدّ الكمال
مقاماً لم يكن تحتاج فيه ... إلى تعليم علم أو سؤال
ونالت رتبةً في الفخر عنها ... تأخرت الأوامر والأوالي
فلولا أُمّها الزهراء سادت ... نساء العالمين بلا جدال[1]

وقال الأصفهاني أعلى الله مقامه:

ولَيْت وجهي شطر قبلة الورى ... ومن بها تشرّفت أُمّ القرى
قطب محيط عالم الوجود ... في قوسي النزول والصعود
ففي النزول كعبة الرزايا ... وفي الصعود قبلة البرايا
بل هي باب حطّة الخطايا ... وموئل الهبات والعطايا
أم الكتاب في جوامع العلا ... أم المصاب في مجامع البلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى ... ربيبة الفضل خليفة الندى
ربّة خدر القدس والطهارة ... في الصون والعفاف والخفارة
فإنّها تمثّل الكنز الخفيّ ... بالسرّ والحياء والتعفّف
تمثّل الغيب المصون ذاتها ... تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدُّنيا عقيلة النسا ... عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه ... كفيلة السجّاد في نوائبه
بل هي ناموس رواق العظمة ... سيّدة العقائل المعظّمة
ما ورثته من الرحمة ... جوامع العلم أصول الحكمة
سرابها في علوّ الهمّة ... والصبر في الشدائد الملمّة
ثباتها ينبئ عن ثباته ... كان فيها كلّ مكرماته
لها من الصبر على المصائب ... ما جلّ أن يعدّ في العجائب
بل كاد أن يلحق بالمعاجز ... لأنّه حرفة كلّ عاجز
فإنّها سلالة الولاية ... ولاية ليس لها نهاية
بيانها يفصح عن بيانه ... كأنّها تفرغ عن لسانه

(١) وفيات الأئمة: ٤٤٢.

ناهيك فيه الخطب المأثورة ... فإنّها كالدرر المنثورة
بل هي لولا الحطّ من مقامها ... كاللؤلؤ المنضود في نظامها
فإنّها وليدة الفصاحة ... والدها فارس تلك الساحة
وما أصاب أمّها من البلا ... فهو تراثها بطف كربلا
لكنّها عظيمة بلواها ... من الحرب شاهدت دهاها
رأت هجوم الخيل بالنار على ... خبائها أو محور السبع العلى
وأسلبوا يا ويلهم قرارها ... مذ سلبوا إزارها خمارها
وسبيهم ودائع المختار ... عارٌ على الإسلام أيّ عار
يكاد أن يذهب بالعقول ... سبي بنات الوحي والتنزيل
وما رأت باللطف من أهوالها ... جلّ عن الوصف بيان حالها
ومن يطيق وصف سوء حالها ... مذ رأت السبط على رمالها
معفّر الخدّ مضرّجاً بدم ... لبهفي على جمال سلطان القدم
وحولها فتيانه على الثرى ... كالشهب الزهر تحفّ القمرا
واهاً على كواكب السعود ... عقد نظام الغيب والشهود
كيف هوت وانتثرت أشلاؤها ... بأيّ ذنب سفكت دماؤها
وشاهدت ريحانة الرسول ... تدوسها حوافر الخيول
فأصبحت خزانة اللاهوت ... حلبة خيل الجبت والطاغوت
صدر تربّى فوق صدر المصطفى ... ترضّه الخيل على الدُّنيا العفى
ترى العوالي مركز المعالي ... مدرجة لذروة الكمال
وهي عرش وعليه التاج ... أو أنّها البراق والمعراج
نال من العروج ما تمنّى ... كقاب قوسين دنا أو أدنى
حتّى تجلّى قائلاً إنّي أنا ... من شجر القناة في طور القنا
لسان حاله لسلطان القدم ... سعياً على الرأس إليك لا القدم
وسوقها إلى يزيد الطاغية ... أشجى فجيعة وأدهى داهية
وما رأته في دمشق الشام ... يذهب بالعقول والأحلام
أمامها رأس الإمام الزاكي ... وخلفها النوائح البواكي

أو الكتاب الناطق المبين ... حفّ به الحنين والأنين
وأفظع الكلّ دخول الطاهرة ... حاسرة على ابن هند العاهرة
وما لها ومجلس الشراب ... وهي ابنة السنّة والكتاب
أتوقف الحرّة من آل العبا ... بين يدي طليقها واعجبا
يشتمها طاغية الإلحاد ... وهي سلالة النبي الهادي
بل سمعت من ذلك اللعين ... سبّ أبيها وهو أصل الدين
أتنسب الطاهرة الصدّيقة ... للكذب وهي أصدق الخليقة
واحرّ قلباه لقلب الحرّة ... فما رأته لا أطيق ذكره
شلّت يدٌ مدّت بقرع العود ... إلى ثنايا العدل والتوحيد
تلك الثنايا مرشف الرسول ... وملثم الطاهرة البتول
وما حناه باللسان أعظم ... وكفره المكنون منه يعلم
وقد أبانت كفر ذاك الطاغي ... بأحسن البيان والبلاغ
حنّت بقلب موجع محترق ... على أخيها فأجابها الشقي
يا صيحة تحمد من صوائح ... ما أهون النوح على النوائح[1]

قصص في إكرام فاطمة وذريتها

إعراض فاطمة عن مبغض أولادها

قال السيد السمهودي في كتابه «جواهر العقدين»: من العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرّفة ومعه مال وقماش، فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بالصفراء، فأخذوا ما كان معه وجرحوه، فكتب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن أيوب يحرضه على المذكورين مطلعها:

أعبت صفات ندالك المصقع اللسنا ... وحزت في الجود حد الجود والحسنا

ومنها:

فإن أردت جهاداً روّ سيفك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا

(١) وفيّات الأئمة: ٤٧٤.

ولا تقل انّهم أولاد فاطمة لو ادركوا ال حرب حاربوا الحسنا

فلما نظم هذه القصيدة رأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبيت، فسلّم عليها، فلم تجبه، فتضّرع إليها وتذلل وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك فأنشدته:

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة تعرض أو من خنا
وإنّما الأيام في غدرها وفعلها السيء ساءت بنا
أإن ساء بِن ولدي واحد تجعل كل السب عمداً لنا
فتب الى الله فمن يقترف إثماً بنا يأمن مما جنا
أكرم لعين المصطفى أحمد ولا تهن من آله أعينا
فكل ما نالك منهم غداً تلقى بها في الحشر منّا المنا

قال أبو المحاسن: فانتبهت من منامي فزعاً، وقد اكمل الله تعالى عافيتي من الجراح والمرض، فكتبت الأبيات وحفظتها وتبت الى الله تعالى مما قلت، وقطعت تلك القصيدة وقلت:

عذراً الى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب محب جنا
وتوبة تقبلها من أخي مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم ار ما يفعله شيئاً بل إنه في الفعل قد أحسنا.

انتهى مع اختصار[1].

غضب النبي وفاطمة لشتم ابنها

روي أنّ تاجراً من تجار اليمن سافر بمال الى مكة، فلما وصل إليها أخذ منه حسن بن عجلان الشريف الحسيني سلطان مكة، العشور المعتاد الذي يؤخذ من التجار المسافرين، فصار ذلك يتكلم عليه حيث جار عليه، وينسبه الى الظلم وعدم الخوف من الله تعالى.

فلما كان ليلة من الليالي رأى ذلك التاجر النبي ﷺ معرضاً عنه، فقصده التاجر ليصافحه فدفعه ﷺ في صدره.

فقال: ما ذنبي يا رسول الله، وقصده ثانياً ليصافحه، فكان ما كان منه أولا، وقال له بعد

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٣٠ ـ ١٣٢ ط. النجف و١٠٩ ـ ١١٠ ط. الهند الثانية والقصة طويلة اختصرها المصنف، وجواهر العقدين: ٣٥٥ الباب ١١ وذكر أن القصة مشهورة وموجودة في ديوان ابن عنين وكتاب الدر النظيم.

ذلك: إرض فاطمة، وكانت رضي الله عنها بقربه، ولم يرض عنه النبي ﷺ حتى ذهب الى ابنته فاطمة وقال لها: ما ذنبي.

فقالت له: إبني عجلان حيث شتمته ووبّخته على شتمه[١].

تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها

حكي أنّه حصل غلاء شديد بمكة المشرفة حتى أكل الناس فيه الجلود، فورد على القاضي سراج الدين أربعة عشر قطعة دقيقاً ففرّق العشر، وأخذت زوجته الأربع، وكانوا ثمانية عشر نفساً، وقالت له: تريد أن تقتلنا من الجوع، فلما كان الليل قام من منامه مرعوباً قال:

رأيت فاطمة الزهراء وهي تقول: يا سراج أتأكل البر وأولادي جياع.

ونهض الى القطع الباقية وفرقها على الأشراف، وما كان أهله يقدرون على القيام من الجوع[٢].

إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة على الشريف

ذكر العلامة أحمد بن حجر الهيتمي في الصواعق قال: حكى التقي الفاسي عن بعض الأئمة أنّه كان يبالغ في تعظيم أشراف المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام، وسبب تعظيمه لهم أنّه كان منهم شخص إسمه مطير مات، فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام، فرأى النبي ﷺ في النوم ومعه فاطمة إبنته الزهراء رضي الله عنها، فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته قائلة له: أما يسع جاهنا مطيراً»[٣].

(١) غرر البهاء الضوي: ٥٥٤ تتمة تتضمن عناية الله بهم.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٤٣ ط. مصر و٣٦٢ ط. بيروت، وجواهر العقدين: ٣٧١ الباب ١٢، وغرر البهاء الضوي: ٥٤٦ تتمة تتضمن عناية الله بهم عن كتاب المنتقى.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة، وغرر البهاء الضوي: ٥٥٠ تتمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن، وجواهر العقدين: ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش: العقد الثمين: ٢/ ٣٩.

هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة على ولدها

نقل في الصواعق أيضاً قال: وحكي ـ أعني التقي الفاسي ـ في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نمى بن أبي سعيد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنّه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه، فرأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلّمون عليها، وإنّه رام السلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات، فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه، فقالت: يموت ولدي ولا تصلّي عليه، فتأدّب واعترف بظلمه بعدم الصلاة[١].

أمر فاطمة باكرام الأشراف

عن بعض الأشراف من آل أبي علوي رضي الله عنهم قال: زرت أنا وأحد الأشراف بني علوي قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي رحمة الله عليه، ثم قفلنا راجعين، فمررنا على بعض قرى دوعن، فإذا نحن برجل صالح من حملة القرآن فقال: رأيت البارحة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول: غداً يقدم عليك إثنان من ولدي.

فأخبرناه إنّا من بني علوي، فبكى لذلك فرحاً[٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة، وغرر البهاء الضوي: ٥٥٠ تتمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن، وجواهر العقدين: ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش العقد الثمين: ١/ ٤٦٩.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٨٦ الفصل الثاني.

المحتويات

تمهيد ٥
دور فاطمة عليها السلام السياسي وشأنها الاجتماعي ٦
بكاء فاطمة عليها السلام ثورة ٦
دفاع فاطمة عن خلافة علي عليه السلام ٨
جهاد فاطمة عليها السلام ٩
فاطمة عليها السلام في مكّة ١٠
فاطمة عليها السلام في الشعب ١٠
هجرة فاطمة عليها السلام ١١
فاطمة عليها السلام في أُحد ١١
فاطمة عليها السلام في حرب الخندق ١٢
فاطمة عليها السلام في فتح مكّة ١٢
أخلاق فاطمة عليها السلام ١٢
صدق فاطمة عليها السلام ١٤
عفّة فاطمة عليها السلام وحجابها ١٥
فاطمة عليها السلام أوّل من تعفّفت بالنعش ١٥
كرامات ومعاجز فاطمة عليها السلام ١٦
قدرتها التكوينيّة ٢٠
الملائكة تخدم فاطمة عليها السلام ٢٠
علم فاطمة عليها السلام ٢٢
علمها عليها السلام بما كان ويكون ٢٢
علم فاطمة عليها السلام بالمغيبات ٢٣
فاطمة عليها السلام محدَّثة ٢٤
صحيفة فاطمة عليها السلام ٢٤

فاطمة عليها السلام الداعية إلى سبيل الله ٢٦
فاطمة عليها السلام تحدّ جاريتها ٢٦
فاطمة عليها السلام تعلّم النساء والرجال ٢٧
فاطمة عليها السلام تقضي بين النساء ٢٨
بلاغة فاطمة وخطبتها عليها السلام ٣٠
خطبة فاطمة في مرضها ٣٨
عبادة فاطمة عليها السلام ٤٠
خشوع فاطمة عليها السلام ٤٣
صلاة فاطمة عليها السلام من تعليم جبرائيل ٤٥
تسبيح فاطمة عليها من الله السلام ٤٥
دعاء فاطمة عليها السلام المستجاب ٤٦
أدعية فاطمة الزهراء عليها السلام ٤٧
زهد فاطمة عليها السلام ٧٤
فاطمة عليها السلام تقدّم الآخرة على الدُّنيا ٧٦
بيت فاطمة عليها السلام ٧٦
إيثار فاطمة وكرمها عليها السلام ٧٨
في منع فاطمة من فدك ٨٢
صبر فاطمة عليها السلام ٩٦
مأساة الزهراء عليها السلام ١٠٢
هتك بيت الزهراء عليها السلام ١٠٢
هتك بيت الزهراء عليها السلام في الشعر ١١٠
شهادة فاطمة عليها السلام ١١٤
نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السلام ١١٥
حزن فاطمة على أبيها عليه السلام ١١٦
بكاء فاطمة عليها السلام ١١٩
مرضها وظلمها بعد أبيها عليها السلام ١٢٠
تاريخ وفاتها عليها السلام ١٢٢

بقاؤها بعد أبيها عليها السلام ١٢٤
مدفنها عليها السلام ١٢٥
مدة عمرها عليها السلام ١٢٧
وقت وفاتها عليها السلام ١٢٨
وصيتها عليها السلام ١٢٨
ما قبيل الوفاة ١٢٩
يوم قبضت فيه ودفنها سراً عليها السلام ١٢٩
إخفاء قبرها عليها السلام ١٣٠
قصة كيفية وفاتها عليها السلام عن فضة ١٣٠
نعي علي لفاطمة عليها السلام ١٣٦
ما قال علي عند قبرها عليها السلام بعد الدفن ١٣٦
فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ١٣٧
شفاعة فاطمة عليها السلام ١٣٩
رجعة فاطمة عليها السلام ١٤١
أولاد فاطمة عليهم السلام ١٤١
ترجمة زينب عليها السلام ١٤٢
زينب بنت علي وفاطمة عليهما السلام ١٤٢
صبر زينب عليها السلام ١٤٣
عبادة زينب وزهدها عليها السلام ١٤٤
جهاد زينب عليها السلام ١٤٥
شجاعة زينب وخطبتها عليها السلام ١٤٦
سبي زينب عليها السلام ١٥١
تبليغ زينب لرسالة الحسين عليه السلام ١٥٢
وعي زينب عليها السلام وعلمها وقيادتها ١٥٤
مناقب زينب عليها السلام ١٥٦
قصص في إكرام فاطمة وذريتها ١٥٩
إعراض فاطمة عن مبغض أولادها ١٥٩

غضب النبي وفاطمة لشتم ابنها ١٦٠
تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها ١٦١
إعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة على الشريف ١٦١
هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة على ولدها ١٦٢
أمر فاطمة باكرام الأشراف ١٦٢

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى